

العلاقات الأمريكية - الإيرانية

بعد عام 2003

وأفاق المستقبل

121



American-Iranian relations

and prospects for future After 2003

Authorship:
Dr. Fakhir Zaidi

All rights reserved to Iraq Center for Studies

جميع الحقوق محفوظة لمركز العراق للدراسات

مركز العراق للدراسات

Center Of Iraq For Studies



+964 7707961315 _____ بغداد ◀

+964 7710558123 _____ النجف ◀

+964 7714490731 _____ المكتبة، بغداد ◀

www.markazaliraq.net

info@markazaliraq.net

markazaliraq@gmail.com

العلاقات الأمريكية - الإيرانية
بعد عام 2003
وأفاق المستقبل

تأليف

الدكتور فاخر الزيدي

العلاقات الأمريكية – الإيرانية بعد عام 2003 وأفاق المستقبل

تأليف: د. فاخر الزبيدي

صاحب الامتياز: محمد صادق الهاشمي

الناشر: مركز العراق للدراسات

المطبعة: الساقبي للطباعة والتوزيع

رقم الاصدار: 121

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: 2017م - 1439هـ

قطع الورق: 17×24

تصميم الغلاف والاحراج الفني: علي مطر الهاشمي

**The Opinions And Ideas In The Book Doesn't Represent
Necessarily The Institute Of Iraq Center for studies**

الآراء والأفكار الواردة في الكتاب لا تمثل بالضرورة رأي مركز العراق للدراسات



مركز العراق للدراسات

Center Of Iraq For Studies

المركز: العراق - بغداد - كراةة - العرصات

المكتبة: بغداد - شارع المتنبى - قيصرية مصرف الرشيد - البناية البغدادية

المحتويات

المحتويات	٥
المقدمة	١١

الفصل الأول

نظرة في العلاقات الأمريكية - الإيرانية بعد عام ١٩٧٩ (رؤية في أسباب الصراع)

تمهيد	١٥
المبحث الأول: العلاقات الأمريكية - الإيرانية قبل الحرب العالمية الثانية	١٧
المبحث الثاني: العلاقات الأمريكية - الإيرانية بعد الحرب العالمية الثانية حتى العام ١٩٧٩	٣١
المبحث الثالث: العلاقات الأمريكية - الإيرانية من عام (١٩٧٩ - ١٩٩٠)	٦٣
أولاً: التحولات السياسية بعد قيام الثورة	٦٣
ثانياً: العلاقات الأمريكية الإيرانية في تسعينيات القرن العشرين	٧٠
ثالثاً: الموقف الأمريكي من الحرب العراقية - الإيرانية	٧٢
الأول: احتواء الآثار السلبية لهذه الحرب والثاني العمل على استشارها خدمة لمخططاتها	
واستراتيجيتها في المنطقة	٧٢

أولاً: بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ٩٢

ثانياً: بالنسبة للموقف الإيراني ٩٣

الفصل الثاني

العلاقات الأمريكية - الإيرانية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م

المبحث الأول: أحداث ١١ / أيلول ٢٠٠١ والحرب الأمريكية ضد الإرهاب ٩٧

المبحث الثاني: سياسات مكافحة الانتشار النووي بعد سبتمبر ٢٠٠١ ١١٧

أولاً: الجهود الدولية ١١٧

ثانياً: الجهود والمبادرات الأمريكية ١٢١

البرنامج النووي الإيراني الدوافع والاهداف ١٢٣

المبحث الثالث: دوافع البرنامج النووي الإيراني واثره على علاقاتها بالولايات المتحدة اقليمياً ودولياً ... ١٤٣

أولاً: الدوافع الايديولوجية ١٤٣

ثانياً: الدوافع السياسية ١٤٩

ثالثاً: الدوافع العسكرية والامنية ١٥٦

أ) التهديدات المرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية: ١٦٢

ب) التهديدات والتحديات الاقليمية (الاسرائيلية _ التركية): ١٦٩

الفصل الثالث

العلاقات الأمريكية - الإيرانية بعد عام ٢٠٠٣

المبحث الأول: الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣، واثره في العلاقات الأمريكية - الإيرانية ١٧٩

المبحث الثاني: انعكاسات الاحتلال الأمريكي للعراق على الدور الإيراني في المنطقة ١٩٣

المرحلة الأولى: مرحلة السعي الأمريكي لاحتواء النفوذ الإيراني في المنطقة ١٩٤

المحتويات.....٧

- أ) احتواء إيران وأضعاف نفوذها في العراق.....١٩٤
- ب) احتواء إيران خليجياً... تعميق الخلافات الأيرانية-الخليجية.....١٩٧
- ج) تفكيك التحالفات الإقليمية-الدولية لإيران:٢٠٠
- المرحلة الثانية: مرحلة التقارب والحوار مع إيران.....٢٠٣
- آ) متغيرات على مستوى الداخل الإيراني.....٢٠٤
- ب) متغيرات على مستوى التوجه الأمريكي تجاه إيران.....٢٠٧
- ١- محددات الداخل الإيراني.....٢:٨
- ٢- محددات على مستوى المنطقة العربية.....٢١:١
- ٣- محددات تتعلق بالرفض الاسرائيلي للتقارب الأمريكي-الإيراني.....٢١:٥
- المبحث الثالث: الربيع العربي واثره في علاقات الولايات المتحدة مع إيران.....٢١٩
- اولاً: مشاريع الاصلاح الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط.... والبداية الاولى لثورات الربيع العربي.....٢١٩
- ثانياً: إيران تجاه ثورات الربيع العربي.....٢٢:٤
- المبحث الثاني: ظهور مايعرف بتنظيم داعش وانعكاساته على العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران.....٢٣١
- اولاً: ظهور تنظيم داعش الارهابي.....٢٣:١
- ثانياً: التحالفات الإقليمية والدولية ضد تنظيم داعش.... التحديات والفرص.....٢٣:٣
- الولايات المتحدة الأمريكية.....٢٣:٤
- روسيا الاتحادية:.....٢٣:٤
- دور إيران.....٢٣:٦
- ضغوط الحلفاء لاستثناء إيران.....٢٣:٧

الموقف الخليجي ٢٣٨

العلاقة بين الولايات المتحدة وايران فيما يتعلق بمحاربة تنظيم داعش ٢٣٩

الفصل الرابع

مستقبل العلاقات الأمريكية - الإيرانية

المشاهد والخيارات

المبحث الاول: مفهوم المستقبل أطاراً نظرياً ٢٤٧

المبحث الثاني: مشهد التصعيد واحتمال اللجوء الى الخيار العسكري ٢٥٣

وجود تيار داخل ايران يرفض الحوار ٢٦٢

وجود تيار معارض للحوار داخل الادارة الامريكية ٢٦٢

محددات الخيار العسكري ٢٦٣

تداعيات الخيار العسكري ٢٦٧

اولاً: التداعيات على الجانب الامريكي والاسرائيلي ٢٦٧

ثانياً: تداعيات المواجهة العسكرية على الطرف الإيراني ٢٧١

المبحث الثالث: مشهد الانفراج أو خيار التسوية السلمية ٢٧٣

اولاً: خيار استمرار سياسة تقديم الحوافز والضغط على ايران ٢٧٥

ثانياً: خيار عقد صفقة شاملة مع ايران ٢٧٨

ثالثاً: خيار الصفقات المنفصلة أو المرحلية ٢٨٤

الخاتمة ٢٨٧

المصادر ٢٩٣

أولاً: القرآن الكريم ٢٩٣

المحتويات ٩

ثانياً: الموسوعات والمعاجم ٢٩٣

ثالثاً: الكتب العربية: ٢٩٣

أ) الكتب العربية: ٢٩٣

ب) الكتب المترجمة الى اللغة العربية: ٣٠١

ج) المجلات والدوريات: ٣٠٥

د) الصحف: ٣١٣

هـ) مواقع الانترنت: ٣١٤

و) التقارير: ٣٢١

ثالثاً: الندوات والمؤتمرات: ٣٢٢

رابعاً: المصادر الاجنبية ٣٢٣

المقدمة

حظيت إيران اهتمام كبير في السابق، وازداد الاهتمام بها أكثر في التاريخ المعاصر منذ اكتشاف البترول في بدايات القرن العشرين، فضلاً عما يتميز به موقعها من خصائص جيواستراتيجية، أهمها: انها تربط الشرق بالغرب وتطل على مياه الخليج العربي الدافئة، التي طالما سعت روسيا القيصرية، ومن بعدها الاتحاد السوفيتي الى الوصول اليه، وازداد الصراع على ايران في الحرب العالمية الاولى اذ كانت منطقة نفوذ لبريطانيا، واثاء وبعد الحرب العالمية الثانية، سعت الولايات المتحدة جعلها مصداً بوجه التغلغل الشيوعي باتجاه دول المشرق العربي، لاشك ان البحث في (العلاقات الأمريكية الإيرانية بعد عام ٢٠٠٣، وآفاق المستقبل). ينبغي على إيرانيادراك مصالحها وأهدافها في حدود إمكاناتها وقدراتها المادية وغير المادية، بما ينعكس على طبيعة الدور الذي تؤديه بين دور فاعل او متوسط الفاعلية، وفي هذا الإطار فقد سبقنا العديد من المهتمين والباحثين في الشأن الإيراني، وقد اصبحت العلاقات الأمريكية - الإيرانية مثار اهتمام وجدل دفعت العديد من المعنيين لدراستها نظراً لأهميتها وتأثيرها الواضح في المجالين الاقليمي والدولي، لاسيما بعد الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر /ايلول ٢٠٠١، والحرب الأمريكية على الإرهاب، والحرب على العراق في العام ٢٠٠٣، ومن ثم وصف إيران ضمن (محور الشر)، وماتلاها من تصعيد حول الملف

النووي أو دعم الإرهاب أو معارضة عملية السلام في الشرق الأوسط، وبما ان ايران كانت مستهدفة أصلاً من قبل الادارة الامريكية وقد صنفتها في مصاف دول محور الشر، فقد اصبحت موضع اتهام من قبل الإدارة الأمريكية على أنها دولة داعمة للإرهاب ودولة تحاول زعزعة امن المنطقة من خلال دعمها لجماعات وتنظيمات مسلحة، مثل (حزب الله اللبناني)، ومعارضتها لعملية التسوية العربية - الاسرائيلية، وسعيها الحثيث لامتلاك أسلحة نووية، وبدأ هذا الامر واضحاً في التأثير في الأحداث اللاحقة ولاسيما في العلاقات الأمريكية - الإيرانية، وانتهاج الادارة الأمريكية سياسة التصعيد المستمر، وتوجيه الاتهامات المستمرة في تعاملها مع ايران.

وقد اصبح موضوعاً حيويًا ومهماً وجديراً بالبحث والتقصي. لان الدراسة تعد مهمة تبعاً لنوع وطبيعة العلاقات الإيرانية - الأمريكية وما يجري عليها من تبدلات وتغيرات في التباعد والتقارب ومدى تأثير تلك التبدلات، وماهية الثابت والمتغير في تلك العلاقات، وكذلك الإفادة من التجربة الإيرانية في الجانب السياسي والدبلوماسي والتي لم تصل إلى حد إعلان الحرب، فضلاً عن معرفة السلوك الأمريكي تجاه دول العالم الثالث، وكيفية المناورة من اجل تحقيق المكاسب او الدفاع عن الحقوق في عصر يكاد ان يوصف بعصر الهيمنة الأمريكية.

الفصل الأول

نظرة في العلاقات الأمريكية - الإيرانية بعد عام ١٩٧٩

(رؤية في أسباب الصراع)

تمهيد

مثلت ايران بعد قيام الثورة الإسلامية في العام ١٩٧٩م تحدياً كبيراً للنفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط واسيا الوسطى ويبدو ان هذا التباين والاختلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران لم يكن نابعاً من فراغ بل جاء نتيجة جملة من المعطيات والمدركات الخاصة في اطراف العلاقة الولايات المتحدة وإيران، وتمثلت تلك المعطيات بوجود جذور تاريخية وجغرافية وإيديولوجية لهذا الخلاف، فضلاً عن وجود أهداف ومصالح كلا الدولتين في منطقتي آسيا الوسطى والشرق الأوسط وخصوصاً منطقة الخليج العربي ذات الأهمية البالغة بالنسبة لإيران والولايات المتحدة الأمريكية، أن هذه الأهداف والمصالح مع وجود سمة الخلاف والتباين الإيديولوجي والعقائدي بين الطرفين قد ساهم في طبع العلاقات الأمريكية - الإيرانية بطابع العداء بعد قيام الثورة الإسلامية في ايران عام ١٩٧٩م.

ولأجل فهم تلك العلاقات ومسارات تطورها بعد العام ١٩٧٩م كان من المهم الرجوع إلى بدايات هذه العلاقات والأسباب التي أسهمت في تحولها نحو العدائية والصراع السياسي، وقد تضمن هذا الفصل:

المبحث الأول: بدايات الاهتمام الأمريكي بإيران.

المبحث الثاني: العلاقات الأمريكية - الإيرانية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى

عام ١٩٧٩.

المبحث الثالث: العلاقات الأمريكية - الإيرانية بعد عام ١٩٧٩م.. مقدمات

الاختلاف والعداء.

المبحث الأول

العلاقات الأمريكية - الإيرانية قبل الحرب العالمية الثانية

وصف مكسيم لوفابفر في كتابه السياسة الخارجية الأمريكية، السياسة الخارجية الأمريكية خلال تلك الحقبة عموماً بالمتحفظة، بقوله (في عام ١٩٤١ كانت الولايات المتحدة الأمريكية غائبة كلياً عن الانظمة الدبلوماسية التي تحكم التوازن الأوربي، بعد حربين عالميتين تجاوزت إنغزاليتهما بشكل نهائي، وأصبحت زعيمة العالم الحر^(١)).

وخلال تلك الحقبة التي أبدت الولايات المتحدة الامريكية تحفظها إزاء ما يحدث على صعيد السياسات العالمية، لم تتعاطف الولايات المتحدة الامريكية مع روسيا القيصرية المتحالفة مع فرنسا وانكلترا وكانت هذه الحروب بالنسبة للولايات المتحدة حرباً أوروبية ولم تكن لها أي مصالح مباشرة فيها^(٢).

كانت إيرانأبان تلك الحقبة إحدى الدول الإقليمية التي تعرضت إلى الخطر الروسي البريطاني، وكانت الولايات المتحدة الامريكية آنذاك بعيدة عن الأهداف

(١) مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الأمريكية، تعريب: حسين حيدر، بيروت، عويدات للنشر والطباعة،

ط١، ٢٠٠٦، ص٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤.

الاستعمارية لهذه الدول، ألا أن ذلك لم يمنع قيام الولايات المتحدة الأمريكية ببدء التحرك لإيجاد نفوذ سياسي لها في إيران ولكن بشكل حذر وتدرجي نظرا لوجود الروس والبريطانيين.

حيث أعلنت الحكومتان البريطانية والروسية في العام ١٩٠٧م وبعد مفاوضات سرية طويلة أنهما قد وقعتا على معاهدة تم بمقتضاها تقسيم إيران الى ثلاثة أجزاء، منطقة تعود الى روسيا كبيرة في الشمال ومنطقة تعود الى بريطانيا في الجنوب، وظلت منطقة الوسط منطقة محايدة وشملت طهران^(١).

وعليه فقد اتسمت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران طيلة المرحلة الاولى فيما بينهما بعدم التدخل في شؤونهما الداخلية، وجاء أول اتصال للولايات المتحدة الأمريكية بإيران عن طريق نشاط البعثات التبشيرية الأمريكية عندما أرسلت مبشرين اثنين في العام ١٨٢٩م وجعلت سهل أوروبية ميداناً لنشاطها التبشيري^(٢).

وأخذت الولايات المتحدة الأمريكية في زيادة اهتمامها بإيران وبدأت العلاقات بالتوسع بمرور الايام بالشكل الذي جعل مجلس الشورى يصادق على اتفاقية تعيين مستشارين أمريكيين في وزارة المالية الإيرانية في العام ١٩١١، برئاسة الخبير المالي (مورفانوشوستر) الذي اوكل اليه الاشراف على جميع الشؤون المالية للبلاد بما في ذلك الميزانية والقروض والامتيازات الاجنبية^(٣).

(١) محمد حسين هيكل، مدافع آية الله، وصف ايران والثورة، القاهرة، دار الشروق، ط٦، ٢٠٠٢، ص٤٥.
(٢) ياسر مرادي همسوي، العلاقات الايرانية، الأمريكية، تاريخ من التوتر، الشكلية الدولية للمعلومات، ينظر في الموقع الالكتروني:

<http://www.albainah.net/index?Function=Itemid=٩٣٢Elang>

(٣) ياسر مرادي همسوي، مصدر سبق ذكره.

في الأعوام الأولى من الحرب العالمية الأولى عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تعميق العلاقة وتقوية نفوذها في إيران، ووصل الأمر لدرجة مواجهة التحذيرات التي تتعلق بسيادة واستقلال إيران، ومن ثم قلصت الولايات المتحدة الأمريكية تدريجيا من دور بريطانيا في إيران، حيث عارضت وبشدة المعاهدة البريطانية - الإيرانية^(١) في التاسع من آب من العام ١٩١٩، وأعربت عن شجبها العميق لهذه المعاهدة، وخلال انعقاد مؤتمر السلام الدولي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، عمدت بريطانيا الى الحيلولة دون مشاركة مندوب إيران في المؤتمر، اما الوفد الأمريكي فقد تمسك بحق مشاركة إيران، وعقب توقيع المعاهدة قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإصدار توجيه الى لندن مفاده انها لا تؤيد اتفاقية العام ١٩١٩ وأصدرت السفارة الأمريكية في طهران بيانا عقب التوقيع على هذه المعاهدة بين فيه: "لقد سعينا كثيرا في مؤتمر فرساي من أجل أن يحصل مندوب إيران على الوقت الكافي لكي يعلن مطالبه لكن لم نوافقنا اي دولة، في هذا الصدد بل أن الحكومة الإيرانية نفسها لم تكن تحمي وتدعم مندوبها.

(١) في ٩ آب من العام ١٩١٩ تم التوقيع على اتفاقية المساعدات البريطانية من اجل تقدم إيران ورفاهها، وقد وقعها عن الجانب الإيراني رئيس الوزراء (وثوق الدولة) وعن الجانب البريطاني السفير (بيرسي كوكس) بعد مفاوضات دامت لمدة عام واحد تقريبا. وقد منحت المعاهدة البريطانيين حق استخدام مستشاريهم في اهم المؤسسات الرسمية الإيرانية، بما في ذلك الجيش الذي تقرر ان يزود بالأسلحة البريطانية، كما حصل البريطانيون على حق انشاء السكك والطرق داخل إيران. وبالمقابل تعهد الجانب البريطاني بمنح إيران قرضا بمبلغ مليوني جنيه استرليني وبفائدة سنوية مقدارها ٧٪ بضمان دخل الكبارك الإيرانية. وهكذا ضمنت بريطانيا لنفسها بموجب مواد المعاهدة الاشراف على جهاز الحكم الإيراني وعلى اقتصادها وجيشها (دون ان تأخذ على عاتقها مهمة السيطرة المباشرة على الادارة الإيرانية) كما ورد في نص مذكرة وزير الخارجية البريطاني اللورد (كروزن) الى اعضاء الوزارة البريطانية بمناسبة عقد المعاهدة.

وأصبح معلوماً للجميع أن السبب في هذا الموقف هو اتفاقية العام ١٩١٩ التي وقعها (وثوق الدولة)^(١).

وخلال عامي ١٩٢١ - ١٩٢٢ اتخذت الحكومة الإيرانية خطوات جديّة للتقرب من الولايات المتحدة الأمريكية عندما طلبت حكومة (أحمد قوام) من سفيرها المفوض لدى واشنطن الاتصال بالإدارة الأمريكية وإبلاغها عن رغبة بلاده في تولي الشركات الأمريكية استثمار نفط المنطقة الشمالية مقابل حصولها على قرض مالي من الحكومة الأمريكية.

وعلى أثر ذلك ازداد النفوذ الاقتصادي في إيران، إلى أن جاءت عملية اغتيال القنصل الأمريكي في طهران (روبرت إيمبري) في العام ١٩٢٤ فتعرض النشاط الأمريكي في إيران إلى نوع من الفتور، ولقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي اعترفت بالشاه (رضا بهلوي) حاكماً على إيران في العام ١٩٢٥، كما تعين (هوريف بروك) سفيراً لواشنطن في طهران بدرجة وزير، وعين (ميريام) قائماً بالأمم في قنصليتها في طهران، ونتيجة لذلك كانت العلاقة بين الدولتين قد تعرضت لهزات عنيفة لهذه الأسباب^(٢).

حيث كانت الحكومة الإيرانية تحجب عن الشعب الكثير من الحقائق معتمدة على أسلوب التعتيم الموجه للسيطرة على عقل ووجدان الشعب تدعيماً للنظام الحاكم، بينما ظلت تعليقات ومقالات الصحافة الأمريكية على ما يجري في إيران تقض مضاجع الحكومة في إيران وأثرت دوماً على العلاقة بين الولايات

(١) سيد رضا موسوي، الارتباط بالقوة الشالة: استراتيجية غير منتهية في العلاقات الخارجية الإيرانية، صحيفة أطلاعات سياسي - اقتصادي، العدد ٢٤٩ - ٢٥٠ السنة ٢٠٠٨

(٢) د. أمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦ - ١٩٧٩)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، تشرين الأول، ١٩٩٩، ص ١٠١.

المتحدة الأمريكية وإيران سلبا وإيجابا، ولعل قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وإغلاق سفارة إيران في واشنطن في العام ١٩٣٦، أثر نشر بعض المقالات في الصحف الأمريكية عن الشاه وإيران، إضافة الى توقف السفير الإيراني في الولايات المتحدة الأمريكية (جعفر ديجلان)، دليلاً على تلك السياسة. وأدت هذه التطورات والحملات الصحفية المتبادلة الى قطع العلاقات بين الدولتين لمدة تقارب من ثلاثة أعوام، وحتى بعد عودتها اتسمت العلاقات بجو من الشك والحذر الامر الذي هدد المصالح الأمريكية في إيران لفترة طويلة^(١).

وفي العام ١٩٣٧م تسلم القائم بالاعمال الأمريكي الجديد (أنجرت) مهام منصبه في طهران، وقد قوبل بحفاوة بالغة لأنه كان يعمل بالمفوضية الأمريكية قبل ذلك من ١٩٢٠ - ١٩٢٢م وقد كانت له علاقات مع الشاه حينها^(٢).

أن سياسة أمريكا تجاه إيران لم تختلف عن غيرها من اقطاب الحلفاء، لكن الحكومة الإيرانية لم تفهم ذلك واعتقدت أن الولايات المتحدة الأمريكية نموذج فتي للسياسة الاخلاقية والطهارة الدولية التي تجلت في تضامنها مع معاهدة حياذ إيران في العام ١٩٣٩، لهذا اعتبرها رجال السياسة في إيران منقذا لهم من غلواء المطالب السوفيتية تارة والبريطانية تارة أخرى^(٣).

ونتيجة لما سبق كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية من إيران قد اتخذ اتجاهين مختلفين:

الاتجاه الاول: يرمي الى تحديث إيران وتطويرها بصورة لا تضر بسياسة

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٢ - ١٠٧.

(٢) د. كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث المعاصر، الامانة العامة للثقافة والشباب، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٦٠ - ٢٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

الحلفاء وانما تدعم نفوذها المتبقي في المنطقة.

الاتجاه الثاني: يهدف الى عدم ترك الدولة الإيرانية لقمة سائغة في افواه القوى البريطانية والسوفيتية الهادفتين الى ابتزاز إيران، بدعوى حمايتها من المحور وحماية مصادر النفط في المنطقة الاسيوية.

وقد كانت الولايات المتحدة الامريكية حريصة على تثبيت دعائم وجودها الاسيوي عامة وإيران خاصة، لذلك ظلت تراقب عن كثب الاوضاع السياسية على ارض إيران. وعلى اثر ذلك ازداد الاهتمام الامريكي بإيران وبدا يتضح بين عامي ١٩٤١ - ١٩٤٢، بعد ان بعث رضا شاه يوم وقوع الغزو الانكلو - روسي رسالة الى الرئيس الامريكي روزفلت يطلب فيها اتخاذ الخطوات الفعالة والإنسانية العاجلة لوضع حد لإعمال العدوان^(١).

وقد تعاضمت أهمية إيران بالنسبة للولايات المتحدة بعد أن اعلنت الحرب ضد المانيا بشكل رسمي، اذ برز التفكير لاستخدام اراضيها لضرب القوات الالمانية المتجهة نحو القفقاس، وفعلاً أرسلت الولايات المتحدة الامريكية حوالي (٣٠٠٠٠) جندي أمريكي الى إيران للقيام بعملية نقل الامدادات عرفت باسم (قيادة خدمات الخليج العربي) وكان هدفها نقل السلع والمعدات الحربية للسوفييت بشكل سريع وفعال^(٢).

وقد عد ذلك مفتاحاً لكي تزيد الولايات المتحدة دعمها للحكومة الإيرانية من خلال المساعدات والقروض الاقتصادية والبعثات الفكرية والاستشارية في

(١) روح الله رضاني، سياسة ايران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣، ترجمة علي حسين فياض، وعبد المجيد حميد، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٣، ص ٥٦.

(٢) خالد موسى جبر، العلاقات الامريكية - الإيرانية ما بين ١٩٦٨-١٩٨٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٨٩، ص ٧.

مختلف المجالات، أذ طلبت إيران من الولايات المتحدة تقديم المساعدات في مجال إعادة تنظيم قوات الشرطة والجيش بما في ذلك ارسال البعثات لإعادة تنظيم وتدريب الجيش الإيراني الذي أنهكه الاحتلال الانكلو - روسي^(١).

وقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الفرصة لمواجهة نشاط دول المحور داخل صفوف الجيش الإيراني، كما ان وجود مثل هذه البعثات من شأنها أن تؤدي الى تقوية الجيش وتمكينه من الحفاظ على الامن في داخل البلاد^(٢). وفي أوائل عام ١٩٤٣ لاحت في الافق بوادر الانتصار الأمريكي على اليابان في المحيط الهادي وانتصار السوفييت على الالمان، حين بدا واضحا أن تهديد دول المحور لإيران أصبح ضعيفا لاسيما بعد أن تم فتح الملاحة في البحر المتوسط، بعد عقد الهدنة مع ايطاليا عام ١٩٤٣م، الأمر الذي مكن الولايات المتحدة من ارسال مساعداتها العسكرية الى الاتحاد السوفيتي عبر البحر المتوسط^(٣).

وبالمقابل، وفر مؤتمر طهران لإيران الفرصة المناسبة للبحث عن تأمين الاعتراف الدولي والواسع لما قدمته لدول الحلفاء من إسهامات وخاصة مساعدتها الرامية لكسب تأكيدات علنية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية من أجل حماية استقلالها السياسي ودعمه، وقد تمخض عن ذلك اصدار ما يعرف بالإعلان الثلاثي بشأن إيران الذي تم توقيعه في الأول من كانون الاول عام ١٩٤٣ والذي تضمن التأكيد على وجوب انتهاج الحلفاء سياسة موحدة اتجاه إيران تتماشى مع الالتزامات التي قطعوها لإيران ومنها الالتزام بضمان سلامة وحدة الاراضي

(١) فؤاد شهاب، تطور الاستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي، المنامة، حراوي، ١٩٤٤، ص ٣٠.

(٢) خالد محمد موسى، العلاقات الأمريكية - الإيرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

(٣) روح الله رمضاني، سياسة ايران الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩-٨١.

الإيرانية واستقلالها السياسي مقابل تعهد الاخيرة بالسماح لدول الحلفاء باحتفاظها بقوات مسلحة داخل الاراضي الإيرانية^(١).

ان سعي إيران بموجب هذا الاعلان للتقرب من الولايات المتحدة الامريكية شكل احد الاهداف المهمة والرئيسة لسياسة إيران الخارجية في هذه المرحلة من الحرب، إذ كانت إيران تسعى من خلال إعلان الحرب على ألمانيا لتحقيق أمور عدة منها^(٢):

١. إعادة التأكيد على ما ورد من التزامات بريطانيا وروسيا بخصوص استقلال إيران ووحدة أراضيها.

٢. الحصول على دعم علني من جانب الولايات المتحدة الامريكية.

٣. الحصول على دعم اقتصادي من قبل الدول الكبرى مستقبلا.

وبالمقابل فقد كانت دوافع مهمة للولايات المتحدة الامريكية من جراء تزايد اهتمامها بإيران في عام ١٩٤٤ وقد جاءت هذه الدوافع في المذكرة التي بعثها القائم بأعمال وزارة الخارجية حيث قال في هذه البرقية ((أن وزارة الخارجية تدرك الأهمية المتزايدة لعلاقات الولايات المتحدة مع إيران وهي على استعداد لتلعب دورا أكثر نشاطا وايجابية في الشؤون الإيرانية لأسباب عدة اهمها:

١. طالما أن إيران طلبت العون من أمريكا... أن لمداها بذلك دعما لمصالحها

الذاتية.

٢. يمكن توظيف إيران لتحقيق استقرار أكبر في المنطقة.

٣. الدوافع الاكبر اهمية هو حماية وتعزيز المصالح القومية الامريكية عبر

(١) العلاقات الامريكية - الإيرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧-٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٧-٨٨.

المشاركة بشكل أكبر في تجارة إيران وتتمية ثرواتها والافادة من موقع إيران الاستراتيجي الذي يسمح بإنشاء قواعد جوية مدنية فضلا عن الأهمية المتزايدة لحقول البترول الإيرانية والعربية^(١).

ومن جانب آخر أصبح التنافس الانكلو - روسي منذ بداية القرن التاسع عشر مصدر اهتمام وقلق على المستوى الدولي عموما وعلى إيران بشكل خاص، الأمر الذي جعلها تتجهج سياسة مايسمى بالقوة الثالثة كوسيلة لإيجاد قوة مقابلة تقف امام هاتين القوتين المتنافستين. ففي ظل الصراع القائم بين القطبين الانكلو - روسي، اعتمدت إيران استراتيجية القوة الثالثة لتكون الاستراتيجية الموازنة للتأثير القادم من بريطانيا وروسيا، وقد أدى اعتماد مثل هذه الاستراتيجية الى بناء علاقة متينة مع الدول التي تحتل القوى الثالثة كما هو الحال مع ألمانيا خلال فترة الحرب العالمية الثانية تطور فيما بعد الى علاقات متينة مع الولايات المتحدة خلال فترة الحرب، وبعد انتهائها بشكل خاص^(٢).

وفي المنظور الإيراني لم يؤد التحالف الانكلو- روسي ضد ألمانيا الى أحداث أي تغيير جوهري في النموذج التقليدي لذلك التنافس، لذا فقد كانت إيران ترى في الولايات المتحدة الأمريكية مايمكن الاعتماد عليه أكثر من غيره من القوى الأخرى للوقوف بوجه كل من بريطانيا العظمى وروسيا.

وبالفعل كان وصول المساعدات الأمريكية الى إيران منذ أواخر عام ١٩٤٢ بمثابة الفرصة التي وظفتها إيران لزيادة تأثير الولايات المتحدة واهتمامها بإيران كوسيلة لمواجهة التأثيرات المضادة والناجمة عن وجود القوات السوفيتية

(١) فؤاد شهاب، تطور الاستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣

(٢) محمد حسين هيكل، مدافع آية الله، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

والبريطانية على اراضيها كأجراء يضمن انسحاب هذه القوات بعد الحرب، لذلك حاولت إيران اقناع الولايات المتحدة الأمريكية للانضمام كشريك رابع في المعاهدة الثلاثية وعندما لم تتجح في تحقيق ذلك حاولت التفاوض معها من اجل عقد اتفاقية منفصلة تضمن حماية امريكية لإيران في وجه أي اعتداء من الدول الاخرى وخاصة الاتحاد السوفيتي^(١).

وخلال عامي ١٩٤٤ - ١٩٤٦ تطورت المصالح الامريكية في إيران بشكل كبير من خلال ممارستها دوراً أكثر فعالية في إيران ذات الاهمية الاستراتيجية بالنسبة للمصالح النفطية الامريكية في المنطقة، اذ ادركت الولايات المتحدة خلال تلك الحقبة أن هذه المصالح لا يمكن حمايتها الا من خلال تعزيز نفوذها في إيران، وضرب اي محاولة تستهدف تحقيق تقارب إيران من اي قوى عظمى وخاصة الاتحاد السوفيتي، ومن أجل ذلك، سعت الولايات المتحدة الامريكية الى تعميق نفوذها السياسي والاقتصادي في إيران وبالشكل الذي يضمن لها امكانية توجيه السياسة الإيرانية وفقا لمصالحها، وذلك من خلال التسريع بحث القوات البريطانية والسوفيتية للانسحاب من إيرانولان وجود مثل هذه القوات يمكن ان يعرقل تنفيذ السياسة الامريكية في إيران.

وقد زادت الولايات المتحدة الامريكية من اهتمامها بإيران وسعت الى تقوية نفوذها خلال العام ١٩٤٣ بسبب اهتمامها بنفط الشرق الاوسط والخليج العربي خصوصاً، حيث شرعت الولايات المتحدة الامريكية خلال العام ١٩٤٣ بتشجيع شركاتها في السعي للحصول على امتيازات نفطية في إيران، وقد أكد القائم

(١) محمد جواد علي، العلاقات الأمريكية الإيرانية ١٩٤٢-١٩٨٧، المؤتمر الاول للدراسات الإيرانية، الجامعة المستنصرية، معهد الافروآسيوية، ١٩٨٧، ص ١٨-١٩.

بالأعمال الأمريكية في إيران هذه الحقيقة بقوله: "أن أمل الحصول على امتياز نفطي في إيران يبقى وحده لتبرير موقف قوي في إيران سواء الآن أو في المستقبل"^(١). وبهذا مثلت إيران أهمية كبيرة للمصالح الأمريكية في المنطقة وزيادة في الاهتمام بإيران، وقد بادرت الولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٩٤٣ الى رفع تمثيلها الدبلوماسي في طهران الى مستوى السفارة حيث قدم الجنرال (مورفي) توصية الى الرئيس الأمريكي (فرانكلين روزفيلت) أكد فيها ضرورة تبني سياسة فعالة في إيران لتسهيل عملية الحلفاء وتطوير البلاد في مرحلة ما بعد الحرب، وضرورة رفع المفوضية الأمريكية في طهران واستبدال القائم بالإعمال الأمريكي في إيران، وخلال انعقاد مؤتمر القمة الثلاثي بين الرؤساء روزفيلت وتششرشل وستالين في طهران في العام ١٩٤٣، قدم الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفيلت مشروع بيان، وكان هذا المشروع يتعلق بالتعهد بانسحاب عسكري من الأراضي الإيرانية فور انتهاء الحرب، كما يقر باستقلال وسيادة إيران خلال العامين ١٩٤٢ - ١٩٤٣، وتركزت على تقوية الحكومة الإيرانية لكي تسهل عملية نقل الامدادات الى الاتحاد السوفيتي عبر أراضيها.

وعلى صعيد الامتيازات غير النفطية، أصبحت الاتفاقية التجارية الأمريكية - الإيرانية الموقعة بتاريخ (٨ نيسان ١٩٤٣) سارية المفعول بعد ثلاثين يوماً من اكتمال الاجراءات الضرورية والتي لم تدخل حيز التنفيذ إلا صباح (٢٩ ايار ١٩٤٤) أذ احتلت تلك الاتفاقية أهمية كبيرة بالنسبة لكل من الطرفين حيث تضمنت استيراد إيران السيارات والشاحنات والإطارات والأنابيب، والتي تشكل نسبة ٧٠% من المجموع الكلي للاستيرادات التجارية الإيرانية في حين شملت صادرات

(١) محمد جواد علي، مصدر سبق ذكره.

إيران الى الولايات المتحدة على السلع المصنعة يدويا والمواد الخام، وبموجب الاتفاقية أعطى كل من الجانبين امتيازات للطرف الآخر تضمنت الغاء وتقليص حجم الضرائب^(١).

أصبح للولايات المتحدة مصالح مهمة في إيران تحتتم عليها ضرورة تعزيز نفوذها في تلك الدولة وهذا ما أكد عليه العديد من المحللين السياسيين والعسكريين نظراً لأهمية إيران الاستراتيجية بعد الحرب العالمية الثانية بالنسبة للغرب وخاصة في ضوء الاضمحلال الذي تشهده كقوة عظمى، فقد ذكر أحد المحللين العسكريين الأمريكيين (أن ما يؤسف له أن موقع إيران جغرافياً، محاذاتها للاتحاد السوفيتي عند الشمال ومع المصالح البريطانية في الجنوب، وموقعها الاستراتيجي المهم في أي حرب سيجعل هذه البلاد دائماً موضع اهتمام اساس للقوى العظمى، ولا بد أن يبقى عالقا في الذهن أنه في أي حرب مستقبلية ستؤدي عملية السيطرة على أي جزء من إيران الى إتاحة المجال لقصف الحقول النفطية في الشمال، والحقول النفطية البريطانية في الجنوب مضيافا الى أن هذه العوامل هي التي تمنح إيران أهمية دولية تتجاوز ما يسمح به حجمها وسكانها^(٢).

وفقا لذلك، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بذلت الولايات المتحدة الامريكية جهودا كبيرة لحمل الاتحاد السوفيتي على سحب قواته من إيران وخاصة عندما تلكاً في تنفيذ ما اتفق عليه في طهران، فوقفن الولايات المتحدة مواقف جادة تجاه الاتحاد السوفيتي من خلال العمل على توتير العلاقات السوفيتية - الإيرانية واتهام الحكومة السوفيتية بالتدخل في الشؤون الداخلية لإيران، في حين لم توجه تلك

(١) روح الله رمضاني، سياسة ايران الخارجية، مصدر ذكره، ص ١٠٤.

(٢) حبيب لافيغاري، بدايات الدعم الامريكي للحكم الأوتوقراطي في ايران، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٠.

الاتهامات الى الحكومة البريطانية التي تدخلت هي الاخرى بشكل واسع في إيران، وبررت الولايات المتحدة تدخلها في إيران لمنع استغلال الاتحاد السوفيتي لإيران، وكبح سياسته العدوانية فيها^(١).

وفي اطار تلك التطورات، أصبحت إيران البداية، التي انطلق منها الصراع الامريكى - السوفيتي بمعناه الحقيقي قبل أن يبدأ في أوروبا فبينما كان القصد من وراء الوجود الامريكى في إيران هو مواصلة الحرب ضد المانيا النازية بعد الغزو البريطاني السوفيتي لها عام ١٩٤١ أصبح التنافس على النفوذ في إيران لفترة ما بعد الحرب يشكل هدفا مهما بين قوات الحلفاء والتي كان هدفها الاساسي مواجهة المانيا النازية^(٢).

ومنذ ذلك الحين توجهت أنظار الولايات المتحدة الامريكية تجاه الخليج العربي عموما وإيران على وجه الخصوص حيث دخلت المنطقة في اطار استراتيجية التطويق والاحتواء الامريكى للاتحاد السوفيتي من الجنوب، وبذلك دخلت إيران في اطار الاستراتيجيات الدولية المختلفة التي تبنتها الولايات المتحدة الامريكية لمواجهة التهديد السوفيتي^(٣).

(١) حميد مجيد، وماجدة عبد الحميد، التعاون التسليحي بين اسرائيل وإيران، (فضيحة ايران غيث)، جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٧، ص ٢.

(٢) روح الله رمضاني، الخليج العربي ومضيق هرمز، جامعة البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ترجمة عبد الصاحب الشيخ، ١٩٨٤، ص ٥٩.

(٣) أسامة الغزالي، محمد السعيد ابراهيم، الامن والصراع في الخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الاهرام، ع (٨٢) اكتوبر، ١٩٨٠، ص ١٠.

المبحث الثاني

العلاقات الأمريكية - الإيرانية بعد الحرب العالمية الثانية حتى العام 1979

شهدت المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية تغييراً واضحاً في السياسة الخارجية الأمريكية يتناسب مع بروزها كقوة مؤثرة في السياسة الدولية وكنتيجة حتمية لما أفرزته الحرب العالمية الثانية وعلى النحو الآتي.

الأول: ظهور الاتحاد السوفيتي دولة عظمى على الساحة الدولية.

الثاني: خروج كل من فرنسا وبريطانيا من الحرب ضعيفتين اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً^(١).

نتيجة التغيرات التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية، ازدياد اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بأمن إيران، ولاسيما بعد رفض الحكومة السوفيتية سحب قواتها من شمال إيران ضمن المدة المقررة لها بموجب المعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢، التي نصت على انسحاب جميع القوات السوفيتية من إيران خلال مدة لا تتجاوز ستة أشهر بدءاً من انتهاء الحرب، وقد استجابت الحكومة الأمريكية للطلب الإيراني بسحب جيوش الحلفاء من إيران، إذ أعلنت في الثاني عشر من حزيران من العام ١٩٤٥ عن بدء تخفيض قواتها في إيران، وأكملت انسحاب جميع قواتها

(١) ج.ب.ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين، الجزء الثاني، ١٩٤٥-١٩٨٧، ترجمة د.خضر خضر، لبنان، ١٩٨٥، ص ٨-٩.

أيضا في حين أبقّت الحكومة السوفيتية جميع قواتها في المناطق الشمالية الغربية من إيران بحجة إن (حقول باكو مهددة ومصدر هذا الخطر هو الحكومة الإيرانية التي لا يمكن الوثوق بها ، وانسحاب القوات السوفيتية يتوقف على سلوك الحكومة الإيرانية).

وواقع الحال ان السلوك السوفيتي في إيران لم يقتصر على امتناعه بسحب قواته من شمال إيران فحسب، بل امتد أيضا ليشمل الدعم المادي والمعنوي للحركات التحررية القومية في منطقتي اذربيجان وكردستان الإيرانيتين الذي أدى فيما بعد الى تأسيس (جمهورية اذربيجان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي) في العام ١٩٤٥ ، ثم أعقب ذلك إعلان الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، عن تأسيس جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي في الثاني والعشرين من كانون الثاني في العام ١٩٤٩ والتي عرفت بجمهورية مهاباد^(١).

وبذلك فقد كان لانتهاء الحرب أثره في إبراز وتحديد ملامح القوى التي كانت قد بدأت في السيطرة على الساحة الإيرانية ، فقد تزايد العداء بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، واتضح المخطط الروسي ضد إيران، وتضاعل الدور البريطاني، وتزايدت محاولات شاه إيران لتعزيز دوره في المنطقة، في حين أكدت الولايات المتحدة في وقت مبكر من انتهاء الحرب العالمية الثانية على ان مصالحها الحيوية تتطلب ان تبقى إيران خارج الفلك السوفيتي.

ومما تقدم يتضح لنا أهمية المكانة التي تحتلها إيران في مدركات صناعة القرار في الولايات المتحدة الأمريكية وفي توازنات القوى المتنافسة، وذلك بسبب

(١) NajiehKhandagh, the democracy movement in Iraq Azerbaijan province in ٢٠th century Analysis, Geopolities Quarterly, Volume :٥-NO٣, Winter ٢٠٠٩, pp ١٠٦-١٣٣

موقعها الجغرافي في المهم اذ تمتد سواحلها على الخليج العربي، فضلاً عن المؤهلات الاستراتيجية، والجيوسياسية المتعددة للتأثير في موازين قوى المنطقة^(١). فإيران بموقعها الجغرافي تعد المانع الطبيعي بين دول عدة هي الاتحاد السوفيتي في الشمال وباكستان وأفغانستان من الشرق، كما مثلت إيران المانع الطبيعي للأطماع السوفيتية في المياه الدافئة، ومنايع البترول في الخليج العربي علاوة على أنها حامية التأثير السياسي والديني في الجمهوريات الإسلامية السوفيتية السابقة^(٢) كما وتتحكم بمضيق هرمز الذي يعد حلقة الاتصال الوحيد بين مياه الخليج العربي والمحيط الهندي وتتمتع بأهمية استراتيجية عالمية بحيث تستطيع القوى التي تسيطر عليها، التحكم في الشريان الذي يغذي العالم الصناعي بالطاقة. وثمة اعتبارات دولية رئيسية تحظ بأهمية اكبر في السياسة الأمريكية تجاه إيران فضلاً عن الى كونها مصدراً للنفط بالنسبة للغرب اذ تعد الدولة الثانية بعد المملكة العربية السعودية.

إن ارتباط النفط بالمصالح الاقتصادية الأمريكية وعلى وجه الخصوص الصادرات الأمريكية الى إيران، جعل الولايات المتحدة الأمريكية تبذل جهوداً كبيرة للحصول على امتيازات نفطية إيرانية منذ عشرينيات القرن الماضي^(٣). وبذلك فقد ساهم عامل النفط في حدوث تقارب عام في المصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية وشركات النفط الأمريكية وإيران، الامر الذي جعل ايران شريكاً اكثر قابلية للاعتماد عليه في المنطقة خاصة وان الولايات المتحدة

(١) الولايات المتحدة الأمريكية وامن الخليج، مجلة قضايا دولية، ١٩٩٤، ص ٣٢.

(٢) روح الله رمضاني، سياسة إيران الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٥ - ١٨.

(٣) د. خليل علي مراد، تطورات السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي (١٩٤١-١٩٤٧)، مجلة

الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٠، ص ٢١٢.

الأمريكية، لم تكن ترغب في خضوع إيران بأهميتها النفطية والاستراتيجية لسيطرة الاتحاد السوفيتي، أو أي حكومة معادية للولايات المتحدة الأمريكية ولهذا شجعت الإدارات الأمريكية المتعاقبة ابتداءً من الحرب العالمية الثانية على إيجاد مناطق نفوذ لها في هذه الدول المهمة.

ومنذ ذلك الحين، أصبحت إيران ولفترة طويلة مرتكزاً رئيسياً للنفوذ الأمريكي في منطقة الخليج العربي ليس للاعتبارات الاستراتيجية وحسب بل لتلمس الولايات المتحدة الأمريكية وجود التلاقي في التطلعات والطموحات الأمريكية والإيرانية في منطقة الخليج العربي^(١).

وبهذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية على ربط إيران بالكتلة الغربية في مجابهة الاتحاد السوفيتي، وبالمقابل كانت الحكومة الإيرانية ترغب في التقرب من الولايات الأمريكية، حيث حددت جريدة (اطلاعات) شبه الرسمية في عددها الصادر يوم الرابع عشر من آب من العام ١٩٤٧ الإطار الواقعي لسياسة إيران اتجاه الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية بالقول: "ومع إن إيران لم تنظم مثل تركيا إلى الجبهة المعادية للسوفييت إلا أنها تقع في صف واحد مع تركيا والعراق بحكم قربها من الحدود السوفيتية"^(٢).

لذلك بدأ النفوذ والتدخل الأمريكي في إيران يتزايد، وعندما جاءت حكومة (إبراهيم حكيمي) في شباط من العام ١٩٤٨ تقدمت إلى مجلس النواب الإيراني بطلب الموافقة على قبول مساعدات أمريكية تقدر بـ(١٠) ملايين دولار وذلك لشراء الأسلحة والذخائر، منذ ذلك الوقت أصبح الجيش الإيراني يعتمد في

(١) عبدالله فهد النفيسي، مجلس التعاون الخليجي الإطار السياسي والاستراتيجي، مجلة الخليج العربي،

البصرة منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٤، ١٩٨٣، ص ١٤.

(٢) نقلا عن د. كمال مظهر احمد، مصدر سبق ذكره، ١٤، ١٩٨٣، ص ١٤.

تسليحه على السلاح الأمريكي، إضافة الى إن الشاه أثناء زيارته الأولى للولايات الأمريكية في تشرين الثاني من العام ١٩٤٩ أكد أمام المسؤولين الأمريكيين ارتباط إيران بالولايات المتحدة حيث قال: "تعتبر إيران التعاون مع الولايات المتحدة في مجال الدفاع الوطني والتطور الاقتصادي والاجتماعي أهمية كبرى، بل ان الدفاع عن إيران ذو معانٍ أساسية لها علاقة بالخطط الاستراتيجية التي تخص الشرق الأوسط"^(١).

وفي ايار من العام ١٩٥٠، وقعت في واشنطن اتفاقية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران تعهدت بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية الحفاظ على استقلال إيران وأراضيها، وبهذا أصبحت إيران أول بلد في الشرق الأوسط يحصل على مساعدات عسكرية أمريكية إضافة الى دعم مالي ولجان استشارية^(٢).

وقد حذر الشاه في لقائه السفير الأمريكي (هنري كيري) في طهران من عواقب الحالة السيئة للأوضاع الاقتصادية في إيران، التي قد تساعد على انتشار الأفكار الشيوعية في البلاد، لأجله أخذت الحكومة الأمريكية تنظر الى التحذيرات الإيرانية بشأن الأوضاع الاقتصادية المتردية وانتشار الأفكار الشيوعية بين الوطنيين نظرة واقعية ترجمتها بتوقيع اتفاقية مع الحكومة الإيرانية في تشرين الأول من العام ١٩٥٠^(٣). بعد سقوط حكومة حسين علاء في إيران ومجيء حكومة الدكتور (محمد مصدق) في التاسع والعشرين من نيسان ١٩٥١، عندما وقف

(١) د. نوري عبد خليل السامرائي، من تاريخ النفوذ الأمريكي في إيران، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد ٥١، العدد (١) ١٩٨٣، ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

(٣) د. امال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩)، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١ -

مصدق على منصبه مجلس النواب يطلب الثقة لحكومته قائلاً: "إن نطف إيران لإيران، ولن أفرط بقطرة منه وأنا على قيد الحياة"^(١).

في الخامس عشر من اذار من العام ١٩٥١، اقر مجلس النواب الايراني قرار تأميم النفط الايراني والعلاقات مع بريطانيا بعد الاستيلاء على شركة النفط الانكلو - ايرانية، اما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فأنها تعاملت مع هذا الخلاف بصبر وهدوء، لأنها تخشى من محاولات الحكومة السوفيتية في استثمار هذا الخلاف وإعادة نفوذها الى هناك أو خوفاً من ان تسيّر دول نفطية اخرى على التأميم لذلك حاولت الحكومة الامريكية الموازنة بين هذا الموضوع وموضوع احتواء الخلاف الايراني - البريطاني. وفي الخامس عشر من تشرين الاول من العام ١٩٥١، ترأس مصدق وفد بلاده الى نيويورك وحضر اول جلسات مجلس الامن والقى فيها كلمة انتقد فيها الادعاءات البريطانية الباطلة التي لا تستند على اي اساس قانوني حول الخلاف بين البلدين بشأن تأميم شركة نفط الانكلو - ايرانية^(٢).

اهتم الرئيس الامريكي (ترومان) بزيارة مصدق الى نيويورك وحضوره امام مجلس الامن الدولي، اذ وجهت اليه دعوة رسمية قدمها له (لوي هندرسون) سفير الولايات المتحدة الامريكية في طهران لزيارة العاصمة واشنطن وإجراء مباحثات رسمية مع الحكومة الامريكية، فضلاً عن اجراء فحوصات طبية بسبب سوء حالته الصحية وبعد لقاءات عدة مع المسؤولين الامريكيين، بلغت عشرة لقاءات، عبر مصدق عن خيبة امله في ختام زيارته الى الولايات المتحدة الامريكية في

(١) اساميل احمد سمو، العلاقات بين ايران والولايات المتحدة الامريكية خلال حكم مصدق - دار

دجلة، عمان، ٢٠٠٩، ط١، ص٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ٧٨-٨٠.

التاسع عشر من تشرين الثاني من العام ١٩٥١ ، حيث صرح للصحفيين قبل عودته قائلاً: "قررت ان اطلب من امريكا منح ايران قرضاً مالياً ، على ان اضع نفط ايران رهناً لديها على ان استطيع ان اجد بذلك حلاً للمعضلة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد ، من المؤسف انني لم أستطع الحصول على نتيجة ايجابية عن هذا القرض أيضاً".

وقد مثل الخلاف بين الولايات المتحدة الامريكية وايران سابقة في العلاقة بين الدولتين ، فلم يسبق لأي حكومة ايرانية أن وجهت تهمة التدخل في شؤونها الداخلية للولايات المتحدة الامريكية ، الا حكومة مصدق التي اصرت على المضي في استمرار اجراءاتها الهادفة الى رفض اي تدخل أجنبي بما في ذلك الوساطة الامريكية لحل خلافاتها مع بريطانيا^(١).

وخلال المدة بين عامي (١٩٥٠ - ١٩٥٣) قام الدكتور مصدق بتحدي حكم الشاه المطلق فجاء الرد الامريكي عنيفاً بإصدار الجانب الامريكي - البريطاني اعلاناً يدعو الى العمل على الاطاحة بحكومة مصدق ودعم عودة الشاه^(٢) ، وعلى أثر تحدي حكومة مصدق للشاه والنفوذ الامريكي في ايران ، ادركت الولايات المتحدة الامريكية قلقها وتخوفها من تنامي مركز محمد مصدق الذي دخل الحكم رئيساً للوزراء تحت شعار تأمين النفط ، وكان هذا يعني بكلمات أخرى تقويض النفوذ الامريكي ، الامر الذي جعل الولايات المتحدة ، بالتنسيق بين بعثتها العسكرية ووكالة المخابرات المركزية (CIA) والحرس الامبراطوري تدخل مع مصدق في صراع مرير أدى الى تصفية حركته في ١٩ آب ١٩٥٣ ، وبانهيار مصدق

(١) محمد جواد علي ، العلاقات الامريكية الايرانية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٠ .

(٢) حمدي الصخري ، النفط يستعيد ايران ، ترجمة عبد الرزاق الصافي ، بغداد ، ص ١٠٥-١٠٩ .

كانت الولايات المتحدة قد قررت الامساك بإيران بقوة فولاذية^(١).

وعلى أثر تسلّم الرئيس ايزنهاور في (١٩/٢/١٩٥٣) الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية أزداد الحضور الأمريكي بعد سقوط حكومة مصدق وعودة الشاه، كما وازداد الارتباط حتى صار يطال عملية صنع القرار السياسي الداخلي والخارجي لإيران، بعد وصول الشاه الى ايران بأيام أعلن عن نية الحكومة الأمريكية مساعدة ايران لإصلاح أوضاعها على الصعيدين الداخلي والخارجي.

فعلى صعيد المساعدات الاقتصادية قدمت أولى المساعدات في (٣ أيلول ١٩٥٣) وبلغت قيمتها (٢٣) مليون دولار وهي اعلى مساعدة تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية الى اي بلد في تلك الحقبة، وبعدها منح الرئيس ايزنهاور ايران (٤٥) مليون دولار أخرى وقال ايزنهاور في هذا الصدد " لقد اقتعت في جدية توجه الحكومة الجديدة للتوصل الى تفاهم مع بريطانيا حول تأمين صناعة النفط البريطانية في ايران" وفي اطار التعاون السياسي والأمني وبعد احتدام الصراع الأمريكي السوفيتي في الحرب الباردة.

اتضحت معالم الاهمية الاستراتيجية والجيوستراتيجية لإيران بالنسبة الى الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك ازدادت ضرورات ربطها بالأحلاف العسكرية لحماية المصالح الغربية بشكل عام والأمريكية بشكل خاص بعيدا عن النفوذ السوفيتي في منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط، الامر الذي يفسر لنا حجم المساعدات الأمريكية التي تلقتها ايران^(٢).

(١) منسي سلامة، ايران الاضطراب الكبير، مركز البحوث والدراسات، مطبعة الاديّب البغدادي، ص٣٧.

(٢) نقلا عن محمد جواد علي، العلاقات الأمريكية الإيرانية، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٦ - ١٩٧٠.

لقد ايدت ايران سياسة الاحلاف العسكرية التي تبنتها الولايات المتحدة والتي استهدفت تطويق الاتحاد السوفيتي، وقد اسهمت في انجاح هذه السياسة بعد ان تطابقت وجهات النظر بين الشاه وايزنهاور من خلال معارضتها لاي محاولة سوفيتية للتقرب نحو ايران، وأي بلد اخر من بلدان الشرق الاوسط. وفي العام ١٩٥٥ ارتبطت ايران الى جانب العراق وتركيا في حلف بغداد الذي يهدف الى ربط دول الشرق الاوسط بحلف من اجل الحفاظ على المصالح الغربية في تلك المنطقة الحيوية من العالم، ومنع المد الشيوعي من التوغل اليها^(١).

ويبدو ان ارث السياسة الخارجية الايرانية قبل ١٩٥١ كان يستند الى سياسة الاعتماد على قوة ثالثة وتعد حقبة حكومة الدكتور محمد مصدق ١٩٥١ - ١٩٥٣ استثناء اذ حاولت ايران التزام سياسة محايدة اكثر استقلالية ومن هنا فان التوجه الايراني للانضمام الى سياسة الاحلاف في المنطقة وهي سياسة غير بعيدة عن ارث السياسة الخارجية الايرانية.

لقد كان الافتراض الرئيس للشاه الذي مثلت توجهاته المنطلقات الاساسية الخارجية الايرانية هو البحث عن ذلك لنظامه او لايران وان الخطر الرئيس الذي يهدد الامن داخليا وخارجياً هو الاتحاد السوفيتي وحزب تودة ذو العقيدة الشيوعية، ويمثل هدف الحصول على القدرة العسكرية من خلال استثمار الدعم الامريكى: وسيلة رئيسة لتحقيق هدف الامن لذا فان الانضمام الايراني لحلف بغداد في ٢٣ تشرين الاول عام ١٩٥٥ يصب بهذا الاتجاه^(٢)، فضلاً أن دخولها يأتي

(١) عايد طه ناصيف، الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي، جامعة البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٢، ص ٤٩٠.

(٢) تاتي فكرة انشاء حلف بغداد انطلاقاً من مشروع الحزام الشمالي الذي اعلنه سكرتير الدولة للشؤون الخارجية الامريكى جون فوستر دالاس عام ١٩٥٣ وقد ابتدا بعقد اتفاقية التعاون العسكري المشترك

خدمة لإستراتيجية الولايات المتحدة في المنطقة.

فقد عبر شاه ايران للرئيس الامريكى ايزنهاور بأن ايران ستمكن من أن تصبح "حلقة أساسية من دفاع العالم الحر"^(١). إن نية إيران للارتباط بحلف كانت موجودة قبل ارتباطها به في تشرين الاول ١٩٥٥م، ولكن الاعلان عن قرارها قد تأخر بعض الوقت بسبب الضغوط السوفيتية^(٢)، إذ أن هدف إنشاء الاحلاف في تلك المرحلة هو لتطويق الاتحاد السوفيتي والوقوف بوجه انتشار الشيوعية حفاظاً على المصالح الغربية في المنطقة والعالم، انطلاقاً من ذلك، فقد رحبت الولايات

بين الباكستان وتركيا عام ١٩٥٤ ثم وتم التوقيع على ميثاق تركي - عراقي للتعاون والامن المتبادل في ٢ شباط ١٩٥٥ ثم انضمت بريطانيا الى هذه الترتيبات في نيسان ١٩٥٥ وبدخول بريطانيا اصبح حلف بغداد امراً قائماً" ثم دخلت ايران في ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٥ وقد سعت الولايات المتحدة لاستثمار الحلف في اطار استراتيجيتها لمواجهة الاتحاد السوفيتي فيما كان هدف بريطانيا من انشاء الحلف هو لخدمة وجودها في المنطقة فيما انطلقت الاطراف الاقليمية من منطلق المصالح الاقتصادية والاعتبارات الامنية حول حلف بغداد والترتيبات التي سبقته، راجع د.اسماعيلصبري مقلد، الصراع الامريكى السوفيتي حول الشرق الاوسط الابعاد الاقليمية والدولية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦، ص ٩٨-٨٢، كذلك يراجع: د.احمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الاطلسي، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان، بغداد، الطبعة الوطنية، عمان، ١٩٨١، ص ١٨٩.

(١) روح الله رمضاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٨.

(٢) اوضحت الحكومة السوفيتية رد فعلها الرسمي من حلف بغداد في ١٦ نيسان ١٩٥٥ على لسان وزير خارجيتها الذي طرح "إن القوى الغربية استخدمت تهديداتها وضغوطاتها في إقامة كتلة عسكري عدواني في الشرق الاوسط، وقد أكدنا بأن منطقة الشرق الاوسط يجب أن تبقى بمعزل عن سياسة الاحلاف العسكرية، ولاسيما ان الجزء الكبير من هذه الاقطار قد تبني سياسة مؤتمر باندونغ" وقد حاول الاتحاد السوفيتي منع ايران من الدخول في حلف بغداد إذ بعث مذكرة للحكومة الايرانية في ١٢ تشرين الثاني ١٩٥٥ ذكر فيها إن معاهدة حلف بغداد لا تحدم السلم والأمن الدوليين، وقد حذر مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في تلك المدة إيران من الانضمام الى الحلف وعده انتهاكا للمعاهدة الايرانية السوفيتية لعام ١٩٢١ إذ إن هذه المعاهدة لا تسمح لإيران بالانضمام الى اي معاهدة ضد الاتحاد السوفيتي. انظر: د. أحمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨-١٨٩.

المتحدة بانضمام إيران الى الحلف وعدت انضمامها في الامن ودعم لقضية السلام في المنطقة^(١). ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة لم تنضم الى الحلف بسبب احتجاجات "الكيان الصهيوني" التي عدت الميثاق معاديا لها، وانضمت فقط الى اللجنة الاقتصادية للحلف في ١٩ نيسان ١٩٥٥. ونتيجة لعدم انضمام الولايات المتحدة الامريكية لحلف بغداد، فقد وقعت مع شاه ايران معاهدة صداقة وعلاقات اقتصادية في ١٥ آب ١٩٥٥ وبذلك اعتبرت إيران الدولة الثالثة عشرة منذ الحرب العالمية الثانية التي توقع معها الولايات المتحدة الامريكية مثل هذه الاتفاقيات، وبدأ العمل بموجب هذه الاتفاقية في ١٦ حزيران ١٩٥٧م وظلت سارية المفعول لمدة عشر سنوات^(٢). ولم تكثف ايران بالانضمام الى حلف بغداد بل رحبت ايضا بمشروع آيزنهاور ١٩٥٧م، الذي خول بموجبه الرئيس الامريكي من قبل الكونغرس باستخدام القوات الامريكية لحماية أي أمة في الشرق الاوسط تطلب المساعدات ضد اي عدوان مسلح واضح من قبل اي دولة تسيطر عليها الشيوعية وقد جاء هذا الترحيب في البيان المشترك الذي صدر بعد زيارة نكسون نائب الرئيس الامريكي آيزنهاور الى طهران حيث جاء في البيان "إن الحكومة الامريكية وايران تقران تعاونهما في تنظيم قضايا الدفاع ضد خطر التهديد من اي جهة مصدره"^(٣). ان التأكيد التام لمشروع آيزنهاور أكد اعتراف ايران بحق الولايات المتحدة في ارسال جيوشها في حالة ظهور أي بوادر للتهديد بالخطر للدفاع

(١) FREDHALIDAY, *IRAN Dictatorship and Development*, New York ١٩٧٩, p٢٥١

(٢) كريستوفومتاجو، السياسة الخارجية الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة حسين العياشي، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٢٢-١٢٣.

(٣) نقلا عن طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني- الامريكي على نفط الخليج العربي، بغداد وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للطباعة، ١٩٨٢، ص٢٣-٢٩.

عنها. وتفضيلاً لذلك فقد تعهدت الولايات المتحدة بتقديم المساعدات والدعم لايران من اجل تمكينها من بناء جيشها وسد حاجته من السلاح والعتاد ، وبالفعل تسلحت إيران بأكثر من (٦٠) مليون دولار امريكي على شكل تخصيصات للدعم الدفاعي من قبل الولايات المتحدة الامريكية^(١). لقد مكنت هذه المساعدات نظام الشاه من متابعة أهدافه الامنية في الوقت الذي ضمن فيه دعماً لقطعاته المدنية الامر الذي أسهم في تعزيز مكانته وتحسين صورته على الصعيد الداخلي أيضاً^(٢). حيث كان للثورة العراقية عام ١٩٥٨ تأثيرها المباشر في السياسة الخارجية الايرانية بعد تحطيم الملكية وظهور النظام الجمهوري في العراق، فقد وجد الشاه أن هذا التطور قد ترافق مع زيادة النفوذ السوفيتي في بلدان الشرق الاوسط وقد ولد شعوراً بالخوف من أن تمتد آثار الثورة العراقية إلى بقية البلدان العربية في منطقة الخليج العربي ومما يتركه ذلك من احتمال حدوث انقلاب عسكري في ايران على غرار ما حدث في العراق فضلاً عن ذلك أن حكم عبد الناصر في مصر الذي يدعو الى الالتزام بسياسة الحياد الايجابي سيجد له مؤيدين في العراق وربما ينعكس على مجمل السياسة الاقليمية للدول المجاورة^(٣).

كان الخيار الامثل الذي وجده الشاه مناسباً للتعامل مع مثل هذا الخطر الامني، هو أن يعزز ارتباط بلاده الامني بالولايات المتحدة الامريكية بدرجة تتخطى مجرد وعود لترتيبات جماعية من خلال مبدأ آيزنهاور، لذا فأنها سعت الى

(١) خالد موسى جواد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

(٢) جون سيكتون، المساعدات الامريكية الى ايران ١٩٥٥-١٩٦١، ترجمة أحمد الجاسم، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٥.

(٣) ر.ك. رضاني، الخليج العربي ومضيق هرمز، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، نعيمة عبد الصاحب الشيخ، ١٩٨٤، ص ٦٦.

التوصل الى اتفاقيات ثنائية وخاصة بعد اجتماع حلف بغداد (الذي سمي بمنظمة الحلف المركزي - السانتو - بعد انسحاب العراق منه في ١٢ آذار ١٩٥٩م) في لندن والذي أعلن في البيان الذي صدر عن الاجتماع موافقة الولايات المتحدة الأمريكية على الاتفاق حرصاً على السلام العالمي وتماشياً مع التقييض الجماعي الموجود، على التعاون مع الدول الموقعة على هذا البيان في شؤون أمنها ودفاعها وبأنها ستعقد معها الاتفاقيات لغرض ضمان فاعلية أكثر لهذا التعاون^(١). وعلى أساس ذلك دخلت إيران بمفاوضات مع الولايات المتحدة لتوقيع اتفاقية دفاع بين البلدين انطلاقاً من الأرضية التي أرساها مبدأ آيزنهاور، إلا أن الولايات المتحدة وجدت البديل الأفضل قبولاً هو التوقيع على اتفاقية إجرائية ثنائية بين البلدين تضمنت التعهد باستمرار تزويد إيران بالمساعدات العسكرية والاقتصادية وأن تقوم الولايات المتحدة بمساعدة إيران في حاله تعرضت للعدوان. وتم التوقيع على هذه الاتفاقية في ١٥ آذار ١٩٥٩م، وتعد هذه الاتفاقية أول تعهد أمريكي مباشر لضمان أمن إيران، وعدت التزاماً ثنائياً ومحدداً بين البلدين^(٢). لقد كانت الزيارة التي قام بها الرئيس الأمريكي آيزنهاور لإيران في ١٤ كانون الأول ١٩٥٩ أكثر أهمية من وجهة النظر الإيرانية، إلى دعم الولايات المتحدة الأمريكية لها ضد النفوذ السوفيتي، وقد تحدث الرئيس الأمريكي في هذه الزيارة عن أهمية إيران الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، وعن الدور الحيوي لإيران في الدفاع عن العالم الحر وأهمية حلف المعاهدة المركزية (السانتو) في حفظ الاستقرار والأمن في المنطقة، فضلاً عن أهمية الاتفاقية الثنائية بين الولايات المتحدة وإيران التي

(١) روح الله رمضاني، السياسة الخارجية الإيرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٣-٢٠٥.

وقعت في آذار عام ١٩٥٩^(١).

وكانت الاتفاقية هي آخر ما اتفق عليه الشاه (محمد رضا) مع الرئيس أيزنهاور، لتبدأ مرحلة جديدة في العلاقات مع وصول الرئيس جون كندي^(٢). للسلطة في الولايات المتحدة الأمريكية في كانون الثاني من العام ١٩٦١، لتبدأ الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة ضغوط كبيرة على شاه إيران، من أجل ضمان السيطرة على نفط إيران، إضافة إلى أنه قد ظهرت أولى بوادر الخلاف بين الشاه والرئيس الأمريكي الجديد، بعد أن ابرق الشاه مهنئاً كندي بمناسبة فوزه بانتخابات الرئاسة الأمريكية. جاء الرد الأمريكي مخيباً للآمال وبدا ذلك واضحاً من الجملة الأخيرة: "أني آمل أن أرى الشعب الإيراني العريق في الامجاد وقد استعاد حريته وهو يعيش في ظل نظام عادل"، حيث بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة ضغوط كبيرة على الشاه رغبة منها في التعاون مع شركات نفطية جديدة^(٣). كما أبدت الولايات المتحدة الأمريكية عن عدم رضاها عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الإيرانية المقدمة له، كما أن هذه الإدارة لاحظت أن هناك معارضة شعبية بسبب الأزمة الاقتصادية لسوء إدارة نظام الشاه، وتسخير الموارد لزيادة نفوذه وسلطانه^(٤).

لقد عكست هذه بداية لسياسة إيرانية جديدة تنصب على إجراء الإصلاحات الداخلية في إيران، إذ وجد الشاه أن تحالفه مع الغرب، وصراعه مع الاتحاد

(١) روح الله رمضاني، السياسة الخارجية الإيرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٣-٣٠٦.

(٢) سي. دي. كارن الأمن في الخليج، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٥-١٤٤.

(٤) ياسر مرادي همشيري، الشبكة الدولية للمعلومات، الانترنت، يُنظر الموقع الإلكتروني

السوفيتي خلال الخمسينات لم ينتج عنه أي تغيير جوهري في التركيب الاجتماعي - الاقتصادي لايران الأمر الذي جعلها غارقة في قلب الازمات الاقتصادية خلال الخمسينات واولئ الستينات من القرن العشرين^(١).

لقد تزامنت الإصلاحات الإيرانية هذه مع إعلان الرئيس الأمريكي جون كندي في آذار ١٩٦١ عن سياسته المتعلقة بالمساعدات الخارجية، وذلك من خلال توجيه رسائل خاصة للكونغرس عن موجز الفلسفة التي تتركز عليها سياسته، وحددها بالآتي^(٢):

١. ضرورة التخطيط لخطط طويلة الأمد للتنمية الاقتصادية للدول التي تتلقى المساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية.

٢. الحق الضمني للولايات المتحدة الأمريكية في أن تتدخل في كل القضايا التي تخص الاستفادة من المساعدة الأمريكية.

وقد عادت إلى سابق عهدها، ولاحظ الرئيس الأمريكي كندي الاهتمام السوفيتي بإيران عند لقائه برئيس الوزراء السوفيتي خروشوف في حزيران ١٩٦١ فضلاً عن ذلك فإن الولايات المتحدة رجحت الاعتبارات الأمنية التي يمثلها الموقع الجغرافي الإيراني انطلاقةً من إستراتيجيتها العالمية التي جعلت أمر الاستمرار بدعم الشاه وتثبيت حكمه في غاية الأهمية^(٣).

وكان ابرز الأدوار الأساسية في العلاقات الأمريكية الإيرانية هو قيام إيران

(١) روح الله رمضاني، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

(٢) سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

(٣) عناد فواز الكيسي، إيران عصا الإمبريالية في الخليج العربي - دراسة في التسليح الإيراني وأهدافه - في عقد السبعينات، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، ١٤، ١٩٨٣، ص ٥٨.

بدور شرطي المنطقة ابتداءً من بداية عقد الستينات، وخلال هذه المدة واصلت عائدات النفط الإيرانية صعودها واستخدام الشاه معظم هذا العائدات في زيادة القوة العسكرية الإيرانية، إلى جانب ذلك كانت الولايات المتحدة الأمريكية تدعم وبشكل كامل سياسات الشاه وبرامجه الداخلية كالإصلاح الداخلي في إيران، ووصفت الصحافة والمسؤولون الأمريكيون الشاه بأنه إصلاحى تقدمي^(١).

وعدت إيران حقبة الرئيس الأمريكي كندي أسوأ فترة مرت بها العلاقات الأمريكية - الإيرانية وأكثرها قلقاً بسبب محاولات الولايات المتحدة الأمريكية التدخل في الشؤون الداخلية لإيران من جهة، ولصعوبة هذه المرحلة في مجال السعي الإيراني للحصول على المزيد من الأسلحة من جهة أخرى^(٢).

لكن شروع إيران ببرنامجه الخاص الذي أسماه الشاه بالثورة البيضاء بدا هذا الموضوع ينال رضا الإدارة الأمريكية فعلاً، وقد قام الرئيس كندي بدعوة الشاه إلى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل شرح سياسة المساعدات الخارجية الأمريكية الجديدة له في الحادي عشر من نيسان من العام ١٩٦٢ مشيداً بقيادة الشاه إلى إخراج بلاده من الأوضاع التي من الممكن أن تخدم الأهداف السوفيتية، حيث قال كندي بهذا الخصوص: "نحن نعي بعمق بان هذه المنطقة الحيوية من العالم التي كان السيد (مولتورف) وزير خارجية الاتحاد السوفيتي قد أوضح بصراحة بأنها ذات أهمية حيوية للاتحاد السوفيتي منذ سنين عديدة كان من الممكن ان تكون قد انهارت منذ فترة ليست بالقصيرة لولا قيادة الشاه "حيث اتفق الجانبان على زيادة الدعم الاقتصادي، بعد زيارة نائب الرئيس الأمريكي

(١) سي، دي، كار، الأمن في الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠.

(٢) خليل علي مراد، تطورات السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، ص ١٩.

لإيران إلى القروض الطويلة الأجل"^(١).

ومنذ عام ١٩٦٤، حظيت عملية تطوير القوات المسلحة الإيرانية بأولوية خاصة، وبالذات تطوير القوة الجوية والبحرية. ونتيجة لتوثيق العلاقات بين شاه إيران وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية فقد استطاعت الحصول على ما قيمته (٣٠٠ مليون دولار) من الأسلحة خلال الأعوام (١٩٦٤ - ١٩٦٨)^(٢).

وقد هدد الشاه بان إيران إذا لم تحصل على السلاح الحديث وبأسعار مناسبة فإنها ستلجأ إلى الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية لشراء السلاح منها، حيث قام الشاه بتحركات نحو علاقات أوثق مع الاتحاد السوفيتي ودول شرق أوروبا إضافة إلى قيامه بزيارة الاتحاد السوفيتي في حزيران من العام ١٩٦٦، مما أثار خشية الولايات المتحدة الأمريكية من خطورة توجه إيران نحو الاتحاد السوفيتي وشراء أسلحة متطورة منه، الأمر الذي يهدد مصالحها في المنطقة ويؤثر على التوازن الإقليمي فيها^(٣).

وفي العام ١٩٦٧ أعلنت الولايات المتحدة إن المساعدات العسكرية الأمريكية لإيران سوف تتوقف بنهاية حزيران ١٩٦٩، إلا إن صدور بيان الانسحاب البريطاني من الخليج العربي في كانون الثاني ١٩٦٨ ادخل عنصراً جديداً لحسابات الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأ الشاه يطلب معدات عسكرية متطورة مبرراً ذلك بتحديث جيشه، وفراغ القوة التي ستتشأ من رحيل البريطانيين، والتهديدات المحتملة من تزايد النشاط السوفيتي في الخليج، والحاجة إلى أنظمة معتدلة موائمة

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٢) سي، دي، كار، الأمن في الخليج، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.

(٣) فؤاد شهاب، تطور الاستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي، المنامة مكتبة فخراوي، ١٩٩٤، ص ٣٠.

للغرب لغرض إحلال التوازن مع الأنظمة الراديكالية في المنطقة كتلك التي في العراق ومصر وسوريا^(١).

لقد تعاملت الولايات المتحدة الأمريكية مع جميع هذه الحجج فوجدت أن متطلبات التحديث معقولة، وأشار قد بيان صدر عن لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الأمريكي عام ١٩٦٨ حول مبيعات الأسلحة الخارجية إلى "إن على إيران الاحتفاظ بقوة دفاعية قوية لأن لا تكون هدفاً للجمهورية العربية المتحدة، أو سوريا، أو العراق، أو أي من الدول العربية الأكثر راديكالية" وبالإضافة إلى تلك الحجج التي بررت فيها إيران مطالبتها الولايات المتحدة للحصول على تزويد إيران بالأسلحة منها قيام الشاه بتحركات دبلوماسية من أجل توثيق علاقاته مع الاتحاد وحلفائه في أوروبا الشرقية، وزيارته للاتحاد السوفيتي في (حزيران ١٩٦٥م)، والتي تم على أثرها توقيع اتفاقية يقوم بموجبها الاتحاد السوفيتي بمساعدة إيران ببناء مصنع للصلب بالقرب من أصفهان، وتقوم إيران بتسديد ثمنه بالغاز الطبيعي. ومع هذه البداية الودية للعلاقات بين إيران والاتحاد السوفيتي، فإنَّ التهديد الإيراني بالتحول إلى الاتحاد السوفيتي للحصول على أسلحة متطورة، والذي بدأ بالظهور أوائل عام ١٩٦٦، والتهديد العلني باللجوء إلى الاتحاد السوفيتي كل هذه العوامل جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تدرك خطورة قيام إيران بشراء أسلحة متطورة من الاتحاد السوفيتي، وهو الامر الذي سيؤدي احداث نوع من التأثير في التوازن السياسي والاستراتيجي في المنطقة.

وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني من العام ١٩٦٧، أعلن وزير الخارجية الأمريكية (دين راسك) "أنه اعتباراً من هذا التاريخ سنقطع المعونة الاقتصادية

(١) روح الله رمضاني، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠٧.

المباشرة عن إيران التي كانت قد بدأت بموجب برنامج النقطة الرابعة"، وقد علق الرئيس الأمريكي جونسون على هذا القرار قائلاً: "نحن نحتمل بمناسبة انجاز وليس بمناسبة خاتمة، حيث مثل هذا حدثاً مهماً في تقدم إيران المتواصل وفي علاقاتنا التي تزداد تكافئاً^(١)."

وفي حزيران من العام ١٩٦٨، قام الشاه بزيارة الولايات المتحدة من اجل الحصول على الدعم العسكري والحصول على أسلحة أمريكية حديثة، وقد رحبت الإدارة الأمريكية بزيارة الشاه وقررت تقديم ما قيمته مليار و٣٣٧ مليون دولار من الأسلحة الأمريكية إلى إيران، على شكل منح قروض^(٢).

وفي ١٦ كانون الثاني من العام ١٩٦٨، أعلنت بريطانيا عزمها على الانسحاب من شرقي السويس - أي المناطق الواقعة شرق السويس كالخليج العربي والمناطق الأخرى - ونفذت هذا القرار في العام ١٩٧١، مما اثار قلق الولايات المتحدة الأمريكية خشية إن يخلق فراغاً للقوة ويمكن ان يشغله الاتحاد السوفيتي مما تعده الولايات المتحدة الأمريكية عامل تهديد لأمن واستقرار المنطقة واختلال موازين القوى فيها^(٣). ونتيجة الفراغ الأمني الذي تركته بريطانيا بعد انسحابها من شرق السويس، أكّدت الإدارة الأمريكية تعاطفها ورغبتها في تقوية إيران عسكرياً عند زيارة الشاه للولايات المتحدة الأمريكية في حزيران ١٩٦٨، وزيارة الرئيس نيكسون إلى إيران عام ١٩٧٢ التي أعلن فيها أنّ الولايات المتحدة تستمر كما في السابق في التعاون مع

(١) روح الله رمضاني، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٥-٣٢٧.

(٣) جيمس بل، الشكل الهندسي لحالة عدم الاستقرار في الخليج... التوتر في إيران والخليج، البحث عن الاستقرار، ترجمة وإعداد جمال سند السويدي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ١٩٩٨، ص ١٥٠.

إيران من أجل تقوية دفاعاتها^(١). وقد عبر وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (ملغن لبرد) عام ١٩٧٠ عن تلك الإستراتيجية بقوله: "إنّ مساعدات السلاح الأمريكية تشكل العنصر الأساسي لسياستنا إذا أردنا إن نفي بالتزاماتنا، وأن ندعم حلفاءنا، وان نقوم في الوقت نفسه بتقليص احتمال توريط وحدات مقاتلة أمريكية أرضية في الحرب"^(٢). وفي السنة ذاتها اصدر الرئيس الأمريكي قراراً ببيع طائرات (F١٤، F١٥) المتطورة، وكل ما تطلبه إيران من المعدات العسكرية الأمريكية، ومع بداية عام ١٩٧٣ قفزت قيمة صادرات الأسلحة الأمريكية لإيران إلى مليارات الدولارات وقدرت قيمة هذه الصفقات بين عامي (١٩٧٢- ١٩٧٦) حوالي (١٠.٤ مليار دولار)، كما ساهمت الولايات المتحدة بشكل فعال ومباشر في تطوير وتحديث القواعد البحرية الإيرانية على الخليج العربي كتلك التي في جزيرة خرج وبندر عباس وجاسك وغيرها^(٣)، وتأسيساً على ما تقدم أمر الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون مجلس الأمن القومي برئاسة (هنري كيسنجر) بدراسة وبحث مختلف الخيارات السياسية المتاحة أمام الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من انشغال كيسنجر بالحرب في فيتنام إلا أنه أعطى هذا المشروع أهمية كبرى، وعلى أثرها قدم دراسة إلى الرئيس نيكسون تحوي توصيات عدة كانت أهمها (سياسة توكيل القوى الإقليمية)^(٤) في منطقة الخليج العربي أي إيجاد قوة تقوم بمهمة حارس إقليمي بدل

(١) خليل علي مراد، الولايات المتحدة والنفط وامن الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

(٢) فؤاد شهاب، تطور الاستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

(٣) حسن حمدان العليكم، الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي، مصدر سبق ذكره ص ٦ - ص ٢١.

(٤) إن مبدأ نيكسون وكسينجر الذي يوكل إلى بعض الدول القيام بمهام حربية معينة نيابة عن الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة أهداف السياسة الأمريكية، يرمي إلى تحقيق هذه الأهداف بأرخص وانجح السبل فلقد أفصح الرئيس نيكسون عن هذا المبدأ في رسالة عن الوضع العالمي في عام ١٩٧١ بقوله:

نشر قوات أمريكية في المنطقة^(١). وفي أيار من عام ١٩٧٢ توقف الرئيس الأمريكي نيكسون مع مستشار الأمن القومي هنري كيسنجر لمدة وجيزة في طهران بطريق العودة من زيارتهما التاريخية الأولى للاتحاد السوفيتي، حيث أطلق عجلة سياسة الدعامة المزدوجة أو سياسية العمودين (*Twin pillars police*)، عن الدور الذي يمكن إن تلعبه إيران في القضايا الأمنية في الخليج العربي. وقد عرض الرئيس نيكسون على الشاه موافقة مطلقة على بيع جميع الأسلحة الأمريكية غير النووية، لأجله قررت الولايات المتحدة الأمريكية دعم القوتين الكيبرتين في الخليج العربي وهما إيران والسعودية إذ هما دولتان مؤيدتان للغرب ومن الممكن الاعتماد عليها لحفظ المصالح الأمريكية في المنطقة، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية قد ركزت أكثر على إيران^(٢).

مثل مبدأ نيكسون توجهاً جديداً في السياسة الخارجية الأمريكية فهو يقوم على مواصلة التزام الولايات المتحدة بتعهداتها في حماية حلفائها إذا ما تعرضوا للخطر دون التورط المباشر كما حصل في فيتنام وقد تم تطبيق هذا المبدأ على منطقة الشرق الأوسط كما على غيره من مناطق العالم^(٣).

«إن أمريكا لا يمكنها إن تزود حلفاءها بالمال والرجال والتجهيزات وبالتالي ينبغي إن تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية على (الشركاء) لقمع الثورة الاشتراكية لكي يسود السلام والأمن في العالم». للمزيد من التفاصيل يُنظر: فرجينيا رودين ومارك سلدن، السر المعروف مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا، ترجمة د. ود. احمد طربين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سوريا، آب، ١٩٧٤، ص ٦.

(١) روبرت كوبال، سياسة الولايات المتحدة في الخليج العربي، ترجمة د. خليل علي مراد، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ٧٧-٨٦.

(٢) كريتا بارزي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥

(٣) مجموعة باحثين، أمريكا تغزو الخليج العربي، ندوة آفاق عربية، مجلة آفاق عربية، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤، تشرين الأول، ١٩٩٠، ص ٦٨.

لقد استهدفت الولايات المتحدة من خلال مشروعها هذا بتنفيذ سياسة أخرى ترمي إلى تهيئة إيران لممارسة دور الشرطي في منطقة الخليج العربي لحماية مصالحها في تلك المنطقة وفي مقدمتها المصالح النفطية، وكانت هذه السياسة ترمي إلى تقوية إيران وزيادة نفوذها من خلال الموافقة على تزويدها بكل ما تطلبه من الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة، وتم رسم هذاالسياسة ضمن الإستراتيجية الأمريكية الجديدة التي سادت نهاية ستينيات القرن المنصرم نتيجة للمأزق العسكري الأمريكي في فيتنام، وقد عرفت هذه الإستراتيجية بمبدأ نيكسون وجوهرها تقليص الالتزامات والنفقات العسكرية الأمريكية في الخارج عن طريق تقوية حلفاء الولايات الأمريكية في المنطقة وتسهيل عملية حصولهم على الأسلحة والمعدات لما من شأنه تحقيق وحماية المصالح الأمريكية في الخارج، بأقل كلفة من الناحيتين المادية والبشرية^(١).

وعلى اثر تزايد مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى إيران، حسب الإستراتيجية الأمريكية لمبدأ نيكسون، أصبح بإمكان إيران تحديث قواتها وزيادتها من خلال مواردها المالية المتزايدة حيث أصبح بإمكان الشاه تبني سياسة الدفاع عن امن الخليج العربي.

حيث قام في أواخر عام ١٩٧١ احتلال جزر (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى)^(٢) وكان يهدف من وراء ذلك الإفصاح عن قدراته العسكرية المستوعبة

(١) نقلاً عن خليل علي مراد، الولايات المتحدة والنفط وامن الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.
 (٢) الجزر الثلاثة هي (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى) وتقع جزيرة (طنب الصغرى) على بعد ١٢ كم من جزيرة (طنب الكبرى) وعن ميناء كنجة بـ (٢٥) كم وعن رأس الخيمة بـ (٨٠) كم وتأخذ شكل المثلث إلى الغرب منها تقع جزيرتي (طنب الكبرى) و (أبو موسى) حيث صرح وزير الخارجية البريطاني في الثالث عشر من كانون الأول عام ١٩٧١ بعد خروج القوات البريطانية بثلاثة

للتقنيات العسكرية المتقدمة التي زودته بها الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن الحرص على تقديم نفسها كأفضل من يواجه الإيديولوجية المتعاونة مع الاتحاد السوفيتي^(١).

وطبقاً لذلك وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن مبدأ نيكسون يمكن أن يجد في هذا الاستعداد الإيراني إمكانية مناسبة للتطبيق في منطقة الخليج العربي من هنا جاء تصريح وزير الدفاع الأمريكي أليوتريتشارد عام ١٩٧٣ الذي أعطى فيه دوراً مقابلاً للسعودية إذ قال: "إننا ننظر إلى الدول الكائنة في منطقة الخليج العربي على أساس أنها تشكل نقطة الأساس في كافة الجهود الرامية إلى توفير الأمن والاستقرار لها ومن ثم تسرعنا في الخليج بما يتفق وهذه الغاية واضعين في اعتبارنا ان تأتي إيران والسعودية في مقدمة هذه الدول"^(٢). وقد أطلق على هذه السياسة سياسة العمودين لضمان الأمن وإعطاء دور أكبر لكل من إيران والسعودية لتحقيق ذلك وانطلاقاً من هذه السياسة فإن الولايات المتحدة

عشر يوماً فقط بإعلان انتهاء الحماية البريطانية عن المنطقة ، وبالتالي عدم إمكانية التدخل العسكري البريطاني لصالح الإمارات في قضية الجزر، وهذا يعني بدوره أن الباحثين البريطانيين الحريين لا يمكنهم العودة إلى الجزر مجدداً، أما فيما يتعلق بجزيرة (أبو موسى) فقد وقعت مذكرة تفاهم مشتركة بين إيران وإمارة الشارقة تحت إشراف بريطاني، مكونة من ستة بنود أساسية أعلنها شيخ إمارة الشارقة (خالد بن محمد ألقاسمي) في التاسع والعشرين من تشرين الثاني من العام ١٩٧١، وبعدها وفي الصباح اليوم التالي الموافق الثلاثين من تشرين الثاني من العام نفسه وبعد خروج القوات البريطانية بيوم واحد من الخليج العربي والإعلان عن استقلال الإمارات العربية المتحدة ، قامت القوات الإيرانية بدخول واحتلال جزيرة (أبو موسى) نقلاً عن أحمد مالينوسي ، الجزر الثلاثة جزء لا يتجزأ من إيران، حقيقة اطلاعات سياسي اقتصادي ، طهران، العدد ٣٤٣ ، كانون الثاني ٢٠٠٨ .

- (١) صبري فارس إلهيتي، الخليج العربي، دراسة في الجغرافية السياسية، بغداد: ١٩٨١، ط٢، ص ٤٤ .
- (٢) . د. إسماعيل صبري مقلد، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤، ص ٢٨ .

الأمريكية ضاعفت صادراتها من الأسلحة إلى إيران بغية تمكينها من أداء الدور المطلوب^(١).

لقد اعتمدت الولايات المتحدة على إيران بصورة اكبر من بقية دول الخليج قبل عام ١٩٧٥ من خلال تهيئتها لممارسة ادوار تدخل في خدمة المصالح الأمريكية في هذه المنطقة. يقول ريشاردسون نائب الرئيس الأمريكي آنذاك "إن واشنطن تؤكد زعامة إيران في الخليج العربي لضمان الأمن والاستقرار في هذه المنطقة"^(٢).

من هنا يمكن القول إن إيران قد بدأت تهيئاتها قبل النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي لتمارس دورها الاقليمي الذي ينسجم مع قدراتها وتأثيرها في البعدين الامني والسياسي الذي وفرته السياسة الخارجية للولايات المتحدة لايران انذاك في منطقة الخليج بعد الإعلان البريطاني الخاص بالانسحاب من المنطقة، فضلاً عن أنه عد البديل الأقل تكلفة من التدخل المباشر في شؤون المنطقة والوجود الدائم فيها في ضوء الدرس الذي تلقته الولايات المتحدة جراء تدخلها المباشر في فيتنام، وقد توافقت هذه السياسة مع رغبة شاه إيران للعب دور

(١) في العام ١٩٧٠ زادت إيران مشترياتها من الولايات المتحدة من ٥٠ مليون دولار إلى ١٠٠ مليون دولار حتى وصلت عام ١٩٧٢ إلى حدود الأربعة مليارات دولار. كانت توفر الموارد المالية بسبب ارتفاع سعر النفط، في عام ١٩٧٣ واثار الأزمة النفطية بسبب حرب تشرين ضد الكيان الصهيوني فضلاً عن رغبته الشاه في بناء قدرات عسكرية كبيرة بما يتناسب وهدفه في ممارسة دور إقليمي يتجاوز حدود إيران الإقليمية نظراً لزيادة التسليح الإيراني ووصوله إلى هذا المستوى. ينظر: المناقشة البرلمانية الأمريكية المستمرة بشأن مبيعات أسلحة إلى أقطار الخليج العربي أمام المؤتمر الرابع والتسعين للكونغرس الأمريكي الدورة الأولى عام ١٩٧٥م، ترجمة ودیعة میخائیل حنا، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨١، ص ٣٧٥.

(٢) احمد فارس عبد المنعم، الدور السعودي في الاستراتيجية الأمريكية، السياسة الدولية، القاهرة، ع ٦٧، ١٩٨١، ص ٨٨.

إقليمي يتعدى متطلبات إيران الأمنية ضمن إطار مفهوم الشاه الخاص بالمسؤولية الإقليمية لإيران^(١).

إنّ جل الترتيبات الأمنية التي سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيقها وفقاً لمبدأ نيكسون تهدف إلى:

١ - الدفاع عن المصالح الغربية في منطقة الخليج العربي.

٢ - ضمان وصول الإمدادات النفطية للعالم الغربي.

٣ - محاربة انتشار الإيديولوجيات المضادة للمصالح الغربية في المنطقة.

٤ - ضمان حماية أمن إسرائيل.

٥ - الحفاظ على الوضع القائم.

وبذلك فقد مثل شاه إيران الإدارة التي وظيفتها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق تلك الأهداف لاسيما الدفاع عن المصالح الغربية وضمن الإمدادات النفطية، فضلاً عن دور إيران في ضرب حركات التحرر والقوى الوطنية في المنطقة، كما هو الحال في إرسال الشاه قوات عسكرية إلى سلطنة عمان لقمع حركة الثورة المسلحة التي قامت ضد السلطان قابوس. إنّ سياسة إيران الخارجية في تلك الفترة قد بنيت وفقاً لطبيعة الدور والوظيفة المسندة لها في محاربة فكرة القومية العربية في الخليج العربي، ولعل معارضة إيران هي التي منعت من تشكيل اتحاد البلدان التسعة الذي يضم البحرين، وقطر، الإمارات الساحلية الأخرى^(٢).

(١) د. عناد فواز الكبيسي، التسليح في منطقة الخليج العربي وأهدافه في عقد السبعينات، من كتاب دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٥، ص ٢٥٠.

(٢) أمير طاهري، سياسات إيران في الخليج العربي، ترجمة محمد وصفي ابو مقل، جامعة البصرة، منشورات الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٧٨، ص ٨.

وبناء على ما تقدم نستطيع القول أنّ هناك توافقاً في الآراء والأطماع بين الإدارات الأمريكية المتلاحقة وطموح الشاه في السيطرة على الخليج العربي وبهذا فإنّ دعم الولايات المتحدة الأمريكية للشاه كان بسبب كونه الحارس الأمين لمصالحها في المنطقة.

واستكمالاً لمسؤوليات الدور الإقليمي لإيران الإستراتيجيات الأمريكية لمنطقة الخليج العربي، فقد دعمت الولايات المتحدة الأمريكية مواقف إيران الساندة لإسرائيل، حيث وجدت إيران في إسرائيل حليفاً لها، لتتساعد مستويات التعاون بين الطرفين من خلال التنسيق بين الاستخبارات الإسرائيلية، والاستخبارات الإيرانية وتدعيم العلاقات التجارية بين الطرفين، ومحاولة إيران ترويج البضائع الإسرائيلية في منطقة الخليج العربي، وقد توج هذا التعاون بفتح مكتب اتصال إسرائيلي على مستوى السفارة في طهران وهو ما أدى إلى قيام مصر بقطع علاقتها الدبلوماسية معها، ودخل التيار القومي العربي بزعامة جمال عبد الناصر مرحلة الصدام مع إيران بسبب موقفها السلبي من قضية الصراع العربي - الإسرائيلي^(١).

ومن أجل إعانة إيران على تنفيذ المهام الموكلة إليها، فقد حرصت الولايات المتحدة على تزويد إيران إلى جانب المساعدات والإمكانات الاستشارية والفنية في مجال الأسلحة التقليدية وكذلك التكنولوجيا النووية التي كان الشاه يطمح للحصول عليها تمهيداً لامتلاك الأسلحة النووية. ودخلت إيران في مفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الشأن ففي (٣٠ / حزيران / ١٩٧٢) وقعت الولايات المتحدة اتفاقية مع إيران ينص على تقديم المساعدة التكنولوجية، الخبرة،

(١) عبد المنعم سعيد وآخرون، العرب ودول الجوار الجغرافي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،

التدريب، التزويد بالأجهزة والمساعدات في بناء الأفران الذرية في إيران^(١). وعلى هذا الأساس التزمت الولايات المتحدة بتجهيز إيران باليورانيوم لمدة عشر سنوات وكذلك تقديم المساعدة في إنتاجه، وفي تشرين الثاني عام ١٩٧٤ تألفت لجنة أمريكية - إيرانية وكانت حصيلة اجتماعاتها عقد اتفاق في (٤ مارس ١٩٧٥) وقد نص على أن تقوم إيران بشراء ما يعادل (١٥ مليار دولار) محطات للأفران الذرية. ولتبرير هذه الخطوة الأمريكية فقد صرح كيسنجر "أن إيران هي إحدى الدول الموقعة على معاهدة عدم انتشار الأسلحة الذرية وتقبل كل أنواع المراقبة الناتجة عن القوانين الأمريكية والاتفاقات الدولية"^(٢). ونتيجة لذلك فقد أصبحت إيران لاسيما خلال الأعوام الأخيرة من حكم الشاه تتحول إلى قوة إقليمية كبرى، معتمدة على الدعم الأمريكي لها والإمكانات الاقتصادية والبشرية المتوفرة لديها وتطور الدعم العسكري الأمريكي لها، الأمر الذي دفعها لان تتقدم من الدولة الرابعة والعشرين من العام ١٩٦٦ إلى الدولة الثامنة في العام ١٩٧٦ على الدول التي تشتري السلاح^(٣).

وهكذا، استمرت الولايات المتحدة الأمريكية في دعمها للشاه والتعبير عن ثقته به حتى نهاية العام ١٩٧٨، ومطلع العام ١٩٧٩، عندما أعلن وزير الخارجية الأمريكي في مؤتمر صحفي "أن الإدارة الأمريكية تنتظر باستحسان إلى رحيل الشاه عن إيران" سقطت الحلقة الإيرانية، لقد كان الدور الأمريكي قبل سقوط النظام الملكي يسوده الغموض، وفي هذا الصدد صرح الشاه محمد رضا بهلوي

(١) خالد موسى جواد، مصدر سبق ذكره، ص ٧١.

(٢) عناد فواز الكيسي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.

(٣) براء عبد القادر وحيد، القدرات العسكرية الإيرانية وأثرها في ميزان القوى في الخليج العربي، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٤٦، ٢٠٠٢، ص ٣.

قائلاً: "استطيع القول اليوم بأنني، ومنذ مدة طويلة، أن ما حدث في إيران كان مرسوماً وأن (اللعبة) كانت تدور في البلاد منذ أسابيع عدة، لقد نجحت واصطادت زبائنها وبدأت باستغلالهم وسرقتهم"^(١).

ولأجل تحقيق هذا السيناريو الأمريكي على الساحة الإيرانية، تم إرسال الجنرال روبرت هايذر إلى إيران^(٢) بالرغم من معارضة رئيسه المباشر الجنرال الكسيندرهيج^(٣)، وبالفعل التقى هايذر بقيادة المؤسسة العسكرية الإيرانية ووجههم بضرورة عدم التدخل في ما تشهده البلاد من أحداث عاصفة، والوقوف على الحياد وترك الشاه يواجه محتته لوحده، كما انه لم يلتق بالشاه ولم يبد أي اهتمام له، لذلك كان من الطبيعي أن تذهب توجيهات الشاه لجنرالاته سدى، بالرغم من تسجيلها على أشرطة تسجيل التي أكد فيها على ضرورة حرق البلاد ودفعها إلى حرب أهلية طويلة المدى لإتاحة الفرصة له للبقاء في الحكم^(٤).

وأفصح هايذر عن مهمته في طهران قائلاً: "عندما وصلت إلى إيران، فوجئت بأن القادة الكبار يريدون مغادرة إيران وكان من الصعب إبقائهم فيها، وقد كانت أنا

(١) مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.

(٢) روبرت هايذر نائب القائد العام للقوات الأمريكية في أوروبا، وقام بمهمة سرية للغاية بتكليف القيادة الأمريكية، وصل إلى طهران خلال شهر كانون الثاني ١٩٧٩، لدعم حكومة بختيار من قبل المؤسسة العسكرية الإيرانية التي يشرف عليها خبراء ومستشارون وفتيون أمريكيان يقدر عددهم حوالي عشرين ألف شخص، علماً أن إيران عضو في حلف شمال الأطلسي. للتفصيل عن مهمة ودور الجنرال هايذر، يراجع: محمد حسنين هيكل، مدافع آيات الله، ص ٢٢٣ - ٢٢٤؛ مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، المصدر السابق، ص ١٧٥ - ١٨١؛ د. جلال الدين المدني، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٥، علي رضا اوسطي، جلد دوم، ص ٧٥٦-٧٥٧.

(٣) الكسيندرهيج، قائد قوات حلف شمال الأطلسي في أوروبا في عهد كارتر ووزير الخارجية في عهد ريغان، محمد حسنين هيكل، مدافع آيات الله، ص ٢٢٣.

(٤) القبس، صحيفة، الكويت، العدد الصادر في ٢/ ١١/ ١٩٧٩.

والجنرال هيغ نرى أن حظ النظام في البقاء واحد من عشرة آلاف^(١)، ويصف شاهبور بختيار^(٢)، غياب الموقف الأمريكي عن الأحداث قائلاً: "كان الشاه يتلقى في كل يوم خميس مكالمات هاتفية من البيت الأبيض تحمل خمسة آراء متناقضة من الرئيس الأمريكي كارتر: "وفي السياق ذاته يعلق الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون على موقف بلاده من الأحداث الإيرانية وما آلت إليه من نتائج كان آخرها سقوط النظام الملكي الحليف الاستراتيجي للغرب وبخاصة أمريكا قائلاً: "لقد فقدت الولايات والغرب صديقاً من أقوى الأصدقاء في منطقة الخليج، والمرشحة للتفجير ولحساسيتها نحتاج إلى أصدقاء يكونون بمنزلة عناصر استقرار قوية فيها"^(٣). وعلى ضوء الأقوال والتصريحات الآتفة الذكر حول الموقف الأمريكي والدور الذي لعبته الإدارة الأمريكية في أحداث ١٩٧٨ - ١٩٧٩ يمكن أن نستدل على أن عملية تغيير النظام كان مخططاً لها وبدقة^(٤)، وهذا ما أكدته مهمة هايذر التي

(١) كيهان: صحيفة، طهران، العدد الصادر في ١١/٦/١٩٨١

(٢) آخر رئيس وزراء إيران في العهد الملكي، وهو أحد أعضاء الهيئة التنفيذية للجهة الوطنية التي تشكلت بداية عام ١٩٧٨، استلم الوزارة في ٦/١/١٩٧٩ م بعد إن وافقت أمريكا على ترشيحه وسقطت حكومته من قبل الثورة الإيرانية يوم ٩/٢/١٩٧٩، يراجع: د. السيد جلال الدين المدني، تاريخ إيران المعاصر، ص ٣٧٦-٤٣٠، بينما يذكر محمد وصفي أبو مقلي إن حكومة شاهبور سقطت في ١١/٢/١٩٧٩ وتمكن من الهروب خارج إيران، محمد وصفي أبو مقلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، ص ٢٨.

(٣) ريتشارد نيكسون "مذكرات" الحرب الحقيقية، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨١، ص ٨٣. مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا ههلو، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٦.

(٤) أوفد الرئيس كارتر في تشرين الأول ١٩٧٨ م، بعثة إلى إيران تضم مجموعة من المستشارين أغلبهم أساتذة جامعات بارزين في شؤون إيران منهم "ريتشارد ديليو، كوتام، وجيمس بل، ومارتين زويتس" وبعد مباحثات طويلة ولقاءات متواصلة مع قادة المعارضة الدينية والسياسية، خرجوا بانطباع واحد: لا حل للأزمة دون رحيل الشاه وتوجيه الدعوة للخميني بالعودة إلى إيران: الاسبوع العربي (مجلة)، العدد ١٠٠١، بيروت، ١٨/١٢/١٩٧٨، ص ٣٦.

تركت حكومة شاهبور بختيار لوحدها في ساحة المواجهة مع الغضب الجماهيري العاصف بالنظام.

ودخلت مهمة البعثة العسكرية الأمريكية في أهمية السفارة ووكالة المخابرات المركزية التي أعدت وكرراً للتأمر، وبعيدة عن أي عمل دبلوماسي فضلاً عن بعض الشخصيات الأمريكية التي أسهمت في إسقاط نظام الشاه مثل بريجنسكي (مستشار الأمن القومي)، وسايروس فانس (وزير الخارجية)، وجورج بال (مندوب خاص في طهران) وليم سوليفان (سفير أمريكا في طهران)، والجنرال الكسندر هينغ والجنرال ألبرت هايزر وهما من قيادة حلف الأطلسي^(١).

ويعلق احد المؤرخين الإيرانيين على علاقة الشاه بالولايات المتحدة الأمريكية قائلاً: «كان الشاه مبهوراً بالعنصرية ومسحوراً بحليفه الأمريكي الكلي القدرة، هذه الأخطاء جعلته يحكم كطاغية، ولكن بعد فوات الأوان، كان الشاه يرى الخطر المهدد لإمبراطوريته الآتية:

من الشيوعية ولم يكن قادراً على رؤية الخطر الآتي من الداخل، من شعبه الراض لنظامه»^(٢).

لقد أدركت الإدارة الأمريكية خلال الأشهر الأخيرة من عمر النظام الملكي إن الشارع الإيراني قد حطم قيود الذل والعبودية، ولم ينظر لأهمية مشروع كارتر المتعلق بحقوق الإنسان، ولم تعد أي مجموعته عسكرية تجرؤ على التحرك ضد الثورة، وبشكل عام فإن السياسة الأمريكية حيال الثورة الإيرانية وصلت إلى

(١) جمال صبحي عطية، الظاهرة الخمينية والصراع على السلطة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة

البصرة، سلسلة إيران والخليج العربي (١٧) البصرة، ١٩٨٣، ص ٢٩.

(٢) إحسان فراغي، من بلاط الشاه إلى سجون الثورة، ترجمة ماري طوق.

طريق مسدود^(١).

وهكذا فقد وضعت الولايات المتحدة الأمريكية إمامها مصالحتها بالدرجة الأساس، بكل ما تعنيه الكلمة، وفي هذا السياق صرح الدكتور بريجنسكي قائلاً: "لقد كان الشاه حميماً بالنسبة لنا ولكننا لم نتعامل معه كشخص وإنما تعاملنا معه لأنه يمثل دولة مهمة. فإيران هي الباقية ولنا مصالح مشتركة معها!!". ومن بينها المحافظة على الاستقلال الإيراني، خشية تفكيكها وتجزئتها إلى مقاطعات يسهل على اليسار التغلغل فيها"^(٢).

ونخلص القول إن علاقة أمريكا مع الشاه كانت علاقة غير متكافئة وغير متجانسة ولا يمكن للمطلع على شؤون إيران أن ينكر وعلى مدى نصف قرن من الزمان، تبعية إيران لأمريكا، وهي محصلة للعديد من القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والدولية وحتى الجيوسياسية، وأن ما فعلته أمريكا مع الدول الغربية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا عام ١٩٤٩م من خلال مشروع (جورج مارشال) وزير خارجية أمريكا آنذاك، والخاص بمنح المساعدات المالية للدول شريطة أن تتدخل أمريكا في شؤون أوروبا من خلال إشرافها على صرف تلك المساعدات^(٣)، ما حصل عليه شاه إيران من دعم أمريكي أوقعه في نهاية المطاف فريسة للأحداث التي أصابت بلاده بالدمار الكبير.

(١) السيد جلال الدين المدني، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢١

(٢) مقابلة أجرتها معه مجلة (دير شبيكل) الألمانية في عددها ١٧ يوم ٢٣/٤/١٩٧٩، نقلاً: محمد عبد المجيد حسون، استراتيجيات صراع القوى الكبرى في المنطقة العربية لمرحلة السبعينات والثمانينات (الواقع والتوقعات) رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص ١٣٤.

(٣) حقي شفيق صالح إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٢. د. محمد وصفي أبو مقل، العلاقات الإيرانية الأمريكية ١٩٤١-١٩٧٩، ص ٤٧.

المبحث الثالث

العلاقات الأمريكية - الإيرانية من عام (1979 - 1990)

أولاً: التحولات السياسية بعد قيام الثورة

مثل مجيء الإمام الخميني إلى السلطة في إيران على رأس التيار الديني المعارض مرحلة جديدة في العلاقات الأمريكية - الإيرانية إذ عمل منذ مجيئه على إزالة كل مراكز النفوذ والتأثير الأمريكي في إيران وقاد حملة تطهير واسعة في صفوف الجيش والسافاك (الجهاز الاستخباري السري) وفي كل الأماكن المؤثرة في القرار الإيراني. وقد حاولت الولايات المتحدة إزاء هذا الموقف احتواء السياسة الإيرانية والعمل على استثمار أي فرصة لتحسين العلاقة مع هذا البلد ذي الأهمية الكبيرة للإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، كما أنها عملت على احتواء النفوذ السوفيتي في إيران، وكانت العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران خلال هذه المدة تتعرض لأزمة بعد أخرى وتظهر أحياناً بعض بوادر التحسن إلا أنها سرعان ما تتجه نحو التأزم.

فنتيجة لسقوط الشاه في الحادي عشر من شباط عام ١٩٧٩، حصلت تغيرات جوهرية في سياسة إيران الداخلية منها والخارجية، فعين الإمام الخميني مهدي بزرگان رئيساً للحكومة المحلية المؤقتة في الخامس من شباط ١٩٧٩، وتسلم مهامه رئيساً في الحادي عشر من شباط، وجعل من بين المهام الأساسية لحكومته

هو التخلص من التحالف الذي كان بين النظام السياسي الملكي والولايات المتحدة الأمريكية، وأن تكون العلاقات بين الدولتين على أساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل وهو ما عرف بـ (مبدأ التوازن)^(١).

وكان أحد هذه المتغيرات إلغاء صفقات الأسلحة التي سبق للشاه أن تعاقد عليها قبل سقوط نظامه، وفي ضوء الفوضى الاقتصادية المنتشرة والرغبة في أن تتم العودة إلى مسألة تحديث الجيش، فضلاً عن ذلك فإن ما هو موجود فعلاً في إيران قد يبدأ بالتداعي بشكل خطير^(٢)، وبالرغم من استمرار الولايات المتحدة في مساعدتها للنظام الجديد في إيران، إلا أنّ مهدي بازركان حاول ما بوسعه لاتباع سياسة غير منحازة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وطبقاً لذلك أراد بازركان تطبيق هذه السياسة للتخلص من النفوذ الأمريكي^(٣).

ففي الثاني عشر من آذار ١٩٧٩، أعلن وزير خارجية إيران الأسبق (كريم سنجاني) انسحاب بلاده من الحلف المركزي (السننوي)، وفي الثالث من تشرين الأول من العام نفسه أعلن إبراهيم يزدي وزير الخارجية الإيراني الأسبق، إلغاء اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية في الخامس من آذار ١٩٥٩م، وتبعها إلغاء قاعدتين سريتين للرصد والمراقبة العسكرية قرب الحدود السوفيتية واعتقال عشرين ضابطاً من الأمريكيين، أفرج عنهم بعد بضعة

(١) *R.K. ramazin. wholost America: the gase of IRAN the middle east journal*

vol ٣ p ١٩

(٢) ريتشارد هاس، العربية السعودية وإيران الداعماتان التوأمان في الأوقات الثورية، ترجمة مركز البحوث والعلاقات، بغداد، ص ٢٠٦

(٣) *Mohadesmehdi.bazaren. the iranion in tow phases Tahran: chap esrom.*

(٨٣- ١٩٨٣) ١٣٦٢

أيام^(١) وفي اليوم الذي تم فيه إلغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع الولايات المتحدة ألغيت الفقرتان السادسة والسابعة من الاتفاقية الإيرانية - السوفيتية التي تم عقدها عام ١٩٢١م.

أن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت بكل الوسائل منذ مجيء نظام الإمام الخميني إلى السلطة أن تحتوي كل التغيرات المصاحبة للثورة الإيرانية التي تؤثر على العلاقات بين البلدين والتي من شأنها الإضرار بالمصالح الأمريكية والغربية بصورة عامة، لذا فأنها عملت على الإبقاء على السفارة الأمريكية وكادرها لمواصلة هذه العلاقة على الرغم مما تعرض له أفرادها من تهديدات ومخاطر عدة^(٢). وكان رأي السفير الأمريكي في إيران وليم ساليغان هو أن يكون سلوكنا في المستقبل نابعا من إدراكنا أن هناك مصالح سياسية مشتركة بين إيران والولايات المتحدة ومن واجبنا إن لا توصل جميع الأبواب أمام إيران في المستقبل إذا ما رغبت يوما ما بإقامة علاقات ودية معنا^(٣).

بالمقابل أعلن مسؤول الأمن القومي الأمريكي الأسبق هارولد ولسن عند زيارته إلى منطقة الخليج العربي في التاسع من أيلول ١٩٧٩ قائلاً: "أن الولايات المتحدة الأمريكية ستدافع عن مصالحها في منطقة الخليج العربي بنفسها إذا اقتضت الضرورة لذلك"^(٤). وجاء هذا الإعلان من إدراك الأمريكي أن التغيير

(١) محمد كاظم علي، النظام السياسي في إيران، ص ٢٨١.

(٢) لقد تعرضت السفارة الأمريكية والبعثة العسكرية الأمريكية الموجودتان في إيران إلى المداهمة وتعرض أفرادها إلى التهديد بقوة السلاح، في ٤ شباط ١٩٧٩ من قبل إضراب المتظاهرين وكاد يتعرض عدد منهم للقتل لولا تدخل إبراهيم يزدي نائب رئيس الوزراء الإيراني في حكومة مهدي بزرگان، لتفاصيل أكثر عن هذا الحادث، يراجع: وليام ساليغان، أمريكا وإيران، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

(٤) *r.r.ramizain.iranforeion. police* ، p٥٤ (٤)

الذي حصل في إيران إنما هو لمصلحة الاتحاد السوفيتي السابق وردا على ذلك بدا التفاوض مع سلطنة عمان والصومال وكينيا حول التسهيلات العسكرية للقوات الأمريكية، والعمل على أبعاد السوفيت عن المنطقة وتقديم المساعدات اللازمة للسفن الحربية الأمريكية في المحيط الهندي والبحر العربي، وهكذا لم يكن مستبعدا ان تشهد العلاقات الأمريكية - الإيرانية تدهورا مع بعض الأزمات فرجال الدين الذين احكموا سيطرتهم بشكل نسبي خلال هذه الفترة الانتقالية قد ركزوا ومنذ أمد بعيد جل اهتمامهم السياسي وطروحاتهم العسكرية على إدانة الولايات المتحدة، إذ اتهموها بأنها وراء سياسة الشاه العمياء^(١).

ويرى بعض المراقبين والمهتمين بشؤون إيران، إن سقوط الشاه وقيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ على النظام السابق وتبنيها الإيديولوجية الدينية، ومن ثم انتهاجها سياسة (الشیطان الأكبر) و(دولة الاستكبار العالمي) وغيرها من النعوت والأوصاف، قد وضعت نقطة الافتراق والخلاف بينهم، وقد أثبتت الإحداث إن العلاقات الأمريكية - الإيرانية مازالت قائمة تحكمها المصالح وان لم تكن بمستوياتها أو مدياتها السابقة نفسها، لان الولايات المتحدة الأمريكية قد لا تمنع من قيام نظام ديني ذي إيديولوجية دينية في إيران اذا كان على غرار النظام الموجود في السعودية، طالما انه لا يؤثر على مسار العلاقات السابقة، وفي الوقت نفسه يضمن لها مصالحهما^(٢).

وحصلت أولى حلقات المواجهة الميدانية بين الثورة الإيرانية والولايات المتحدة

(١) إبراهيم الدسوقي شتا، الثورة الإيرانية: الجذور - الإيديولوجيات، بيروت، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٩، ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٢) ضاري رشيد الياسمين، الولايات المتحدة الأمريكية وإيران من الاحتواء إلى المغازلة، أوراق أمريكية، مجلة، العدد ٢٠، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ١

الأمريكية اثر اقتحام السفارة الأمريكية من قبل عناصر (حرس الثورة) أو ما يسمى (طلبة السائرين على خط الإمام) في طهران واحتجاز موظفيها كرهائن، اعتبار من الرابع من تشرين الثاني ١٩٧٩^(١).

لقد جاء رد الفعل الأمريكي على حادثة احتلال السفارة الأمريكية في طهران، عندما أصدرت الخارجية الأمريكية قراراً بفرض حظر اقتصادي على إيران، مع تجميد جميع الأموال والودائع الإيرانية وإيقاف شحنات الأسلحة التي سبق لإيران إن تعاقبت عليها مع الولايات المتحدة والدول الغربية قبل سقوط نظام الشاه، فضلاً عن قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما في عام ١٩٨٠^(٢)، وبالمقابل ألغت الحكومة الإيرانية عقود الأسلحة المبرمة سلفاً.

بين الجانبين بقيمة تسعة بليون دولار، ونتيجة لذلك انخفضت قيمة الصادرات العسكرية الأمريكية إلى إيران من ٦، ٢ بليون دولار عام ١٩٧٩ إلى ١٤ مليون دولار عام ١٩٨٠^(٣)، وبطبيعة الحال وكما ظهر خلال مدة احتجاز الرهائن فان العملية لم تكن عفوية، إذ ان الهجوم الذي قام به الطلبة السائرون في خط النظام الجديد على مبنى السفارة كان بقيادة حراس الثورة وكان يوجد معهم حجة الإسلام خوئي وهو عضو مجلس الثورة ويحظا بثقة الامام الخميني كما كان هؤلاء الطلبة يتلقون الاوامر من الامام الخميني مباشرة اذ يقوم اثنان من الطلبة

(١) وهم مجموعه من الطلبة الثوريين، أطلقوا على أنفسهم (السائرون على خط الإمام) قاموا بالهجوم على بناية الخارجية الإيرانية، أثناء اجتماع لهم مع المسؤولين الإيرانيين هناك، بعد مظاهره سلمية أمام السفارة الأمريكية في طهران يوم الرابع من تشرين الثاني ١٩٧٩، احتجاجاً على استضافة الولايات المتحدة للشاه محمد رضا بهلوي ومنحه حق اللجوء لتلقي العلاج.

(٢) الأنباء (صحيفة) الكويت، ١٤ آذار ١٩٨٧.

(٣) الأنباء (صحيفة) الكويت، ١٤ آذار ١٩٨٧.

بزيارته يومياً في المستشفى الذي كان يرقد فيه لأخذ التعليمات منه^(١).

وقد جاء هذا العمل متوافقاً مع أهداف السياسة الخارجية الإيرانية التي حددها النظام الجديد في النقاط الآتية:

١- موقف إيران إزاء القوى

٢- المؤثرة التي من الممكن ان تقدم المساعدة للشاه المخلوع.

٣- اعتبارات الوظيفة الداخلية للسياسة الخارجية.

٤- اعتبارات النظام الجديد من العداء لايرانلاياتي فقط من الولايات المتحدة

والاتحاد السوفيتي بل ياتي ايضاً من التحالفات الاقليمية^(٢).

لقد استمر احتجاز الرهائن مدة (٤٤٤) يوماً وهي مدة طويلة جداً بالنسبة للامريكان الذين بدت خياراتهم محدودة للتعامل مع الازمة خصوصاً بعد العملية العسكرية الفاشلة في ٢٤ نيسان ١٩٨٠^(٣). وفي ظل تردد الرئيس كارتر والقيود التي رتبها حملة الانتخابية فان خياراتهم للمواجهة كانت معدومة تقريباً. وكانت الادارة الامريكية تحاول التوفيق بين موقفي الحرص على سلامة الرهائن والتعجيل في اطلاق سراحهم من ناحية، وبين التصميم على عدم حمل الايرانيين على التقرب من الاتحاد السوفيتي السابق من ناحية اخرى. ويبدو واضحاً ان الاتجاه الثاني من وجهة النظر الاستراتيجية هو الذي يغلب على طبيعة التفكير والنوايا الامريكية^(٤). وعلى الرغم من ان الادارة الامريكية قد ناقشت الخيار

(١) نقلاً عن: ادوار سلبية، احمد مهابة، ايران بين التاج والعمامة، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨١، ص ٤٧٠.

(٢) *Zabih.sephr. Iran since the revelation*. ١٩٨٢، pp-١٦٨-١٦٩.

(٣) زهير رديني، الثورة الايرانية بين الواقع والاسطورة، دار اقرأ للنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٧٣-٧٩.

(٤) لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس الامريكي، حول اهتمامات الولايات المتحدة وسياستها في منطقة الخليج

العربي ١٩٨٠، ترجمة وديع ميخائيل حنا، منشورات مركز الخليج العربي، جامعة البصرة، ص ٢٩٢.

العسكري اكثر من مرة الا انها من النظرة الاستراتيجية لعموم مصالحها في المنطقة وخصوصا فيما يتعلق بالعامل السوفيتي فضلا عن عوامل الحفاظ على حياة الرهائن وموقف البلدان الاوروبية غير المحبذ لفكرة التدخل العسكري لاعتبارات سياسية واقتصادية، لذا فأنا لادارة الامريكية رجحت الركون للنهج الدبلوماسي لحل الازمة وتبني وسائل المقاطعة الاقتصادية والضغط السياسي وبغية دفع ايران الى اطلاق سراحهم والانطلاق من نظرة جديدة للعلاقة بين البلدين^(١).

أما على الصعيد الداخلي فقد كانت قضية الرهائن الامريكان مادة للصراع على السلطة بين الاتجاه القومي (الراديكالي) المتمثل بالاحزاب وقوى اخرى والمؤسسة الدينية التي يقودها الامام الخميني ومؤيدوه، ففي الوقت الذي كان الاتجاه القومي يدعو الى سياسة عدم الانحياز والحفاظ على المصالح المتبادلة والحفاظ على علاقتها بالنظام العالمي والامريكي خصوصا، فان المؤسسة الدينية كانت بالضد من الاستكبار الامريكي القائم وتدعو الى اقامة علاقات جديدة تتفق مع اهدافها^(٢) وتوجهاتها الايديولوجية الموجهة لتحدي ماموجود من قوى استكبار في النظام العالمي القائم والحد من نفوذه من خلال دعم وتشجيع الجماعات المناهضة لوجود المصالح الامريكية على حد قول المسؤولين الايرانيين وهو ما انعكس على توجهات السياسة الخارجية الايرانية التي اتسمت بعدم وضوح الاهداف لتعدد التيارات السياسية ومراكز صنع القرار في السلطة.

ومن المناسب ان نورد تصريح السكرتير العام للامم المتحدة السابق كورت

(١) د. شاپور حقيقت، ايران الثورة الناقصة والتنسيق الامريكي، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد،

ص ٢٥.

(٢) د. شيباء معروف، ص ١٨٠-١٨١.

فالداهيم بعد زيارته لطهران للتفاوض حول إطلاق سراح الرهائن عندما سئل عن سبب فشل مهمته، فإنه أعزاها الى وجود مراكز متعددة في ايران، مجلس الثورة الاسلامي، الطلبة الاتباع، آية الله الخميني، وغيرها، أما من تقود البلاد فهي مسألة غير واضحة بالنسبة له^(١).

ثانيا: العلاقات الامريكية الايرانية في تسعينيات القرن العشرين

تركزت أهمية ايران الاستراتيجية والنفطية في الادراك الامريكي حتى نهاية الثمانينات من القرن العشرين على احتواء الاتحاد السوفيتي، وحرمانه من الوصول الى مياه الخليج العربي عبر البوابة الايرانية خاصة بعد احتواء ايران من قبل الولايات المتحدة الامريكية امراً ضرورياً لضمان امدادات النفط الى الغرب، لذلك ظهرت بوادر المقاطعة التجارية الامريكية ضد ايران.

سعت الولايات المتحدة لاقامة توازن تقريبي بين كل من العراق وايران، منطلقة من مفهوم العدالة (ايران ضعيفة في حاجة امريكا، أفضل من إيران مستقرة ليست في حاجة أمريكا)^(٢). ولم تحل أزمة الرهائن بموت الشاه في مصر في السابع والعشرين من تموز من العام ١٩٨٠، بل حلت في العشرين من كانون الثاني من العام ١٩٨١، وفي لحظة الافراج عن الرهائن كان (رونالد ريغان) قد انتهى من القسم كرئيس جديد للولايات المتحدة الامريكية.

وقد اتخذت الولايات المتحدة الامريكية موقف الحياد رسميا من الحرب العراقية الايرانية حيث اعلن الرئيس كارتر في الثالث والعشرين من ايلول من

(١) فريد هاليداي، الثورة الايرانية في الشؤون الدولية، البرنامج والممارسات، مجموعة مؤلفين، النفط

والامن في الخليج العربي، بيروت، دار الافاق الجديد، ١٩٨١، ص ٦٥-٦٦.

(٢) د. أحمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص ٤.

١٩٨٠: "إننا نلتزم أقصى حدود الحياد ونفعل كل ما في وسعنا حتى نستطيع عبر الأمم المتحدة وغيرها من القنوات الدولية إنهاء الصراع سلمياً". إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تسعى لاستمرار الحرب أطول مدة ممكنة، للتخلص من تأثير التيار الديني الذي كانت تمثله إيران، وكذلك التيار القومي الذي يمثله العراق^(١).

وقد استمرت الولايات المتحدة الأمريكية تهتم بإيران وبموقعها المهم في المنطقة وتخشى من وصول الاتحاد السوفيتي إلى المنطقة خلال مدة الحرب العراقية - الإيرانية، حيث شدد الرئيس كارتر على أن "الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم كل الوسائل الضرورية للحيلولة دون تدخل سوفيتي في العراق وإيران"، أما بريجنسكي فقد حذر السوفيت من عواقب التدخل في الحرب وأشار إلى أنه "ليس من الحكمة أن أوضح كيف سنتحرك إذا تدخل الاتحاد السوفيتي في الصراع"^(٢).

وعند وصول إدارة الرئيس (رونالد ريغان) إلى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية، عدت إدراته منطقة الشرق الأوسط منطقة نفوذ للغرب حيث سعت إلى عدم قطع العلاقات مع إيران لأنها كانت تنظر إلى المنطقة من خلال إدارتها للصراع مع الاتحاد السوفيتي^(٣). ونتيجة إلى ذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية

(١) د . إسمايل صبري مقلد ، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي ، شركة الريعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٠٣

(٢) فوزي حميد حسن ، الإستراتيجية للحرب العراقية - الإيرانية وتأثيرها على مستقبل العلاقات الدولية ، المؤتمر الأول للدراسات الإيرانية ، معهد الدراسات الأفروسوية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٧ ، ص

(٣) محمد جواد علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٧

إلى الأنفتاح على إيران، حيث قال (رفسنجاني) في العام ١٩٨٤: "إن بلاده لا تمنع ولا ترفض شراء قطع غيار أمريكية الصنع للمعدات الإيرانية سواء عن طريق اتصالات مباشرة أو من خلال طرف ثالث"^(١).

ثالثاً: الموقف الأمريكي من الحرب العراقية - الإيرانية

تعد الحرب الإيرانية العراقية من أهم الأحداث التي مرت بها منطقة الخليج العربي خلال تلك المدة ولم ينحصر هذا الحدث بالحدود الإقليمية بين الدولتين المتحاربتين وإنما أمتد بآثاره إلى أطراف عدة إقليمية ودولية وإحدى أهم هذه الأطراف التي تمثل المنطقة تمثل حيوية لها ولحلفائها وهي الولايات المتحدة الأمريكية وقد عملت الأخيرة باتجاهين مترابطين:

الأول: احتواء الآثار السلبية لهذه الحرب والثاني العمل على استثمارها خدمة لمخططاتها واستراتيجيتها في المنطقة.

وقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية ان الموقف الاسلامي لها من هذه الحروب هو وقوفها على الحياد بجانب ميثاق الامم المتحدة على ان تعمل من ناحية أخرى على إيجاد صلات بالدولتين لكي تبقى على دورها المؤثر في هذه المنطقة الحيوية من العالم فقد صرح الرئيس كارتر في ٢٣ ايلول ١٩٨٠ قائلاً: "إننا نلتزم اقصى حدود الحياد ونفعل كل ما بوسعنا حتى نستطيع عبر الامم المتحدة وغيرها من القنوات الدولية إنهاء الصراع بطريقة سلمية"^(٢).

إن الحرب الإيرانية - العراقية قد خدمت الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة

(١) د. أحمد فوزي النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص ٥

(٢) خالد موسى جواد، مصدر سبق ذكره، ١٢١

إذ أنها وقفت حائلاً دون أمتداد مفهوم ما يسمى بتصدير الثورة، كما أنها عدت عاملاً مساعداً في تقليص نفوذ الثورة الإيرانية في الداخل فضلاً عن استمرارها يظهر الحاجة الإيرانية المتزايدة للولايات المتحدة الأمريكية بحكم حاجتها الى المزيد من التسلح لسد المتطلبات الناشئة عن استمرارها بالحرب وباعتبار أن التسلح الإيراني هو أمريكي بمعظمه، هذا من جهة، أما من جهة العراق فإن الولايات المتحدة تهدف أيضاً إلى اضعافه بحكم أهدافه وتطلعاته القومية التقدمية التي تجد فيها خطراً على مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة^(١).

ولو أن بيع الاسلحة بقي أقل كمية ونوعية وأكثر سرية بسبب الاعتبارات الدولية لكونها الطرف الذي يرفض ايقاف الحرب، حيث ادى قيام الولايات المتحدة بتزويد إيران بالاسلحة إلى قيام ما عرف بفضيحة (إيران - غيت) ذلك ان الولايات المتحدة أصدرت في عهد الرئيس جيمي كارتر مرسوماً رئاسياً يحظر بيع الاسلحة الى ايران وقد وافق عليه الرئيس ريغان عندما استلم منصب الرئاسة بعد كارتر^(٢).

وعقب ظهور تصريحاته الضبابية حاول الرئيس ريغان ان يبرر ما يدعيه من بيع صفقات الاسلحة لايران على اساس المصلحة القومية الامريكية، وادعى ان الهدف من بيع الاسلحة وشحنها لايران هو تحقيق ما يأتي^(٣).

١. محاولة تحسين العلاقات الامريكية - الإيرانية من خلال دعم وتقوية (الجماعات المعتدلة) في ايران.

(١) د. شابور حقيقت، إيران من الشاه إلى آيات الله، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٥.
(٢) محمد وصفي أبو مقلي، الحرب العراقية الإيرانية، الدوافع والأسباب الإيديولوجية والاستراتيجية، مصدر سبق ذكره ص ١٤٧-١٤٩.
(٣) محمد وصفي أبو مقلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧.

٢. وضع حد للحرب العراقية - الإيرانية.
٣. حماية حقول النفط، وضمان تدفقه للغرب.
٤. حماية منطقة الخليج العربي من النفوذ السوفيتي.
٥. اطلاق الرهان الامريكيين المحتجزين في لبنان من قبل الجماعات الموالية لايران.

لقد وجدت الولايات المتحدة في هذه الحرب الغطاء الذي يمكن ان يساعدها على التدخل في شؤون المنطقة، ومحاولة اعادة السيطرة عليها، وجعلها منطقة صراع دولي، وتواجد عسكري اجنبي، وما اعلان كارتر الا وسيلة لذلك التدخل، والذي تجسد بالفعل عندما هاجمت سفن امريكية حربية ثلاثة حقول بحرية للنفط الايراني في تشرين الاول ١٩٨٧ ونيسان ١٩٨٨، وعرض الموضوع في المحكمة الدولية بناء على شكوى قدمتها ايران تتعلق بنقض الولايات المتحدة الصداقة التي وقعتها مع ايران من ناحية، وانتهاكها لقواعد القانون الدولي باستخدامها للقوة من ناحية اخرى^(١).

وقد كانت الولايات المتحدة تقف بالضد من احتمال ان يحقق احد الطرفين النصر فيها، فعندما حقق العراق تقدما في جبهات القتال في بداية الحرب وقفت الولايات المتحدة بالضد منها على الرغم من ان خلافاتها مع ايران كانت على اوجها وان ازمة الرهائن لم تحل بعد، فقد صرح الرئيس الامريكي كارتر: "نحن نعتقد بان الحرب بين ايران والعراق يجب ان توضع لها نهاية وانجميع الخلافات الحدودية يجب ان تسوى بالوسائل السلمية، وليس عن طريق العدوان، حيث اننا

(١) سالم مشكور، نزعات الحدود في الخليج، معضلة السيادة والشرعية، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط١، ١٩٩٣، ص١٤٦.

تقف ضد اي محاولات لتقسيم ايران وعزل اي جزء منه عن بقية العالم^(١) وقد عد المراقبون هذا التصريح في حينها خروجاً على ما اعلنته الولايات المتحدة سابقاً من انها تقف على الحياد بشأن الحرب العراقية الايرانية.

وعندما حققت ايران بعض الانتصارات في قواطع العمليات العسكرية على جبهات القتال، وانسحاب العراق من الاراضي الايرانية، صرح سكرتيرالدولة للشؤون الخارجية الامريكية جورج شولتز قائلاً: "ان الولايات المتحدة لا تريد ان تتجح ايران في عدوانها ضد العراق لاسباب عدة منها عملية، لان ذلك سيخلف كثيراً من الاضطراب بين المعتدلين العرب (السعودية - الاردن) ويجعل من الصعوبة ان تؤدي دوراً بناء في العملية السلمية في لبنان وفي الصراع العربي (الاسرائيلي)"^(٢).

ومن هنا فان السياسة الامريكية قد عملت على استمرار الحرب مع ضمان عدم تحقيق احد الطرفين النصر فيها لتحقيق جملة الاهداف التي بينها انفاً وقد كانت سياستها تواجه عقبتين رئيسيتين:

الاولى: العامل السوفيتي واحتمال قلبه للموازن بدخوله لاحد الطرفين او باستمرار الحاجة الايرانية الى امد النفوذ مجددا الى هذا البلد لذا فان الولايات المتحدة ومن اجل مواجهة هذا الاحتمال عملت على تنشيط مشروع قوات الانتشار والتدخل السريع على الرغم من ضعف الاستجابة الاقليمية انذاك، كما صعدت بشكل حاد من تهديداتها الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي ووصلت حد التلويح بامكانية استخدام الخيار النووي للدفاع عن مصالحها في الخليج العربي^(٣).

(١) س. ل. اغايف، الثورة الايرانية، الولايات المتحدة والامن الدولي.

(٢) نقلاً عن خالد موسى جواد، مصدر سبق ذكره

(٣) د. اسماعيل صبري مقلد، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤

اما العقبة الثانية التي عملت على مواجهتها فهي احتمال حدوث نقص خطير في الامدادات النفطية باعتبار ان البلدين المتحاربين هما من البلدان النفطية الرئيسية في المنطقة كما ان خطوط الملاحة البحرية في الخليج لن تكون فب منى عن مهاجمتها من قبل احد الطرفين. لقد عملت الولايات المتحدة لحل هذا المسألة بدفع السعودية الى زيادة انتاجها النفطي لسد النقص الحاصل في تصدير النفط جراء الحرب، وقد استطاعت السعودية زيادة انتاجها النفطي الى اكثر من الضعف وتمكنت ليس من سد النقص انما المساهمة في زيادة المخزون النفطي العالمي المستخرج، اما فيما يتعلق بتهديد خطوط الملاحة البحرية بعدما هددت ايران بغلق مضيق هرمز اذا ما اقدم العراق على استخدام طائرات السوبر اتندار التي استلمها عام ١٩٨٣ من فرنسا لضرب منشآتها النفطية وخطوط ملاحتها البحرية، فقد اعلنت الولايات المتحدة على لسان وزير دفاعها في تلك المدة كاسبر وينبرغر ان لمضيق هرمز اهمية بالغة بالنسبة لدول العالم الحر ولدول الخليج العربي وانه يجب الابقاء عليه مفتوحاً ان سياستها الاساسية في حقوق الملاحة الدولية الحرة امر حيوي ينبغي الحفاظ عليه، وقد اوضحنا موقفنا حول الموضوع اكثر من مرة في السابق وهذا الموقف لم يتغير^(١) والحق يقال ان الاجراءات الامريكية العسكرية التي اتخذت في منطقة الخليج العربي لم تكن تهدف الى الواجهة مع ايران وانما كان هدفها هو منع حدوث ازمة نفطية وهو هدف يدخل ضمن توجهها في العمل على استمرار الحرب لاطول مدة ممكنة وفي اطار مقولة لاغالبولامغلوب لان حدوث ازمة نفطية عالمية ستجعل الدول المستهلكة للنفط وهي دول لها تاثيرها العالمي الكبير مثل اوروبا واليابان تضغط لايقاف هذه الحرب بغية انتهاء هذه

(١) د. اسماعيل صبري مقلد، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٧.

الازمة النفطية كما ان الترتيبات تتطوي على اعطاء رسالة للسوفيت بان عليهم الا يذهبوا ابعد من الدور المسموح به او المقبول في المنطقة خصوصا بعد عمليات حماية السفن التجارية الكويتية من قبل البحرية السوفيتية عام ١٩٨٧^(١).

وبذلك عكس موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب العراقية - الايرانية وانحيازها لمنطقة الخليج العربي اكثر من انحيازها لايران، وذلك في ضوء ما تمليه عليها مصالحها واهدافها الاستراتيجية في تلك المنطقة، ذلك لاعتقاد الولايات المتحدة ان ايران الامام الخميني هدمت عمودا مهما من اعمدة الامن القومي الامريكي في منطقة الخليج العربي عندما اسقطت نظام الشاه الذي ضمن النفوذ والاهداف والمصالح الامريكية في المنطقة^(٢). لذلك تبنى المحافظون التقليديون في الولايات المتحدة الامريكية خلال فترة الحرب العراقية الايرانية الى اتباع الطرق والاساليب الدبلوماسية التي يمكن ان تحقق نتائج اكثر ايجابية من فكرة اللجوء الى استخدام الادوات العسكرية^(٣) بالوسائل العسكرية في ٢٤ نيسان ١٩٨٠ مما أدى الى التراجع والبحث عن اساليب اتصال جديدة مع ايران خاصة مع نشوب الحرب العراقية - الايرانية، وعلان ايران حاجتها للأسلحة الأمريكية، حين بدأت ايران تظهر لهجة تصالحية أزاء الولايات المتحدة تجلت هذه المعادلة في تطوير مسار العلاقات الأمريكية - الإيرانية، القائمة على المصالح الحيوية في منطقة الخليج العربي والمتمثلة في امكانية الوصول غير المقيد للنفط بسعر معقول، فضلاً عن منع انتشار الاسلحة النووية والمحافظة على الاستقرار الاقليمي. لا ريب، فان مما يساعد

(١) المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٢) محمد جاسم الندوي، السياسة الإيرانية إزاء الخليج العربي حتى الثمانينات، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٩٠، ص ١٩٢

(٣) *SepehZabih, the iranian military in revolution and war, London, op .cit,p*

الولايات المتحدة على نجاح سياستها هذه ان الدولتين ذاتهما تعانيان من شبه عزلة اقليمية ودولية وما عليهما سوى اذكاء الهواجس الامنية وتضخيم الانطباعات واشاعة العدائية بينهما من جهة، ومع الاطراف الاقليمية والدولية من جهة اخرى^(١). ومن الجدير بالذكر ان تفكك الاتحاد السوفيتي مثل لايران مكسباً سياسياً وايدولوجياً، فقد اصبحت تشعر بامناكث من الجهة الشمالية بعد ان تخلصت من جار قوي تفتت الى جمهوريات ضعيفة، لذلك انها كانت ترفض النظام الشيوعي ايدولوجياً منذ قيام الثورة الاسلامية ١٩٧٩^(٢).

حيث كانت ايران قد وضعت الاتحاد السوفيتي ومنذ قيام الثورة عام ١٩٧٩ ضمن الدول التي تتدخل في شؤونها الداخلية، وتثير المتاعب في وجه الحكومة الايرانية، وخاصة بالنسبة لدعم حركات الانفصالية، خاصة اقاليم (خوزستان) و(بلوستان) و(اذربيجان) وغيرها من مناطق الحدود المتوترة، بالاضافة الى اتهام ايران للاتحاد السوفيتي بتهريب الاسلحة الى داخل ايران، وقد ثبت ان كافة الاسلحة التي ضبطت كانت من صنع روسي، كما انها كانت في حوزة عناصر ماركسية، وقد وجه اية الله الخميني الى السفير السوفيتي اتهاما صريحا بهذا الشأن، وتحده ان يقدم دليلا على عدم تورط السوفيت بالتدخل في الشؤون الداخلية في ايران وفي تهريب الاسلحة وذلك على نحو ماتضمنته تصريحات الشخصيات الرسمية والصحف في ايران^(٣).

(١) جمال السند السويدي، المازق الامني في الخليج : دول الخليج العربي والولايات المتحدة الامريكية وايران ، في ايران والخليج البحث عن الاستقرار، ص ٤٧٥، وجيه كوثراني، العلاقات العربية - الايرانية، الاتجاهات وافاق المستقبل، ص ١٦٥-١٩١.

(٢) ريتشارد نيكسون، الضربة السانحة، ترجمة: احمد صدقي مراد، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٢، ص ١٤٤.

(٣) احمد مهابة، ايران بين التاج والعمامة، كتاب الحرية (٢٢)، ط ١، ١٩٨٩، ص ٤٠٤.

وقد بلغ اتهام إيران الاتحاد السوفيتي ذروته حين ابرزت الحكومة الإيرانية في صحفها قضية التجسس لحساب الاتحاد السوفيتي، وكان طرفاها شخصين، احدهما يسمى (محمد رضا سعادت) والثاني (خسرو نظامي) وكل منهما عضو بمنظمة (مجاهدو إيران الشعبية) أما الطرف الآخر فكان سكرتيرا أول في السفارة السوفيتية في طهران، والذي ضبط وهو يجتمع بالعاملين داخل شركة صناعية، ولقد كان آية الله الخميني قد طلب من السفير السوفيتي أن يكف الاتحاد السوفيتي عن التدخل في شؤون أفغانستان، وفي منطقة الاهواز الامر الذي نفاه السفير السوفيتي، حيث قال له آية الله الخميني: "يجب أن تثبتوا أن الاسلحة الروسية الصنع التي تصل الى إيران، لستم أنتم الذين ترسلونها"، بالإضافة الى ذلك أتهم وزير الداخلية الإيراني لاحداث اضطرابات في اقليم (بلوشستان) عبر أفغانستان، الامر الذي يجعل (بلوشستان) و(أذربيجان) نارا تحت الرماد وتندر بالانفجار^(١)، وبهذا فان إيران قد تخلصت من جار قوي ذي اهداف توسعية للوصول الى المياه الدافئة والى منابع النفط في المنطقة.

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي بدأ خبراء الامن القومي الامريكي من ذوي النفوذ بصياغة سياسة تتميز ب(المجابهة الانتقالية) فمع أنتهاء سياسة القطبين، وما كانت تضعه من عوائق في طريق تحقيق المصالح الامريكية في الخارج، أصبحت سياسة المجابهة الانتقالية تستجيب للأوضاع الجديدة، وتشير المجابهة بأعتمارها سياسة للأمن القومي الامريكي الى ان الولايات المتحدة الامريكية أصبحت تتمتع بحرية أكبر بكثير ابعد الحرب الباردة للتأثير بدرجة ملموسة في تسوية قضايا تعتبرها مهمة، مثل عملية السلام في الشرق الأوسط أو امن منطقة الخليج،

(١) أحمد مهابة، مصدر سبق ذكره، ص ٤١٧.

وبالتالي بدأت القوات المسلحة الأمريكية تضع الأولوية في ميزانيتها استعداداً للمجابهة الانتقائية، ضد حكومات تعتبر معادية لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية ومفهومها في نظام الحكم^(١).

وهذا ما اكده خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش في آب ١٩٩١، إذ قال: "أمل أن يسجل التاريخ بأن أزمة الخليج كانت النظام العالمي الجديد وأضاف بالقول نرى دورنا بوضوح ضمن مجتمع دولي اوسع، إذ يستوجب علينا أن نقوم بحماية مواطنينا فقط، وانما المساهمة في خلق عالم جديد، حيث تستمر تزدهر قيمنا الاساسية علينا العمل مع الآخرين، ولكن علينا أن نكون القائد، وهذا ما جعل الولايات المتحدة بمثابة الضامن الوحيد للنظام الدولي الجديد. أما فقد كالتها أكثر من غيرها (ربما ما عدا العراق) متغيرات نهاية الحرب الباردة ففقدان ايران لحليفها السابق (الاتحاد السوفيتي) الذي طالما تمسكت به للاستفادة منه في لعبة الصراع الدولي بين القطبين^(٢)، خلق لها وضعاً جديداً جاورت على أثره دولاً ضعيفة وتمثل بؤراً للتوتر والنزاعات العراقية، من هنا سعت إيران في ظل متغيرات النظام الدولي الجديد الى أن توسع نفوذها في شمالها^(٣).

(١) جمال سند السويدي، المأزق الامني في الخليج العربي، دول الخليج العربي والولايات المتحدة الامريكية وايران، في: ايران والخليج وبحث عن الاستقرار، اعداد: جمال سند السويدي، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ط٢، ١٩٨٨، ص ٤٧٨.

(٢) عبد الهادي الشريدة / مجلس التعاون لدول الخليج العربي / آلياته، أهدافه، علاقته بالمنظمات الإقليمية والدولية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٦٧.

(٣) يذكر أن الصراع بين التيارين يوصف بأنه صراع منضبط، فهو حالة (حميمية) إذ أن النظم المعافاة هي التي تشهد مثل هذه الأنماط من الصراعات، للمزيد أنظر: أحمد منسي، النظام الإيراني بين التحول والتغيير، خصوصية البنية الإيرانية، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، العدد/ ٣، ٢٠٠٠، ص ١٣.

وجنوبها المطل على الخليج العربي، بعد أن أدركت أن سياسة التوازن الإقليمي التي ألفتها على القوى الدولية الكبرى في الخليج العربي سواء كان عبر سياسة الدعامتين التوأم (إيران والسعودية) لم تعد أمراً يذكر، بعدما أستعيض عنها بالتواجد العسكري الأمريكي المباشر في الخليج العربي جنوباً، وفي أفغانستان شرقاً وتركيا شمالاً والعراق غرباً. كل هذا مثل قيداً خطيراً على إيران.

حيث أن إيران ما زالت متأرجحة بين تيارتي التشدد والاعتدال، وينعكس هذا التآرجح في استمرار حالة الصراع بين الاتجاهين الأساسيين لإيديولوجية الثورة:

التيار الثوري الراديكالي (الرفض للتغيير) والتيار (البرغماتي) الذي نما في عهد الرئيس (هاشمي رفسنجاني) وتطور في عهد الرئيس (محمد خاتمي) وأصبح تياراً معتدلاً تدريجياً، فالخط العام بدأ يسير في اتجاه الإصلاح والانفتاح الذي جاء بفعل استجابة طبيعية لحصاد وسيطرة المنطق الثوري.

إذ يمكننا القول أن إيران انتهجت نهجاً إصلاحياً، إلى حد ما، وإن اقتصرته أهدافه بشكل رئيسي على الإصلاح الاقتصادي وإعادة البناء^(١).

أما على الصعيد الخارجي، فقد حاول (هاشمي رفسنجاني) انتهاج سياسة نشطة قامت على ما أسماه (هامبسيجي) أي التعايش السلمي وإزالة ما شاب النهج الإيراني من نزعة متطرفة، ونجح بذلك إلى حد بعيد^(٢). ذلك لأن إيران وفي كل الحسابات تشكل بالنسبة للإقليم رقماً ليس من السهولة تجاوزه، إلا أن دول

(١) للمزيد ينظر: عبد الوهاب القصاب، العراق وجواره الإقليمي، تحليل للمشهد الإستراتيجي في المشرق العربي، مجموعة باحثين، التقرير الإستراتيجي، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤، العراق وبيئته الإقليمية، مركز الزمان للدراسات الإستراتيجية، عمان، ٢٠٠٤.

(٢) روز هوليس، إيران - العلاقات الخارجية والدور الإقليمي المحتمل - المستقبل العربي، العدد ٢٨٥، ٢٠٠٠، ص ١٧٠.

الإقليم كانت وما زالت تنظر إلى إيران نظرة يشوبها التوجس والحذر بسبب التدخلات في صلب السياسة الخارجية الإيرانية مهما كان شكل النظام السياسي الحاكم فيها.. ومع ذلك فقد استطاعت إيران إقليمياً أن تعيد علاقتها الدبلوماسية إلى وضعها الطبيعي بعد قطيعة طويلة مع دول الخليج العربية، على أثر ذلك تطلعت إلى أداء دور رئيس أو قيادي في المنطقة، لاسيما في المجال الأمني، انطلاقاً من رؤيتها على أن أمن الخليج مسؤولية إيران ودوله دون الحاجة إلى تدخل قوى أخرى غير خليجية سواء كانت عربية أم غير عربية^(١).

أما شمالاً، فقد شهدت إيران تغيراً جوهرياً في محيطها الجيوسياسي فقد اختفى الاتحاد السوفيتي القوة العظمى الثانية في النصف الثاني من القرن العشرين، لتحل محله مجموعة من الدول المستقلة حديثاً ومنها جمهوريات (أذربيجان وأرمينيا وتركمانستان) وبهذا وجدت إيران فرصتها في إعادة بناء علاقتها مع هذه الجمهوريات واستطاعت أن تلعب دوراً أكبر على مسرح الأحداث. إذ نجد إيران اضطرت إلى التدخل إلى جانب هذا الطرف أو ذاك، أثناء النزاعات الحاصلة في المنطقة مثلما حصل في الصراع الأذري - الأرمني.

من جهة أخرى سعت إيران لتطوير علاقتها الاقتصادية مع دول آسيا الوسطى وعلى أثر ذلك ارتبطت بمنظمات اقتصادية، مثل منظمة (الايكو)^(٢)، ومنظمة بحر قزوين (كاسكو)^(٣).

(١) المقصود سوريا ومصر، اللتان حاولتا المشاركة في الترتيبات الأمنية في الخليج العربي حسب إعلان دمشق عام ١٩٩١ والذي رفضته الأطراف كافة. كمجلس التعاون الخليجي إلى جانب إيران والعراق.
 (٢) تضم منظمة الايكو إلى جانب إيران كلاً من الباكستان وأفغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى تتخذ من طهران مقراً لها، أنظر: السفير أحمد طه، إيران، التكتلات الإقليمية والتحول الدولي، مجلة سياسية دولية، مركز الدراسات الأساسية والإستراتيجية، الأهرام، العدد ١٢٧، ١٩٩٧، ص ٢٠١.
 (٣) منظمة بحر قزوين، تأسست عام ١٩٩٢ وتضم كلاً من إيران وروسيا وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان، أنظر: د. ظافر ناظم العاني، السياسة الإيرانية تجاه جمهوريات آسيا، ص ٤٨.

إن انضمام إيران لهذه المنظمة أعطى إيران أهمية إستراتيجية أخرى، إذ أصبحت بموجبها جسراً مهماً لربط الخليج العربي بآسيا الوسطى والقوقاز وأوروبا^(١).

وقد ألقى هذا الوضع بتأثيره على إيران فلم تعد الولايات المتحدة تنظر إليها من منظور الحرب الباردة ووزنها في معادلة التوازن أو المنافسة مع الاتحاد تنظر السوفيتي السابق إذ أنها كانت تحظا بأهمية كبرى باعتبارها إحدى الدول الكبيرة والمهمة التي تقع جنوبيه وتشكل حائلاً بينه وبين المياه الدافئة وإنما بدأت تنظر إليها على أساس معايير أخرى من خلال الدورالذي يمكن أن تلعبه في الخليج العربي وقدرتها على زعزعة استقرار الدول المطلة عليه فضلاً عما تشكله من أهمية وتأثير في عملية التسوية التي ترعاها الولايات المتحدة في المنطقة، ناهيك عن الدور الذي أشرنا إليه في الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق^(٢) وانطلاقاً من هذافإن الولايات المتحدة الأمريكية تبدي معارضتها لإيران وذلك لسببين رئيسيين هما:

١. انتهجت واشنطن سياسة خارجية بعد نهاية الحرب الباردة مرتكزة على انفرادها بدور القوة العظمى الوحيدة في العالم التي تقوم على أساس معارضة ظهور قوة مهيمنة إقليمياً وبطبيعة الحال فإن هذه السياسة تتطبق بصورة خاصة على عدد من القوى الدولية التي تمسكت بسياستها الخارجية المستقلة مثل (الصين، كوريا الشمالية، إيران، العراق، السودان، كوبا) وتسعى إلى احتواء

(١) محمد العبد إدريس ، العولمة والسياسة الخارجية الإيرانية ، مختارات إيرانية ، مركز الدراسات الإستراتيجية، الأهرام، العدد ١٣١، ص ٢٠١

(٢) William .J.perry.op.cit

الآثار السلبية التي تشكلها هذه القوى على مصالحها العالمية^(١).

٢. تشكيل إيران من وجهة نظر الولايات المتحدة تهديداً قوياً للمصالح الاقتصادية الأمريكية فسلوك إيران السياسي المستقل في منطقة مهمة وحيوية للمصالح الاقتصادية الغربية هو مسألة تثير قلق الولايات المتحدة، يضاف إلى هذا الدور الإيراني في الشمال حيث تتهاافت الشركات العالمية بما فيها الشركات العالمية بما فيها الشركات الأمريكية على توقيع الامتيازات في بحر قزوين^(٢).

لإدارة عمليات عسكرية واسعة النطاق بفعالية بعيداً عن حدودها، كذلك فإنها تلعب دور الشريك الأمني الرئيسي في العديد من المناطق بما توفر لها من إمكانيات تحقيق مصالحها من خلال علاقات الشراكة الأمنية، ولكي تضمن تأثيراً خارجياً مباشراً فإن ذلك يقتضي ضرورة تمركز قوات الولايات المتحدة في مناطق رئيسية في الخارج في وقت السلم للحيلولة دون وقوع ما يهدد المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة إذ أن مثل هذا الوجود يثبت مصداقية التزامات العمليات في الخارج ويوفر لها في الوقت نفسه قدرة على الاستجابة للتحديات والتهديدات التي قد تظهر في أي لحظة وتعد منطقة الخليج العربي إحدى المناطق المهمة للمصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمر الذي جعلها مكاناً لتمركز القوات الأمريكية، وبكثافة مضاعفة عن السابق وأن مثل هذا الدور يتقاطع بالتأكيد مع المنظور الإيراني لأمن الخليج العربي ولدورها الإقليمي الذي تطمح أن تضطلع به بفعالية في هذه المنطقة مما يعد أحد نقاط الخلاف في علاقتها مع الولايات

(١) جيمس بل، الشكل الهندسي لحالة عدم الاستقرار في الخليج، مستطيل التوتر، من البحوث المنشورة في كتاب إيران والخليج البحث عن الاستقرار، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،

ص ١٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٠ - ١٦١.

المتحدة الأمريكية^(١). يضاف إلى هذا أن الولايات المتحدة باتت تعارض وبشكل أكثر فعالية بعد نهاية الحرب الباردة، امتلاك الدول التي تسعى لأن يكون لها نهج مستقل أسلحة التدمير الشامل لذا فإنها تبذل جهوداً كبيرة لوقف انتشار هذه الأسلحة ووسائل نقلها وتحديد انتشار المواد والتكنولوجيا المرتبطة بها، كما تعمل في الوقت نفسه على تحسين قدرتها على الوقاية من استخدام تلك الأسلحة مما يشكل نقطة خلاف جديدة مع إيران الساعية إلى امتلاك مثل هذه الأسلحة لتعزيز دورها الإقليمي والدولي^(٢).

في ظل عدم تكييف إيران سياستها في المنطقة مع السياسة الأمريكية والذي يعد ذلك عدم بذل أي جهد دبلوماسي وسياسي جدي للاعتراف بمكانة إيران في الخليج العربي وإدراجها في سياسات دول المنطقة بعين الاعتبار^(٣)، وفي إطار تخطيط الحكومة الإيرانية للنهوض بالدولة، وإعادة بناء قدراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وجهت إيران جانباً كبيراً من مواردها الاقتصادية لخدمة تطوير قدرتها العسكرية في القطاعات كافة، مستغلة التطورات التي لحقت بالاتحاد السوفيتي والظروف الاقتصادية التي مرت بها أما روسيا ودول الاتحاد السوفيتي المثقلة، وأيضاً أجواء الاختلاف البادية على العلاقات الأمريكية بكل من الصين وكوريا الشمالية، مع العمل بإصرار على بناء الكوادر الذاتية،

(١) مالك عوني، الإستراتيجية العسكرية الأمريكية وموقفها من السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٢٧ لسنة ١٩٩٧، ص ٩٦-٩٧

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٧، أنظر كذلك: د. سعد ناجي عواد، . منعم صالح العمار، الخليج العربي في عالم متغير، دراسة في معضلة الأمن الخارجي وترتيباته، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٢٥، لسنة ٢٩٩٦، ص ٢٧

(٣) *SohrabShababi and farideh. security consideration and iran ionforeignPolicy. the Iranian journal of international affairs vol.٧١\no .١ ، spring ،١٩٩٥ ،pp ٩٢-٩٦*

عسكرية ومدنية، بما يضمن لها تحقيق القدر المناسب من التطور التقني اللازم للإفلات من التبعية في المجال العسكري.

وقد مارست كل من الولايات المتحدة وإسرائيل ضغوطاً شديدة على المصادر الرئيسية الداعمة لإيران في المجالات العسكرية، فقد تمكنت من وقف جميع أشكال التعاون بين إيران وأوكرانيا، وعرقلت الكثير من الصفقات التي أبرمت بين إيران والصين، وأحكمت الرقابة على الصادرات الكورية إلى إيران لكن التعاون بين إيران وروسيا تجاوز الضغوط الأمريكية والإسرائيلية كافة، واستطاعت إيران خلال عشر سنوات (١٩٨٨ - ١٩٩٨م)، أن تطور قدراتها الدفاعية التقليدية على نحو مذهل، بالنظر إلى ميزانية القوات العسكرية الإيرانية، والتي لا تتعدى كثيراً الميزانية العسكرية لأي دولة خليجية، السعودية على سبيل المثال^(١)، يمكن القول أن الموارد المحلية - المالية والعلمية والتكنولوجية - قد أسهمت بالحيز الأكبر في هذا التطور.

كانت أجهزة الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية تعلم أن إيران تقوم بتطوير أنظمتها الصاروخية، وكانت تقديراتها تؤكد أن ذلك لن يحدث قبل عام ١٩٩٩ م، وعلى هذا فقد كانت الجهود السياسية المكثفة التي نشطت بها أجهزة خاصة في وزارات الدفاع والخارجية الأمريكية والإسرائيلية، بهدف منع وصول إيران إلى هذا الهدف^(٢)، وفي صبيحة يوم الأربعاء ٢٢ يوليو ١٩٩٨م، فوجئت الدولتان بقيام إيران بتجربة ناجحة لإطلاق صاروخها البعيد المدى شهاب^(٣).

(١) الأخبار، صحيفة، ٢٧/٥/١٩٩٨ م.

(٢) الحياة، صحيفة، ٢٣/٧/١٩٩٨ م.

(٣) الأخبار، صحيفة، ٢٨/٥/١٩٩٨ م.

قالت إيران أن هذا الصاروخ إيراني ١٠٠ ٪ وأنه ينضم إلى القوات الإيرانية ضمن آليات الدفاع عن الأمن القومي الإيراني، وأنه لا يوجد أي مبرر لإثارة خوف الدول المجاورة، خاصة دول الخليج، كما أكدت أنه «ضد أعداء الأمة الإسلامية»^(١).

أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد قامت حملة سياسية وإعلامية ضد إيران، فالرئيس الأمريكي بل كلينتون وصف التطور الصاروخي الإيراني بأنه «يمثل خطراً على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط»، وفي الكونغرس، اجتمعت لجنة العلاقات الخارجية والدفاع وطالبت باتخاذ إجراءات حاسمة "لتأديب إيران" وفي الاجتماع ذاته قال نائب وزير الدفاع أنه ليس متأكداً مما إذا كانت أسلحة الدفاع الجوي لدى القوات الأمريكية العاملة في الخليج "قادرة على التصدي للصاروخ الإيراني فائق السرعة"^(٢)، تلى ذلك تنشيط مكثف للضغوط على روسيا لمنع المزيد من إيران، حيث قام وزير الدفاع الأمريكي (وليم كوهين) بزيارة إلى موسكو في أغسطس ١٩٩٨م، وأدت مباحثاته إلى قيام الحكومة الروسية بتوقيع عقوبات على ٩ شركات روسية بتهمة التعاون التكنولوجي مع إيران.

بدأت في إيران مسيرة طويلة وعميقة استهدفت إعادة بناء الدولة من خلال برامج عدة سياسية واقتصادية واجتماعية، فكانت خطة الإصلاح الأولى (١٩٨٨ - ١٩٩٧م) الأمر الذي أدى إلى انفتاح إيران على الاقتصاد العالمي، وكثرة المشروعات الكبرى مع تخطيط قوات الاستثمارات الأجنبية، ومن ثم مثلت إيران مجالاً

(١) الأهرام، صحيفة، ٢٥/٧/١٩٩٨ م.

(٢) الأهرام، صحيفة، ٢٥/٧/١٩٩٨ م.

استثمارياً أغرى رؤوس الأموال الأجنبية، خاصة الأوروبية واستطاعت بذلك أن تكسر جدار العزلة تدريجياً مع كل من الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين واليابان، ولم تبق سوى الولايات المتحدة التي ظلت تحارب ضد اندماج إيران في النظام الدولي، وقد تطورت علاقتها مع الدول الأخرى، بكل الوسائل وهي مرحلة تتميز بسمتين:

الأولى: هي أن إيران قد تجاوزت مجرد الرغبة في إقامة علاقات مع دولة أو دول كبرى في النظام الدولي، إلى مستوى أكبر، حيث أصبحت دولة ذات قدرات كبيرة يتكامل فيها الجغرافيا والسياسي والاقتصادي والعسكري، بحيث تدخل مرحلة التفاعلات الدولية ولها قدرة من القوة والهيبة تفتح لها آفاق القدرة على التحوار السياسي.

وإذا كانت الضغوط الاقتصادية من جانب المؤسسات الأمريكية العاملة في مجالات النفط تدفع الولايات المتحدة نحو ضرورة إعادة العلاقات مع إيران، فإن التفاهم الإيراني الروسي حول تنظيم واستخراج النفط في بحر قزوين وحقول القوقاز، كذلك ودخول أوروبا بثقل كبير عبر شركاتها المختلفة في الاستثمارات البترولية الإيرانية جنوباً في الخليج وشمالاً عند بحر قزوين، أدى إلى ضرورة الإسراع في إقامة هذه العلاقة.

وإذا كانت الولايات المتحدة راغبة فعلاً في إعادة العلاقات مع إيران وخاصة موقف الأخيرة من الصراع العربي الإسرائيلي، والتسلح الإيراني لذلك فإننا نلاحظ من خلال تصريحات المسؤولين الأمريكيين، أن هناك مسارين لتلك التصريحات: **الأول:** إعلان العداء والاتهام بممارسة الإرهاب والتشديد على أولوية بقاء الحظر المفروض على التعامل مع إيران، في هذا السياق فإن التقرير السنوي الذي

تصدره الخارجية الأمريكية في أول مايو ١٩٩٨ جاء مماثلاً للتقارير السابقة، حيث كررت الولايات المتحدة اتهامها لإيران بممارسة الإرهاب، ورغم ما صرح به كبار المسؤولين الأمريكيين، خاصة كلينتون، حول الديمقراطية التي بدأت ظاهرة في الانتخابات الرئاسية الإيرانية، لأن التقرير جاء فيه أن السياسات الإيرانية لم تتحسن فيما يتعلق بمساندة الإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان، وقد هاجمت إيران هذا التقرير بشدة، وقالت وكالة الأنباء الإيرانية أن هذا التقرير يعزز جدار الحذر بين البلدين^(١) وفي الوقت نفسه واصلت الولايات المتحدة مساعيها لحرمان إيران من التكنولوجيا الحديثة، وبصفة خاصة التكنولوجيا العسكرية، وذلك من خلال الضغط المكثف على روسيا والصين، وعملت على ترويج وإثارة المخاوف لدى دول الخليج بهدف عرقلة عمليات إعادة العلاقات وتطوير التعاون بين إيران ودول الخليج، فضلاً عن الجهود الأمريكية لخلق بؤرة توتر شرقي إيران من خلال جماعة طالبان الأفغانية.

المسار الثاني: إبداء حسن النية وتجديد دعوة الحوار وإعادة العلاقات السياسية، وفي هذا السياق في خطاب لها أمام الجمعية الآسيوية في نيويورك قالت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية (إن الولايات المتحدة تحترم تماماً سيادة إيران، وتتفهم وتحترم رغبتها القوية في الحفاظ على استقلالها، والولايات المتحدة لا تسعى للإضرار بهذه السيادة) وفي الحديث نفسه أعربت أولبرايت عن استعداد الولايات المتحدة لاستكشاف سبل أخرى لبناء الثقة المتبادلة وتفادي أوجه سوء الفهم ويجب على الجمهورية الإسلامية أن تدرس خطوات متوازية^(٢) وأضافت

(١) الحياة، صحيفة، ٢/٥/١٩٩٨ م.

(٢) الحياة، صحيفة، ١٥/٦/١٩٩٨ م.

أولبرايت أن العقوبات الاقتصادية الأمريكية ضد إيران ستستمر ما لم تؤكد إيران عملياً تخليها عن ممارسة الإرهاب.

مارتن أنديك، مساعد وزير الخارجية، صرح بالقول: "إن حكومة الرئيس خاتمي حققت تقدماً ملموساً، لكنها تحتاج إلى اتخاذ المزيد من الخطوات لتبديد القلق الأمريكي بشأن الإرهاب وسياستها بشأن الأسلحة^(١). ولدى مغادرته الكويت متوجهاً إلى السعودية، صرح تيدستيفنز، رئيس لجنة العلاقات بمجلس الشيوخ، بأنه طالب حكومته بضرورة الإسراع بالحوار مع إيران، وأنه سوف يدعو واشنطن للحوار مع إيران، وسيطلب السماح له بالاجتماع مع البرلمان الإيراني، وقال ((إن الوقت حان للحوار مع طهران في ضوء الاتجاه الواضح في الخليج تجاه إيران^(٢)).

ورغم حملة التصعيد والتحذير الأمريكي من خطورة امتلاك إيران لصاروخ «شهاب ٣»، إلا أن الرئيس كلينتون أكد على عدم تأثير التجربة الصاروخية الإيرانية على دعوة الولايات المتحدة إيران لإجراء حوار سلمي، ((إنني مستعد لبحث قضية التسليح الإيراني مع الرئيس خاتمي))^(٣).

بالنسبة للموقف الإيراني: استقبل المسؤولون الإيرانيون التصريحات الأمريكية باستياء شديد، حيث وصفوا الاتهامات الأمريكية لإيران بمساندة الإرهاب بأنها محض افتراء، كما وصفوا دعوتها للحوار بأنها غير جادة وهدفها الأساسي استغلال الخلافات التي تبدو على السطح بين الإصلاحيين والمحافظين في النظام

(١) الحياة، صحيفة، ٢٥/٥/١٩٩٨ م

(٢) الأهرام، صحيفة، ٤/٥/١٩٩٨ م.

(٣) الحياة، صحيفة، ٢٥/٧/١٩٩٨ م

الإيراني ومحاولة زيادتها وإستبعداً ناطق نوري - رئيس مجلس الشورى - ، أي تطبيع للعلاقات مع الولايات المتحدة ((نظراً لمنطق الولايات المتحدة المرفوض في التعامل)) كما اتهم واشنطن بالسعي إلى ((شق الصف للمجتمع الإيراني)) كما نقلت صحيفة طهران عن نوري قوله: "إن التصريحات الأخيرة التي أدلت بها أولبرايت ترمي إلى شن حرب نفسية ضد بلادنا"^(١).

ومع إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على اتهام إيران بمساندة الإرهاب، يرى هاشمي رفسنجاني - الرئيس السابق ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام، إن رغبة واشنطن في الحوار الرسمي غير صادقة، وقال أن تطبيع العلاقات بين إيران والولايات المتحدة غير ممكن الحدوث نتيجة عدم توفر الأسس المقبولة لمثل ذلك التطبيع.

كما هاجم السفير الإيراني لدى الأمم المتحدة هادي نجاد حسيني، هاجم السياسات الأمريكية تجاه الدول التي تختلف معها، وقال: "بأخذ جميع التطورات الأخيرة في الاعتبار، فإننا نشترك في الرأي القائل بأن سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران، والتي تحركها مصالح قصيرة النظر، وتؤثر فيها دول وجماعات معينة لها مصالح راسخة في تأييد العداء الأمريكي / الإيراني، هي سياسات لا تواكب التطورات في منطقتنا وما زالت غافلة عن التغير، لكننا ندرك أن هنالك لهجة إيجابية ناشئة في السياسة الأمريكية تجاه إيران، وهذه تحتاج إلى تأكيدها بالأفعال"^(٢). وقال أيضاً: إن الكثير من المسؤولين الأمريكيين يميلون إلى النظر إلى إيران والمنطقة بعقلية الحرب الباردة، وهو ما تترتب عليه اتهامات لا أساس لها،

(١) الحياة، صحيفة، ٢٥/٦/١٩٩٨ م.

(٢) الأهرام، صحيفة، ١٧/٦/١٩٩٨ م.

ومخططات عقيمة"، وهاجم حسينيان قانون العقوبات الأمريكية على إيران وليبيا، وقال: "إن هذا القانون يلحق الضرر بالشركات الأمريكية التي ما زالت محرومة من الاشتراك في مثل هذه المشروعات، كما أن القانون يساهم بدرجة أو بأخرى في عرقلة التنمية في إيران ومنطقة بحر قزوين"^(١). وقد رحب وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي رجب باللهجة الإيجابية للخطاب الأمريكي الجديد، الوارد في تصريحات أولبرايت والرئيس كلينتون، لكنه طالب أن تقترن التصريحات الأمريكية بالأفعال "إن واشنطن تستطيع أن تختصر الطرق من خلال وقف الحظر المفروض على التعاون مع صناعة البترول الإيرانية، وتحديدًا فيما يتعلق بعملية نقل بترول بحر قزوين إلى المياه الدولية عبر الأراضي الإيرانية"^(٢).

يمكن القول إلى ان موقف كلا البلدين من قضية إعادة العلاقات بينهما، يمكن وصفها ما يأتي:

أولاً: بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية

ضرورة التغيير: بعد أن فشلت في تأكيد الصفة الإرهابية للوجه الإيراني، لم تتمكن من تحقيق أهدافها الرامية إلى إحكام طوق العزلة المفروض على إيران، والذي انهار بسبب تجاوز دول كبرى مهمة، لها وزنها مثل ألمانيا وفرنسا وروسيا والصين واليابان، وفي ضوء تزايد أهمية إيران كفاعل دولي مؤثر في أكثر من منطقة إقليمية، (منطقة الخليج ومنطقة القوقاز ووسط آسيا)، وهي مناطق شديدة الأهمية بالنسبة للمصالح الإستراتيجية الأمريكية على خلفية ذلك كله، كان

(١) الشرق الأوسط، صحيفة، ١٩/٦/١٩٩٨ م

(٢) الأهرام، صحيفة، ٢/٨/١٩٩٨ م

لزاماً على صانعي القرار في الولايات المتحدة أن يعملوا على إعادة صياغة الإستراتيجية الأمريكية تجاه إيران، بحيث توافق التغييرات والمستجدات التي تجاوزت أسس إستراتيجية الاحتواء السابقة التي تأكد فشلها تماماً.

اما اتجات التغيير: وفقاً للاعتبارات السابقة فقد لزم التغيير في التعامل مع إيران، لكن ذلك لا يعني تغيير الأهداف أو القضايا، إذ لا تزال إيران في التصور الأمريكي دولة مارقة تقف في الربع المنقض لموقف الولايات المتحدة في الكثير من الرؤى على مستوى الفكر الإستراتيجي، وبالتالي على مستوى الممارسة والموقف من (إسرائيل) والمقاومة المسلحة في فلسطين ولبنان وترتيبات الأمن في الخليج، وتفسير خطوط العلاقات بين الولايات المتحدة ودول العالم الثالث وأسس تلك العلاقات تجاهها فهي عدائية بشكل ظاهر ويمكن قراءتها بوضوح من خلال النشاط الأمريكي المكثف والمستمر سواء في أفغانستان من خلال تحريض طالبان، وفي الحرب الشرسة التي تعلنها الولايات المتحدة ضد المصالح الاقتصادية الإيرانية في منطقة وسط آسيا والقوقاز وهذه المؤسسات الدولية التي تتعاون مع إيران تكنولوجياً في المجالات العسكرية والدينية على حد سواء^(١).

ثانياً: بالنسبة للموقف الإيراني

يرى المتتبع الى ان الإيرانيين يلجأون الى مواقف من داخل الولايات المتحدة قد يقتنع بضرورة تغيير السياسات الأمريكية تجاه إيران، سواء كانت دوافعها اقتصادية، مثل قطاع مراكز الأبحاث والدراسات السياسية، وحتى بعض الشخصيات في السلطات الأمريكية، ولأن إيران في حاجة ماسة إلى دعم برامجها

(١) أحمد صالح، أمني في العالم، مركز الحضارة للدراسات السياسية، شبكة المعلومات الدولية.

الاقتصادية بكل من التكنولوجيا ورؤوس الأموال الأمريكية، فهي تسعى إلى استغلال هذا الاتجاه في الضغط على الإدارة الأمريكية لتغيير سياستها العدائية تجاهها، من هنا نجد أن الحوار الإيراني المطروح وهو حوار غير رسمي يخاطب الشعب الأمريكي بعيداً عن أي مشروطة سياسية من جانب الإدارة الأمريكية. وبالمقابل فإن إيران تدرك أن معوقات رئيسة قد تحول دون إيجاد أرضية مشتركة من شأنها أن تسهم في بناء علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة، وبعض هذه المعوقات مصدرها طبيعة الأهداف الأمريكية من دعوة الحوار الرسمي، وبعضها يتعلق بالموقف الجيوسياسي والفكري الكامن في الصياغات الإيرانية للنظرة إلى الولايات المتحدة، خاصة لدى المحافظين، وهو موقف يتأصل فيه العداء، بذاكرة تاريخية لدى الشعب الإيراني، هذه الذاكرة لا ترى أن هناك أملاً في تغيير سمات الاستعلاء والمهيمنة والاستغلال، التي تتسم بها سياسات الولايات المتحدة في علاقتها بالدول الإسلامية ودول العالم الثالث عموماً، ومن هنا ترفض إيران العرض الأمريكي بإقامة حوار رسمي، وتصف هذا العرض بعدم الجدية، وأنه يستهدف شق صف المجتمع الإيراني^(١).

(١) المصدر نفسه.

الفصل الثاني

العلاقات الامريكية - الايرانية بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١م

المبحث الاول

أحداث 11/ أيلول 2001 والحرب الأمريكية ضد الإرهاب

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، اكتشفت الولايات المتحدة الأمريكية ان العدو الذي أستهدفها على عجل، هو تنظيم القاعدة، وقد وجد في بلد ليست فيه اهداف تستحق الضرب (افغانستان)، لذا ظهرت الحاجة لبناء تحالفات دولية أوسع من السابق لقيادة حرب دولية شاملة واسعة ضد الارهاب الدولي، حيث كان⁽¹⁾.
كذلك فقد بدأت الإدارة الأمريكية في جذب التعاطف الغربي لها، وفي الوقت نفسه ضم أوروبا ودول من اسيا، تحت المظلة الأمريكية عن طريق نشر الرعب والخوف وتضخيم الخطر عند اوربا ودول من اسيا. وتحدث كولن باول عن: "ان مقاومة الارهاب والدول الراعية له مثل (ايران) تصلح مدخلا لما هو أوسع منها، بمعنى أن المشروع الأمريكي للزمن الجديد يستطيع أن يأخذ معه بهذا المدخل الثلاثي العالمي (أوربا، وروسيا، والصين)، حتى وان سلم أطرافه بدرجة من الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية في تدبير أمور الزمن الجديد"⁽²⁾.

(1) محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الأمريكية والاغارة على العراق، مطابع الشروق، القاهرة،

٢٠٠٤.ص٣٠٢.

(2) المصدر نفسه، ص ١٨١.

ورأى (كولن باول)، ان من ضروريات نجاح المشروع الامريكى هو التوصل (لتسوية الصراع العربي - الاسرائيلي)، أذ(رأى كولن باول) أن منطقة الشرق الاوسط تموج بالعداء المتزايد للولايات المتحدة الامريكية^(١). ونجد في تصريحات المسؤولين الامريكيين تأكيدهم على اهمية تعاون الحكومات ومجموعات اجتماعية أخرى لنجاح (حربهم على الارهاب)^(٢).

أما الجانب الآخر في سياسة الولايات المتحدة الامريكية الذي ازدادت اهميته بعد احداث ١١ ايلول في المنطقة فهو التأكيد على (حماية الانظمة السياسية التابعة لها)، وهذا أمر ضروري لما فيه من مصلحة، أذ ان هذه الانظمة توفر الغطاء اللازم للولايات المتحدة الامريكية لتغيير معالم هذه المنطقة كما ان هذه الانظمة تحفظ للولايات المتحدة الامريكية امتيازات النفط، والمشاركة في الاسهم، وهي تلك التي فتحت أسواقها امام التجارة الامريكية، وهذه الانظمة هي نفسها المتحالفة مع الولايات المتحدة الامريكية في مشروع ارساء السلام في المنطقة، والقضاء على من يحاول عرقلة المشروع الامريكى في المنطقة^(٣).

وكذلك فإن محاولة الولايات المتحدة الامريكية للحاق بأيران، والصاق التهم، بها مثل (الارهاب ودورها غير المساعد في ارساء السلام في الشرق الاوسط) قد تطور الى حد دفع الدول الاوربية لتشويه صورة الزعماء الايرانيين، أذ أعلنت وزارة الداخلية النمساوية في ٢٠٠٥/٧/٥، أن محققين نمساويين فتحوا تحقيقا

(١) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٢) مايكل هيدسون، مازق امبريالية في ادارة المناطق الجامحة، في : العرب والعالم بعد احداث ١١ ايلول، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.

(٣) قحطان أحمد سليمان، الاستراتيجية الامريكية في المنطقة العربية وأبعادها تجاه أزمة الخليج العربي، أزمة الخليج، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

فيما اذا كان الرئيس الايراني المنتخب (محمود أحمددي نجاد) متورطا في اغتيال الزعيم الكردي (عبد الرحمن قاسموا) في العام ١٩٨٩، في فينا، وأكد متحدث باسم الوزارة أن المحققين طلبوا من أجهزة مكافحة الارهاب بالوزارة التحقيق في القضية^(١).

وهكذا أعطت الولايات المتحدة الامريكية لنفسها الحق بتصنيف الدول الى (مارقة) و(صديقة)، بعد أحداث ١١ ايلول، وشنها حريين ضد افغانستان والعراق، وإعادة تشكيل المنطقة (الشرق الاوسط)، تحت شعار (محاربة الارهاب والدول الداعمة له)، واعتماد الحرب الاستباقية، وقد باتت ايران مصنفة ضمن دول (محور الشر)، والمتهمة بدعم الارهاب والسعي الى انتاج اسلحة نووية، في مقدمة الدول المستهدفة من قبل الولايات المتحدة بعد افغانستان والعراق^(٢).

ومن الواضح أن احداث ١١ ايلول / سبتمبر قد انتجت (محور الشر)، ووضعت على جدول الاعمال آثار اسلحة الدمار الشامل على الامن الامريكي، وفي حين أن بوش ومؤيديه قد أصبحوا في مأزق حرج، لانهم لم يبرهنوا على وجود صلة منطقية بين بلدين، مثل: كوريا الشمالية أو العراق وأيران من ناحية - والهجمات على برجى التجارة - من ناحية أخرى. وحتى ايران حاولت حكومتها الاسلامية تدعيم علاقتها مع اوربا وباقي انحاء العالم، فانها لم تلب المعايير المطلوبة من قبل الادارة الامريكية للخروج من خانة (الدول المارقة)^(٣).

(١) عادل الجوجري، أحمددي نجاد رجل في قلب العاصفة، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٥-٢٦.

(٢) عادل الجوجري، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦.

(٣) نصير عازوري، حملة جورج بوش د. بوش، مناظرة الارهاب، في كتاب (العريم ٢) والعالم بعد أحداث ١١ أيلول)، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣١.

وقد قدم للرئيس بوش تقريرا في ١٧/١/٢٠٠١، من قبل مركز واشنطن للسياسة، يختص بشرح حالة الوضع في منطقة الشرق الاوسط، حيث تضمن توصيات للرئيس يجب اتباعها، وقد جاء فيه: ((طلما واصلت ايران تهديد الاستقرار الاقليمي عن طريق سعيها لتطوير سلاح نووي، ولتخريب عملية التسوية، وتسليح حزب الله في لبنان، وتأييد (الارهابيين الدوليين)، عليك أن تواصل الضغط على ايران، وفي الوقت نفسه نقترح حل القضايا الخلافية عن طريق عملية متبادلة لممارسة الضغط على اتباع التيار المتشدد في الحكومة الإيرانية))^(١).

على أحد المستويات تمثل الازمة الأمريكية - الإيرانية صداما ثقافيا وايدولوجيا بين نظامين مختلفين في السياسة والحكم، ولكن وصف ايران بالشیطان يعكس على مستوى أعمق تصلبا في ما يدركه المسؤولون الأمريكيون ويخشونه، وهو أن نظام الحكم الواقع تحت هيمنة الفقهاء يستعمل الاسلام، ويسيء استعماله لمهاجمة المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها القوميين، وترى الولايات المتحدة أن أهمية ايران تكمن في استحضار الفكر الاسلامي بهدف المضادة المباشرة للغرب العلماني وللدول التابعة له في الشرق الاوسط^(٢).

ان اتهامات الولايات المتحدة لايران على انها داعمة للارهاب، ومصدرة له، وساعية لتخريب وافشال المخططات الأمريكية في المنطقة هو ليس بجديد، فهذه

(١). صحيفة القدس العربي، في ١٧/١/٢٠٠١.

(٢). فواز جرجس، أمريكا والاسلام السياسي: صراع الحضارات أم صراع المصالح، ط١، ترجمة: غسان غصن، دار النهار، بيروت، كانون الثاني ١٩٩٨، ص١٣٦.

الاتهامات لها جذور تمتد الى ما قبل الهجمات على نيويورك وواشنطن، ولكنه لم يكن بالفعالية ذاتها فيما بعد الاحداث، فقد أجمت الاحداث النزوع الامريكي نحو الهيمنة، واطهرت النيات العدوانية تجاه الدول الاسلامية، إذ أستغلت على نيويورك وواشنطن لتاجيج الخوف، والرعب، وتضخيم الخطر عند الرأي العام، لتبرير السلوك العسكري الامريكي الخارجي. إذ يذكرنا نشر الخوف والرعب داخل الولايات المتحدة الامريكية بما حدث أبان الحملة ضد الارهاب في حقبة ريغان، خصوصا عندما أبلغ الرأي العام من قبل أعلام ملتزم بأن (فصيل أعتيالات لبيي) قد دخل الولايات المتحدة الامريكية، وحاول مطاردة الرئيس خلال مدة رئاسته الاولى، ولم يتأكد شيء من هذه المزاعم^(١).

أن الامر الذي ادى الى تزايد مخاوف الولايات المتحدة الامريكية من الجماعات المعادية لها في عقد التسعينات من القرن الماضي (حقبة كلينتون الرئاسية)، هي الهجمات التي استهدفت القوات المسلحة، والمنشآت الدبلوماسية الامريكية في الوطن العربي، وشرق أفريقيا، والصومال في العام ١٩٩٣، والكويت ١٩٩٣، إذ المحاولة المزعومة والمخطط لها لاغتيال الرئيس الامريكي الاسبق (جورج بوش الاب). وتفجير القنابل في الرياض ١٩٩٥، وتفجير الخبر في العام ١٩٩٦، وتفجير السفارة الامريكية في نيروبي /كينيا ١٩٩٨، وتفجير السفارة الامريكية في دار السلام /تنزانيا ١٩٩٨، وايضا المؤامرات المتنوعة لشن هجمات اثناء احتفالات بدء الألفية الثالثة في الولايات المتحدة وغيرها في العام ٢٠٠٠، وتفجير المدمرة الامريكية(كول) في العام نفسه^(٢).

(١). نصير عاروري، مصدر سبق ذكره، ٢٣١.

(٢). سميح فرسون، جذور الحملة الامريكية لمناهضة الارهاب، في كتاب العرب والعالم بعد أحداث ١١ ايلول، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.

إذ أدت الاحداث الى ازدياد قلق ومخاوف الولايات المتحدة من دعم ايران للارهاب الدولي، والحركات الاسلامية المتطرفة ومحاولاتها لتقويض عملية السلام العربية - الاسرائيلية، واغتيالها لليرانيين المنشقين في الخارج والاساءة لحقوق الانسان في إيران، وإنشائها لبنية استراتيجية تضمن الاسلحة التقليدية، واسلحة الدمار الشامل، وفي الجانب الآخر ما زالت ايران تعد الولايات المتحدة (الشيطان الاعظم) الذي ساند (الشاه)، وانحاز ضد الحركات الاسلامية في جميع انحاء العالم^(١).

ويمكن الاشارة الى انه منذ بدء رئاسة (بيل كلنتون) ومسؤولو الادارة الامريكية يعربون عن اعتراضات شديدة على سياسات ايران التي يعدونها (خارجة عن القانون الدولي)، ولم يخف هولاء المسؤولون مخططهم الرامي لعزل ايران، واحتوائها لارغامها على تغيير مسلكها التهديدي. وصرح (كلينتون) بأن سياسات إيران تشمل معارضتها النشطة لعملية السلام العربي - الاسرائيلي، ودعمها للارهاب المحلي الدولي، وسعيها للحصول على اسلحة نووية، ونتيجة لهذا الامر فقد أصبحت ايران خطرا لا على جارتها فحسب بل على المنطقة بأكملها^(٢).

وقد وصف وزير الخارجية الامريكي السابق (كريستوفر) مشاعر (كلينتون) بقوله: "أنا نعد أفعال إيران تهديدا رئيساً لمصالح الولايات المتحدة والامن الدولي، ونحن عازمون على ايقافها، "فيما يذهب رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الامريكي (بنجامين غيلمان) الى أبعد من ذلك معادلا

(١). أحمد عبد الرزاق شكاره، الفكر الاستراتيجي الامريكي والشرق الاوسط في النظام الدولي الجديد، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٧٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان ١٩٩٧، ص ٥٣-

(٢). فواز جرجس، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

بين الخطر الكامن لايران إذا تزودت بأسلحة نووية، خطر (النازية العسكرية)^(١). وفي أكثر من مناسبة، أتهم (كلينتون) ايران بالسعي الى زعزعة المنطقة وتدمير السلام عن طريق دعمها للارهابيين، وتوقها الجامح لامتلاك الاسلحة النووية، ورفض (كلينتون) حجج بعض من مستشاريه الذين رأوا بأن الحوار لا التصدي هو السبيل الافضل لتغيير المسلك الايراني، إذ رأى كلينتون (أن ايران وسعت دورها كمصدر الهام للارهابيين، ودافعا لاجورهم)، ولذلك يجب على الادارة الامريكية إعلان الحرب على الارهاب في شتى أرجاء العالم، وخاصة على بعض (دول الشرق الاوسط) التي ترعى الموت لقتل السلام^(٢).

وفي محاضرة (لانتوني ليك) في جامعة هارفرد في ٢١ تشرين الاول/أكتوبر ١٩٩٣، ذكر: "أن الولايات المتحدة يواجه اليوم مثلما كان الحال في الاربعينات موجة نحو الانزواء، غير أن مصلحتنا تتطلب منا تصحيح هذه الموجة، ولكن مهمتنا اليوم تعد أصعب بكثير، لاننا نقوم بها في أوضاع تختلف عن التي كانت سائدة في العشرينات، إذ ليس هناك تهديد محدد يمكن تعبئة الرأي العام ضده"^(٣).

وأشار مسؤولون آخرون في إدارة كلينتون الى الخلافات بين الولايات المتحدة الامريكية وأيران على انها تصادم لا من أجل المصالح القومية فحسب، وإنما أيضا من أجل القيم، وأثبتت وجودية الزعامة الامريكية في الخارج، ففي شهادتين قبالة لجنة الاعمال المصرفية، والاسكان والشؤون الدولية المنبثقة عن مجلس النواب في تشرين الاول /أكتوبر، وتشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٥ على التوالي،

(١). المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٢). المصدر نفسه، ص ١٤٦-١٤٧.

(٣) *Anthony lake. American power and American Diplomacy. Harvard University*

٢١/١٠/١٩٩٣.official text. usis Embassy of U.S.A. Cairo.October. P.١

قال وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية (بيتر تارنيف): «أن إيران باقية على راس جدول الاعمال الدبلوماسية لادارة كلينتون بسبب سياستها التي تهدد (مصالحنا الصميمية) و(قيمنا) أيضا»^(١).

ووافقه الرأي كريستوفر، قائلًا: «أن إيران هي النصير الاول للارهابيين الذين يحاولون إخراج عملية السلام العربي - الاسرائيلي عن مسارها، فكل واحدة من تلك المنظمات (حماس، الجهاد الإسلامي، حزب الله، الجبهة الشعبية بزعامة أحمد جبريل)، تتلقى من إيران الأموال والتدريبات والدعم السياسي»^(٢).

وبصفة عامة، فإن التصريحات الأمريكية الرسمية أجمعت على أن مصادر التهديد الرئيسة للمصالح الأمريكية في المنطقة العربية تتركز في كل من (إيران، والعراق) والآخر يمثل تهديدا لشركاء الولايات المتحدة الأساسيين في المنطقة، وقد وصفهما بأنهما دولتان رئيستان متنافستان في كل شئ تقريبا، الا أنهما تتفقان في شي واحد هو اتباعهما سياسات تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة، كما وانهما يمثلان تهديدا خطرا لـ(اسرائيل) ولشركاء الولايات المتحدة العرب الاساسيين، مثل: السعودية، والكويت وغيرها من دول الخليج المعتدلة، وهما تعارضان السلام مع (اسرائيل)، فضلا عن امتلاكهما أسلحة كيميائية، وبيولوجية، ونظم صواريخ بالستية، وتطويرهما لهذه الاسلحة»^(٣).

ويظهر تقرير وزارة الدفاع الأمريكية لعام ١٩٩٤، بوضوح أن للولايات المتحدة (أهدافا أساسية) في المنطقة من أجل المحافظة على مصالحها تتمثل بمنع أو

(١). فواز جرجس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧.

(٢). المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٣). هالة سعودي وآخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية - الأمريكية، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٨٦-٨٧.

مواجهة أي تهديد أمني أو عدم استقرار في الخليج العربي، وتسوية الصراع العربي - الاسرائيلي، ومنع التهديدات الأمنية النووية وغيرها لمصالحها في المنطقة سواء من داخلها أو خارجها، ويركز بشكل كبير في المخاطر الأمنية المتمثلة بكل من (العراق، وأيران) على مصالح الولايات المتحدة المختلفة، فضلا عن الخطر الموهوم من قبل الحركات الاسلامية في مختلف بلدان العالم العربي، وعلى الأخص في فلسطين، مصر، والجزائر، اذ يشجع هذه الحكومات على قمع هذه الحركات وأجنتائها^(١).

وأشار وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (وليم بيرلي) في العام ١٩٩٥، في أثناء جولته في منطقة الخليج العربي على خطورة التهديد الإيراني في المنطقة، اذ أوضح في أثناء وجوده في الامارات والبحرين ان ايران تحشد قوات كبيرة في الجزر المطلة على مضيق هرمز الذي تمر منه ثلث صادرات النفط في العالم، وقدر تعداد هذه الحشود بنحو ستة الاف جندي، مسلحين بأسلحة كيميائية، وجرثومية، وصاروخية، وقد خلص وزير الدفاع الى ماتمثلة ايران من خطر وتهديد كبير على أمن منطقة الخليج العربي^(٢).

وقد أخذت الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، والسبب أن معظم الدول العربية والاسلامية تعد مسألة خطر مفروغا منه على مصالحها منذ حرب تحرير الكويت، وعقدها لاتفاقيات سلام مع (إسرائيل)، والتي أزدادت من مؤتمر مدريد سنة ١٩٩١، ولا تزال مستمرة عليها كونها مفاوضات لا بديل لها بالنسبة

(١). نقلا عن: جواد الحمد، توجيهات أمريكية تجاه الشرق الاوسط، مركز دراسات الشرق الاوسط، ط١ عمان، ١٩٩٥، ص ١٦-١٧.

(٢) العلاقات الأمريكية-الإيرانية بين التصعيد السياسي واحتمالات المواجهة العسكرية، تقديرا إستراتيجية، العدد(١)، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، بغداد، نيسان ١٩٩٥، ص ٢١.

للدول العربية، والاعتماد فيها يكون على الوسيط العالمي (الولايات المتحدة)^(١). وتتحدى الولايات المتحدة الأمريكية (إيران) لكي تعيد النظر في سياسة الدعم المتواصل للحركات الاسلامية والمتطرفة ضد الولايات المتحدة الأمريكية بخضوع سياسة الاخيرة في الشرق الاوسط لعلاقاتها الخاصة مع إسرائيل، وعلى الرغم من أن بعض الحركات الاسلامية تعارض بشدة أي تفاهم أو تسوية مع (إسرائيل)، أو أي اعتراف بها، إلا ان القضية للكثير في الشرق الاوسط ليست تأييداً للولايات المتحدة لدولة (إسرائيل)، بل الحاجة لايجاد سياسة أكثر توازناً في المنطقة^(٢).

وقد وضعت وزارة الخارجية الأمريكية قائمة الدول التي ترعى الارهاب، أربع منها عربية: (سوريا، والسودان، والعراق، وليبيا، اضافة الى ايران، وكوريا الشمالية، وكوبا)، وتؤكد وزارة الخارجية الأمريكية أن الهدف الرئيس من سياستها في مكافحة الارهاب: هو ممارسة الضغط على هذه الدول لكي توقف دعمها للارهاب، وجعلها تدفع الثمن في حالة إصرارها على تهديد عملية التسوية في الشرق الاوسط، وذلك عن طريق وضع قائمة معلنة بهذه الدول، وفرض عقوبات اقتصادية، ودبلوماسية، واحيانا عسكرية عليها(وهو ما يخالف القانون الدولي)^(٣).

إذ يتحدث تقرير وزارة الخارجية الأمريكية لعام ١٩٩٤، الخاص بالدول الراحية للارهاب على أن ايران ما زالت أكثر الدول الداعمة للارهاب الدولي، وتخطط

(١). محمد حسين هيكل، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.

(٢). فيبي مارو و وليم لويس، أمتطاء النمر، ترجمة : عبدالله فتاح جمعة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٦، ص ١٢٨.

(٣). جواد احمد، مصدر سبق ذكره، ١٠٥.

بأستمرار لافشال عملية التسوية في المنطقة، وتواصل دعمها لحزب الله الامر الذي يعد تهديدا للولايات المتحدة، كما تدعم ايران العديد من المنظمات الراديكالية الاخرى التي لجأت للعنف، كحركة الجهاد الاسلامي الفلسطينية، وحركة حماس والجيبة الشعبية لتحرير فلسطين، كما تعارض أيران أي تسوية مع (أسرائيل) أو الاعتراف بها^(١).

إن التزام الولايات المتحدة الامريكية بعملية التسوية في الشرق الاوسط مسألة لا يرقى اليها شك، إذ إن إدارة كلينتون أستمرت بهذا الالتزام شأنها شأن الادارات الامريكية السابقة، علما أن ادارة بوش الاب نجحت لأول مرة بعد (كامب ديفد) ١٩٧٨، في جمع اطراف الصراع في الشرق الاوسط على طاولة المفاوضات وجها لوجه^(٢).

وقد أكد (كلينتون) شأنه شأن أي مرشح أنتخابي، تأييده والتزامه بحفظ أمن (أسرائيل) بعدها الحليف (الديمقراطي) الوحيد للولايات المتحدة في الشرق الاوسط، وربما ذهب أبعد من ذلك في عدد من المسائل المهمة، منها^(٣):-

- ١ - التزامه الاعتراف ب(القدس) عاصمة موحدة ل(أسرائيل).
- ٢ - تأكيده على أن الولايات المتحدة الامريكية لن تفرض إرادتها السياسية على الاطراف المعنية بهدفالتوصل الى التسوية التي تراها مناسبة.
- ٣ - تأكيده للالتزام الأمريكي بالتفوق النوعي (الاسرائيلي) على ما على خصومهم المحتملين.

٤ - أكد كلينتون معارضة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وحتى لا يتهم

(١). المصدر نفسه، ص ١٠٥-١٠٦.

(٢). أحمد عبد الرزاق شكاره، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣-٥٤.

(٣). المصدر نفسه، ص ٥٣-٥٤.

بالانحياز البعيد المدى لـ(إسرائيل)، فقد تحفظ في رأيه وأشار الى أن الترتيبات السياسية الدقيقة التي في ظلها يمارس الفلسطينيون حقوقهم هي مسألة يجب أن لا تتخذ الادارة الأمريكية حولها موقفاً خلال المفاوضات التي تجري بين الاطراف المعنية بهذا الامر وقد ذكر الرئيس (بيل كلينتون) في حينها إجراءات عدة يمكن أن تؤدي في نظره إلى طريق السلام الدائم في منطقة الشرق الأوسط، منها ما يأتي^(١):

(أ) إنهاء العرب، وبصورة نهائية، ما اسماه المقاطعة غير القانونية لـ(إسرائيل).
(ب) إقامة علاقات اقتصادية، وتجارية طبيعية بين (إسرائيل) وجيرانها.
(ج) اتخاذ الإدارة الأمريكية ما يمكن تسميته مواقف متوازنة في نزاع الشرق الأوسط.

(د) عقد اتفاقيات متعددة الأطراف لحماية البيئة في منطقة الشرق الأوسط.
(هـ) إجبار الدول التي تراها ب (الدول المارقة) للتخلي عن تنفيذ نياتها العدوانية في المنطقة.

إن الولايات المتحدة ترى إن إيران فعلت ما بوسعها لإضعاف دبلوماسية التسوية في الشرق الأوسط، وترى انها هي الراعية لـ(حزب الله اللبناني) الذي يستمر في مقاومته المسلحة لـ(إسرائيل)، كما تقدم إيران دعماً مادياً كبيراً لحركتي (حماس والجهاد الإسلامي) اللتين تدعيان المسؤولية عن الهجمات التي تتفد ضد المدنيين الإسرائيليين، ويعمل النظام الإيراني على بناء صواريخ بعيدة المدى قادرة على ضرب الشرق الأوسط ومعظم أوروبا الوسطى، وهو يطور قدرات نووية سرية باستخدام تكنولوجيا مزدوجة المصدر (أوروبية - آسيوية)، وهذا أمر يمثل خطراً،

(١). المصدر نفسه، ص ٥٤-٥٥.

وتهديداً لأمن (إسرائيل) والمنطقة^(١).

من هنا يمكن الإشارة إلى امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية مفهوماً خاصة للإرهاب، وتخضع كل تحركاتها لتعريفها الخاص الذي يرى؛ (إنها تعد إرهاباً كل ما مس مصالحها ومصالح الدولة اليهودية بأضرار مادية أو معنوية)، وربما في الآونة الأخيرة أضافت إلى ما مس مصالح بريطانيا أساساً ودول أوروبا بشكل ثانوي، من أضرار ناجمة عن عمليات عنف معادية لها من منظمات مسلحة، مثل: (حزب الله) في لبنان، و(حماس، والجهاد الإسلامي) في فلسطيناً ومثل: (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، و(الجبهة الشعبية - القيادة العامة)، و (أيلول الأسود)، و(جبهة التحرير الفلسطينية) قبل عقدين^(٢).

وفي الوقت نفسه لم تعر الولايات المتحدة الأمريكية انتباهاً إلى الإرهاب الإسرائيلي، وما يمثله من خطر على المنطقة عن طريق جماعته الدينية الصهيونية المتطرفة، مثل: (كاخ)، و(غوش ايمونيم)، و(هيتحياه)، و(شاس)^(٣). وقد عملت المنظمة اليهودية الأمريكية المسماة بـ (عصبة مناهضة الافتراء، لبناي بيروت)، التي تأسست في العام ١٩١٣، على إبراز جوانب التماثل في القيم والنشأة بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) والصهيونية، بل ألصقتها أيضاً بالعناصر المتعاطفة والمؤيدة للعرب والفلسطينيين^(٤).

(١). هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا لسياسة خارجية جديدة؟، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٢، ص ١٩٩.

(٢). للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الإله بلقزيز وآخرون، في: العرب والعالم بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.

(٣). المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٤). خلف الجراد، أبعاد الاستهداف الأمريكي، ط ١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٣٩.

وتجدر الإشارة إلى الأسباب التي تدفع الولايات المتحدة الأمريكية الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط، فترى العديد من الدوافع المحركة تجاه هذه المنطقة، ومنها^(١):

إن ميراث نحو نصف قرن من الحرب الباردة دفع الولايات المتحدة إلى جعل موضوع الاستقرار على رأس كل القيم والمفاهيم الأخرى المتعلقة بسياساتها الشرق أوسطية.

كما إن عدم الاستقرار إثناء الحرب الباردة يعد ورقة رابحة في يد الاتحاد السوفيتي آنذاك، في حين إن ثمن الاستقرار غالبا ما كان يتمثل في الحفاظ على الأنظمة التسلطية التي أوكلت إليها - بكل بساطة - إلى قمع المشكلات السياسية باسم (الاستقرار).

إن فكرة إرساء السلام في الشرق الأوسط التي تحظا باهتمام دولي واسع في الوقت الحاضر هي ليست بالفكرة الجديدة، فهي قد استندت أصلا إلى مشاركة الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، وأعضاء مجلس الأمن بالتصويت والإجماع على قرار مجلس الأمن (٢٤٢) لعام (١٩٦٧)، والذي دعا (إسرائيل) للانسحاب من الأراضي المحتلة في حرب ١٩٦٧ بغية إقرار السلام والأمن في المنطقة^(٢).

وحول اتهامات الولايات المتحدة الأمريكية المستمرة لإيران، فقد أشارت تقارير المخابرات الأمريكية والإسرائيلية إلى استمرار دعم إيران لمجموعات، مثل: (حزب الله، وحماس) التي تعارض التسوية في الشرق الأوسط، وكانت هذه

(١). كراهامفولر، العراق في العقد المقبل: هل سيقوى على البقاء حتى عام ٢٠٠٢؟، دراسات علمية، العدد

١٤، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٢، ص ٤٢.

(٢). قحطان سليمان، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١.

المساندة نذير شؤوم بالنسبة للارتباط المشروط مع إيران على حد تعبير احد المهتمين^(١).

ومما زاد سوءاً، هو إطلاق علماء دين وزعماء وقياديين إيرانيين تصريحات عديدة تشير إلى دعم إيران للحركات المسلحة في (إسرائيل) مادياً ومعنوياً، مثل: تصريحات المرشد الأعلى للثورة الإسلامية السيد (علي خامنئي) أبان انتفاضة الأقصى، إذ يرى: ((إن الحل النهائي لمشكلة الفلسطينيين يكمن في (الجهاد) ضد النظام الصهيوني الذي لا بد من إزالته بالمقاومة المسلحة وحدها)). مع إعلان إيراني بتقديم الدعم المتواصل لحركات المقاومة الفلسطينية كالجهد وحماس، وهذا الامر قد أدى بدوره إلى ازدياد المخاوف الإسرائيلية من إيران^(٢).

كما إن مجيء (محمود احمدي نجاد) إلى السلطة في إيران، وتهديده بإزالة إسرائيل من الوجود، أدى إلى تزداد حدة اتهامات الولايات المتحدة و(إسرائيل) لإيران على إنها تمثل التهديد الخطر على عملية التسوية في الشرق الأوسط^(٣).

وقد لقت (إسرائيل) الرئيس الإيراني (احمدي نجاد)، «بالرجل الإرهابي»، وقد نقلت صحيفة الـ(*Sunday Times*) الصادرة في ٢٣ - ٤ - ٢٠٠٦، عن خبراء أمنيين ومسؤول أمريكي سابق في مجلس الأمن القومي زعمهم إن الرئيس الإيراني (احمدي نجاد) قد حضر لقاءً في العام نفسه مع (عماد مغنية)^(٤). الذي

(١). خلف الجواد، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.

(٢). عادل الجوجري، مصدر سبق ذكره ٢٠٠٤، ص ٢٥-٢٦.

(٣). المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٤). يرى مسؤولون أمريكيون ومصادر في الاستخبارات الاسرائيلية أن (عماد مغنية)، قائد العمليات الخارجية في حزب الله اللبناني) تولى مسؤولية تدبير الرد الايراني ضد أهداف غربية في حال أمر الرئيس الامريكي جورج بوش بضرب المنشآت النووية الايرانية، للمزيد ينظر: صحيفة الحياة، ٥/٦/٢٠٠٢.

وصفته بأنه "واحد من أكثر الإرهابيين المطلوبين في العالم"^(١).

ويرى خبراء مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض إن (الحل العسكري) مع إيران سيزيد من خطورة الإرهاب، وسيدخل في اللعبة كل من (حزب الله، والقاعدة)، لكنهم لا يرون في ذلك بأساً طالما الإرهاب داخل الدول العربية والإسلامية كما يحصل في العراق وأفغانستان^(٢).

وقد دعت إيران أكثر من مرة إلى تحرك إسلامي جماعي باتجاه قطع العلاقات مع (إسرائيل)، وألمحت في غير مناسبة إلى إن دوراً عربياً وإسلامياً مطلوباً بقوة للوقوف تجاه الممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، معبراً أنه ما لم تتخذ الدول الإسلامية موقفاً جماعياً حازماً، فلا نتيجة ترجى من أي مفاوضات أو اتصالات لغرض تهدئة الموقف، وتحسين الوضع. وركزت إيران في تحركاتها هذه على مستوى دول منظمة (المؤتمر الإسلامي) بما فيها الدول العربية، ولم تشر إيران صراحة إلى الدول العربية التي لها علاقات دبلوماسية أو تجارية مع (إسرائيل)^(٣).

وقد أثارت إيران المخاوف الإقليمية عندما أجرت مناورات واسعة النطاق في شهر حزيران من العام ١٩٩٥، أطلقت عليها اسم (عاشوراء) اشتركت فيها مجموعات من وحدات الجيش النظامي والحرس الثوري، إذ نفذت عمليات مشتركة في منطقة واسعة داخل الأراضي الإيرانية، وقامت بمناورات دفاعية وأعلنت إيران بأنها تجري استعداداً لمواجهة أي غزو أمريكي محتمل، إذ أعلن

(١). عادل الجوجري، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.

(٢). المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

(٣). التقرير الاستراتيجي العربي، التفاعلات الإيرانية - العربية الإقليمية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص ٢١٨.

قائد الحرس الثوري الإيراني في بيان له: (إن المناورات تنقل رسالة واضحة إلى أعدائنا، وهي قدرتنا على الدفاع عن بلدنا، كما إن هذه المناورات ستؤكد لأصدقاء الجمهورية الإسلامية: إن إيران تملك القوة الدفاعية التي يمكن الاعتماد عليها لحفظ السلام والأمن في المنطقة)^(١).

وقد حاولت الحكومة الإيرانية لتحسين وضعها السياسي لدرء الحجج عنها، وقد جاء ذلك عن طريق الرمز المدني التجديدي (الرئيس خاتمي)، إذ أشعرت الإدارة الأمريكية بوجود تغييرات داخل النظام الإيراني، وربط هذه التغييرات بالانفراج التام في العلاقة بين البلدين بعد وعود إيران بالتخلي عن دعمها للإرهاب و(حزب الله)، وعرقلة مساعي التسوية مع (إسرائيل) والتوقف عن السعي لامتلاك الأسلحة الإستراتيجية^(٢).

إلى إن جاءت أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، إذ صعدت هذه الأحداث من حدة الاتهامات الموجهة لإيران على إنها دولة ناشطة في دعم الإرهاب والجماعات والتنظيمات المسلحة، وأعلن جورج بوش (الابن) "إننا في حرب مع الإرهاب"، وقد تطرق لهذا الأمر الدكتور ادوارد فيلدز (*dr. Edward fields*)، وهو صحافي أمريكي بقوله: "إن جورج بوش (الابن) قد حول الولايات المتحدة إلى بلد ديكتاتوري بوليسي (*dictatorship police state*)، وتوزع الاتهامات على الدول وتصنفها كيفما تترتأي، وعلى اثر هذه الأحداث فقد ازداد الإعلام المضاد

(١) انتوني كورد زمان، القدرات الإيرانية، سلسلة دراسات عالمية، العدد (٦)، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٦، ص ٥١-٥٢.

(٢) أستراتيجية الامن القومي الأمريكي للقرن الجديد، أوراق إستراتيجية، العدد (٣٨)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، حزيران، ٢٠٠٠.

للمسلمين وبعض الدول الإسلامية، ومن جملتها الجمهورية الإسلامية في إيران^(١).
ومن الواضح إن إحداث (١١) أيلول قد وسعت قبضة الولايات المتحدة العالمية،
وعرضت مفاهيم ومصطلحات، ومن ثم سياسات جديدة خاصة بهذه الدول تتعامل
وفقا لها مع مختلف دول العالم، ويمكن أن نشير إلى أهم السياسات التي أفرزتها
أحداث (١١) أيلول بما يلي^(٢):

أ. تقسيم دول العالم كافة إلى مجموعتين، أما مع الولايات المتحدة
الأمريكية (أي قبول هيمنتها، والخضوع لإرادتها لخدمة مصالحها، وتنفيذ ما
يتطلب منها)، أو ضدها، وهو (ما يناقض المصلحة الأمريكية).
ب. تكريس مفاهيم وصيغ، ومن ثم ممارسات لم تكن لتتحول إلى سياسة
رسمية لولا صيرورة الهيمنة الأمريكية كحقيقة واقعة، مثل: (حق الدفاع الشرعي
الوقائي).

ج. منحت تلك الأحداث (المبرر والمسوغ لاستخدام القوة ضد من يعارضها.
د. أعطت لنفسها المبرر والحق للتدخل في شؤون الدول الداخلية باسم حفظ
حقوق الإنسان، وحماية الأمن والسلم الإقليميين.

لعل من نافلة القول ان الولايات المتحدة قد أوكلت لنفسها مهمة قيادة وإدارة
العالم باسم حفظ الأمن والسلم الدوليين عبر مكافحة الإرهاب الدولي،
وبأشكال عدة لتحقيق الأهداف المنشودة (عسكريا، واقتصاديا، وسياسيا،

(١) السيد هاشم ميرلوحى، مصدر سبق ذكره، ص ١٤-١٥.

(٢) ضاري رشيد السامرائي، متغيرات السياسة الأمريكية أزاء المنطقة العربية في أعقاب أحداث ١١ ايلول،
أوراق أمريكية، العدد ١١٣، مركز الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد،
٢٠٠٣.

وحتى نفسياً، ودعائياً)، والتي تستند بمجملها إلى قواعد خطيرة وملتوية قوامها بلوغ مباشر أو غير مباشر للأهداف وهو أمر ضروري لتحقيق النصر والحصول عليه^(١).

وبدا التشدد الإيراني في الموقف من الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي يشهد تذبذباً صعوداً وهبوطاً على مدار العام ٢٠٠٢، إذ كان التحرك الإيراني تجاه القضية الفلسطينية مرتبطاً بالضغوطات التي مارستها الولايات المتحدة على إيران بعد أحداث ١١ أيلول، إلى إن جاءت قضية سفينة الأسلحة التي صادرتها (تل أبيب)، والتي كانت متجهة إلى الأراضي الفلسطينية، والتي أثارت شبهات حول وقوف إيران وراءها مما زادت العلاقات الإيرانية - الأمريكية توتراً، ثم بادرت (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية بتجديد اتهاماتها لإيران على خلفية قضية السفينة (كارين إيه)^(٢).

وفي ٤/٥/٢٠٠٦ اتهمت نائبة وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (تشيبي)، إيران وسوريا بأنهما دولتان ترعيان الإرهاب، وقالت: "إن لهاتين الدولتين أن تتوقفا عن دعمهما للإرهاب، وزعزعة الأمن في المنطقة"، ووصفت الانتخابات الرئاسية في إيران بأنها لم تعكس حقيقة الوضع^(٣).

(١) للمزيد من المعلومات؛ ينظر: سوسن إسمايل العساف، بعد مرور عام على أحداث ١١ أيلول: حتمية القيادة الأمريكية لإدارة العالم، أوراق أمريكية، العدد (١١٤)، مركز الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٢.

(٢) كارين إيه: التي قالت تل أبيب إنها: كانت تحمل أسلحة من إيران إلى السلطة الفلسطينية، ورغم إن إسرائيل لم تثبت هذا الاتهام، إلا أنها استعملت هذه المسألة إعلامياً ودبلوماسياً لدى الولايات المتحدة لضرب محاولات تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران، انظر: عادل الجوجري، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.

(٣) <http://www.lnodood.com/vb/showthread.php?2003>

وقد وضعت الولايات المتحدة الأمريكية أربعة شروط أساسية لتطبيق العلاقات مع إيران في المواقف الرسمية والدعائية^(١):-

آ. عدم معارضة إيران لعملية السلام في الشرق الأوسط، واعترافها رسمياً بالكيان الصهيوني.

ب. امتناع إيران عن دعم الجماعات الفلسطينية، مثل: (الجهاد الإسلامي، وحماس)، و(حزب الله في لبنان).

ج. وقف إي مسعى إيراني لإنتاج أسلحة دمار شامل.

د. احترام إيران لحقوق الإنسان، إذ يعد احترام حقوق الأقليات الدينية، والمذهبية، والعرقية، وحقوق المرأة من أهم الادعاءات المطروحة بحق إيران.

وبالمقابل فقد وضعت إيران عدداً من الشروط لبدء محادثات بين إيران والولايات المتحدة أهمها^(٢):

آ. إلغاء صور المقاطعة المفروضة على إيران كافة.

ب. الإفراج عن الأرصدة الإيرانية المجمدة في البنوك الأوروبية والأمريكية.

ج. التخلي عن السياسات التعسفية التي طبقت على إيران على مدى سنوات طويلة.

د. عدم التدخل في الشؤون الداخلية لإيران.

(١) عادل الجوجري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

المبحث الثاني

سياسات مكافحة الانتشار النووي بعد سبتمبر 2001

أولاً: الجهود الدولية

اعتمدت الجهود الدولية لمنع الانتشار النووي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة على المزاوجة ما بين دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية ودور مجموعة الموردين النوويين بعد إحيائها، مع تعزيز آليات وضوابط التحقق والتفتيش للتأكد من امتثال الدول لتعهداتها القانونية القاضية بعدم انتشار الأسلحة النووية أو التورط فيما من شأنه أن يؤدي إلى خرق تلك التعهدات.

وفي عصر الحرب الباردة كانت المزاوجة بين استراتيجية الردع النووي وجهود منع انتشار الأسلحة النووية أدوات كافية للتعامل مع التهديدات التي تواجه الأمن العالمي أو أمن القوى الكبرى، وبخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. أما بعد الحرب الباردة فلم يعد الردع ولا العمل الدبلوماسي من أجل ضبط التسلح النووي كافيين للتعامل مع أوضاع الأمن ومستجداته في هذه المرحلة التي اختلفت فيها مصادر التهديد وأنماطه ومستوياته ومدركاته، وبصفة خاصة مع ظهور الإرهاب كأخطر مصادر التهديد بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١^(١).

(١) اليسون ج. بايلز، اتجاهات وتحديات الأمن الدولي، في مجموعة باحثين، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، كانون الثاني، ٢٠٠٤، ص ٢٤٣.

ومن الإجراءات والخطوات التي عبرت عنها مبادرة أمن الانتشار التي أطلقها الرئيس الأمريكي بوش في سبتمبر ٢٠٠٣، ثم قرار مجلس الأمن رقم ١٥٤٠ في ٢٨/٤/٢٠٠٤ بشأن مكافحة الانتشار. وفي الإدراك الأمريكي والغربي فإن هذه الحزمة من السياسات جاءت ردًا على تفاقم الإحساس بالخطر في النظام الأمني العالمي مع زيادة عدد الصراعات وزيادة عدد الدول المتورطة فيها، واتساع رقعة الأرض التي تغطيها، وتزايد العنف المستخدم فيها والخسائر المترتبة عنه ثم وهذا هو الأخطر مع تصاعد موجة العنف الإرهابي الذي بات يهدد العالم كله. وفي خطابه أمام جامعة الدفاع الوطني بواشنطن العاصمة في يوم ١١ فبراير ٢٠٠٤ تحدث الرئيس بوش عن عناصر وأفكار سبعة في مجال حظر الانتشار النووي هي^(١):

١. الحاجة لقراءة أفضل لمعاهدة منع الانتشار تدحض التفسيرات الخاطئة لها التي مكنت كوريا الشمالية وليبيا وإيران، ومن قبلها العراق، من "الحصول على جزء كبير من العناصر اللازمة لصنع قنبلة نووية" كما يرى الرئيس الأمريكي الذي يصف جهود هذه الدول بأنها تحريف لدعوة المعاهدة للتشارك في التكنولوجيا النووية السلمية بحيث تتحول إلى حق مطلق يسمح بأكبر تبادل ممكن للمعدات والمواد والمعلومات العلمية والتقنية المرتبطة بالأنشطة النووية.
٢. تقوم الدول النووية بتصدير وقود منخفض التخصيب إلى الدول الراغبة في استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية.
٣. رفض تصدير معدات تخصيب اليورانيوم ومعدات فصل البلوتونيوم لأي دولة لا تملك بالفعل مفاعلات عاملة في أي من هذين المجالين.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

٤. تعزيز جهود اعتراض الشحنات غير القانونية من المواد النووية.
٥. دعم جهود الحد من إمكانية الوصول إلى المواد التي يمكن استخدامها في إنتاج الأسلحة النووية.
٦. تعزيز إجراءات الوكالة الدولية للطاقة الذرية في هذا المجال.
٧. عدم تصدير أي معدات نووية لأي دولة لم تصدق على البروتوكول الإضافي النموذجي.

أهم من ذلك أن هذه المبادرات تقوم على انتقائية وازدواج المعايير على مستويين: فمن ناحية تسعى إدارة بوش إلى منع بلدان معينة ليس فقط من إنتاج أسلحة نووية وإنما تطوير برنامج مهم حتى ولو كان للأغراض السلمية^(١) في الوقت الذي تواصل فيه تحسين وتطوير الترسانة النووية للولايات المتحدة وترفض التخلص من مخزون المواد الانشطارية الناتج عن تفكيك الرؤوس والأسلحة النووية بموجب معاهدات خفض الأسلحة الاستراتيجية مع روسيا. ومن ناحية أخرى، تصر الولايات المتحدة على منع دول الشرق الأوسط العربية والإسلامية من إنتاج السلاح النووي وامتلاك أي برنامج نووي، في الوقت الذي تؤيد فيه امتلاك إسرائيل أسلحة نووية باعتبارها دولة صغيرة محاطة بالأعداء فضلاً عن كونها "عاقلة"، كذلك فإن مبادرات بوش هذه تكمن في خلفيتها درجة عالية من الانفرادية تميز السياسة الخارجية والأمنية لهذه الإدارة، وتتجسد هنا في برغبتها في الاحتفاظ لنفسها، من دون المؤسسة صاحبة الاختصاص وهي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بحق تحديد الدول التي يحق لها الحصول على الوقود والتكنولوجيا النووية.

(١) اشرف عبد العزيز عبد القادر، الولايات المتحدة الأمريكية وأزمات الانتشار النووي : الحالة الإيرانية ٢٠٠١-٢٠٠٩، مركز الأبحاث للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط٣، ٢٠١٤، ص ١٦٥.

ولقد صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٤٠ في ٢٨/٤/٢٠٠٤ لمكافحة أسلحة الدمار الشامل برعاية من الولايات المتحدة ودول أخرى حليفة لها. ويركز القرار على إجراءات وأساليب لمنع وصول أسلحة الدمار الشامل للفاعلين من غير الدول، أي المنظمات الإرهابية، ومنها امتناع الدول كافة عن تقديم أي مساعدة لهذه المنظمات تمكّنها من تطوير أو حيازة أو صنع أو امتلاك أو نقل أو استخدام أسلحة نووية أو كيميائية أو بيولوجية أو وسائل إيصالها، كما تتخذ الإجراءات اللازمة لإصدار تشريعات وطنية تحظر على أي فاعل من غير الدول أن يصنع أو ينتج أو يحوز أو ينقل أو يستخدم مثل تلك الأسلحة، وأن تتخذ الدول الإجراءات التنفيذية الفعالة لإقامة الضوابط الوطنية اللازمة لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل والمواد ووسائل الإيصال ذات الصلة. وقد أنشأ القرار لجنة مشكلة من كل أعضاء مجلس الأمن مدتها سنتان، وذلك لمتابعة تنفيذ القرار وتلقي تقرير من كل دول الأمم المتحدة عن الإجراءات الوطنية المتخذة من أجل تنفيذ القرار في موعد غايته ٦ أشهر من تاريخ صدور القرار، وإعلان مجلس الأمن عن حالة تنفيذه حتى يتسنى للمجلس متابعة الموضوع بفاعلية^(١).

وفي مؤتمر نظمته الوكالة الدولية للطاقة الذرية واستضافته المملكة المتحدة في مارس ٢٠٠٥، باعتبارها رئيس مجموعة الثماني لعام ٢٠٠٥، عرض السفير لينتونبروكس، مدير الإدارة الوطنية للأمن النووي، لمجمل سياسة الولايات المتحدة في "منع الإرهاب النووي" مركزاً على مقترحات الرئيس بوش الأربعة التي قدمها في فبراير من العام ذاته. وبمراجعة كلمة السفير بروكس يتضح أن ثلاثة

(١) د. احمد ابراهيم محمود، مشكلات إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، موقع

من هذه المقترحات هي تكرر أو تجميع لسياسات وإجراءات وأفكار سبق للرئيس بوش أو إدارته طرحها خلال عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ وقبلهما، وتتمثل هذه الأفكار في ضرورة تقيد الدول بتعهداتها الدولية وفق معاهدة عدم الانتشار واتفاقات الضمانات والبروتوكول الإضافي لها مع الوكالة الدولية، ووفق قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٤٠، أو مبادرة أمن الانتشار، وكذلك تحسين الإجراءات الوقائية للوكالة الدولية بإنشاء لجنة تحقيق تابعة للوكالة لمراقبة الامتثال لقواعد منع الانتشار، ووقف انتشار تقنيات تخصيب اليورانيوم وإعادة معالجة الوقود لفصل البلوتونيوم^(١).

ثانياً: الجهود والمبادرات الامريكية

يمثل العامل الامريكي منذ بداية التسعينات المحدد الاكثر تأثيراً في عمليات منع الانتشار النووي في منطقة الشرق الاوسط، اذ تسود العالم فكرة مؤداها ان السياسة الامريكية تجاه القضايا النووية المثارة في منطقة الشرق الاوسط هي سياسة مزدوجة المعايير فهي تتقبل وجود سلاح نووي اسرائيلي بينما تعمل على منع دول اخرى داخل الاقليم من امتلاك السلاح النووي فقد كان الدور الامريكي واضحاً في هذا المجال^(٢).

وقادت الولايات المتحدة الامريكية ثلاث عمليات كبرى تمكنت عبرها من

(١) غازي العريضي، ادارة الأرباب الأثار الكارثية المدمرة لأدارة بوش في العالم والشرق الأوسط، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٥٩.

(٢) د. احمد عبد الحليم، خريطة القوى النووية في الشرق الأوسط اوائل القرن الحادي والعشرين، حقائق واحتمالات، ورقة عمل مقمة لاعمال الندوة الفكرية بجامعة اسبوط في كتاب الخيار النووي في الشرق الاوسط، ط١، بيروت، ايلول، ٢٠٠١، ص ٣٣.

منع او وقف اطراف اقليمية من امتلاك السلاح النووي كما هو الحال مع البرنامج النووي العراقي ونجاحها في دفع ليبيا من التخلص عن شعارها النووي فضلا عن الضغوط التي مارستها على ايران لدفعها للتخلي عن برنامجها النووي.

واختلفت هذه الجهود وتباينت وفقا لعوامل عدة منها اهمية الاقليم الجغرافي بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية كما هو الحال في اهتمامها بمنع الانتشار النووي في منطقة الشرق الاوسط، بالاضافة الى نمط العلاقات السائدة التي تربط الولايات المتحدة ودول الاقليم المالكة لتلك البرامج دون ان ننسى اثر العامل الخارجي والدولي ومدى تأثير حجم المصالح الدولية في اقليم الشرق الاوسط على تلك الجهود^(١).

ولعل اهم الاسس والمعايير التي تقوم عليها هذه الجهود هي: العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة ودول الاقليم، فالولايات المتحدة تتخذ مواقف شديدة التصلب تجاه الأطراف المناوئة لها والتي تتغير مسمياتها من مرحله لأخرى فأحيانا تطلق عليها تسمية الدول المارقة او دول محور الشر التي تضاف اليها اطراف او تخرج منها اطراف تبعا لثبات او تغير علاقاتها مع الولايات المتحدة نحو التعاون او الصراع وهذا ما ينطبق على البرنامج النووي الايراني والموقف الامريكي منه^(٢).

(١) د. محمد عبد السلام : المحددات العامة لأقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية في الشرق الأوسط، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، البحرين، ايلول، ٢٠٠٦، ص ١٣.

(٢) د. محمد عبد السلام : المحددات العامة لأقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية في الشرق الأوسط، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، البحرين، ايلول، ٢٠٠٦، ص ١٣.

في كانون الاول / ديسمبر عام ١٩٥٧ قدم الرئيس الامريكي الأسبق ايزنهاور الى الجمعية العامة للأمم المتحدة اقتراحه المعروف (الذرة من اجل السلام) لإنشاء وكالة متخصصة تعمل على نشر التكنولوجيا

البرنامج النووي الايراني الدوافع والاهداف

بدا التعاون النووي بين ايران والولايات المتحدة الامريكية من خلال برنامج (الذرة من اجل السلام) الذي كان الرئيس (دوايت ايزنهاور) قد اعلنه في ٨ كانون الاول /ديسمبر عام ١٩٥٣، والذي على اساسه وقعت ايران عام ١٩٥٧ مع الولايات المتحدة الامريكية على اتفاقية للتعاون النووي في المجالات المدنية مدتها عشر سنوات، إذ حصلت بموجبها على مساعدات نووية فنية، واتسع مجال التعاون الايراني في عهد الشاه ليشمل فضلاً عن الولايات المتحدة الامريكية كلاً من المانيا وفرنسا^(١).

وفي هذا الاطار شهد العام ١٩٥٨، سعياً ايرانياً حثيثاً من اجل الحصول على منزلة مهمة في سلم القوة منذ ذلك الوقت وايران تعمل على بناء برنامج ضخم في المجال النووي من خلال امتلاك القاعدة التكنولوجية العلمية التي اخذت تتطور منذ ذلك العام عندما انشأ شاه ايران مركزاً للابحاث النووية في جامعة طهران للقيام بأبحاث الفيزياء النووية^(٢).

وقد أعلن شاه ايران (محمد رضا بهلوي) على ضرورة قيام ايران بتطوير قدرتها النووية الذاتية للاغراض السلمية وبالذات مع دول حلف الستتو ويقصد (تركيا

النووية السلمية ومنع استحداث قدرات تسليح نووي في بلاد اضافة وقد اسفر هذا الاقتراح عن إنشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية في عام ١٩٥٧ وقد كلفت بمسؤولية مزدوجة هي تعزيز التكنولوجيا النووية ومراقبتها. وللمزيد انظر: د. مصطفى علوي، الجهود الدولية لمنع الانتشار النووي، مؤتمر مخاطر وتداعيات الانتشار النووي على منطقة الخليج، (مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية)، ١٠_١١ ايلول / سبتمبر ٢٠٠٦، ص ٦.

(١) د. محمد السعيد ادريس، البرنامج النووي الايراني السيناريوهات المحتملة والتداعيات الاقليمية، مؤتمر مخاطر وتداعيات الانتشار النووي على منطقة الخليج ص ١٠.

(٢) أنيس محمد حسن، البرنامج النووي الايراني، مجلة قضايا دولية، (جامعة بغداد: مركز الدراسات الدولية) العدد ١٩٩٩، ٣٠، ص ٣٨.

وباكستان^(١).

وبحلول عام ١٩٦٠ وبمساعدة أمريكية انشأ شاه إيران (محمد رضا بهلوي) منظمة الطاقة النووية الإيرانية ومركز طهران للبحوث النووية، إلا أن المركز لم يأخذ الدور البحثي المطلوب إلا في العام ١٩٦٧ عندما الحق بجامعة طهران وأشرفت عليه منظمة الطاقة النووية الإيرانية^(٢).

ولقد تطورت العلاقات الأمريكية - الإيرانية بعد حرب تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٧٣ التي كانت تشجع على تطوير المشروع الإيراني النووي السلمي، بدعوى حاجة إيران إلى طاقة أخرى غير الطاقة النفطية لسد احتياجاتها من الطاقة الكهربائية، الأمر الذي مكن إيران من استيراد ما تحتاجه من مصادر لبناء المفاعل النووي للأغراض التي حددتها معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية^(٣).

وفي هذا الإطار، وقعت الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقية مع إيران تنص على تجهيز إيران بمفاعل قدرته (٥) ميغاواط من نوع (POIL_Type) منتج من قبل شركة (جنرال اتوميككوربينش) الأمريكية شرط خضوعه لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية والتي وافقت إيران عليها لينتقل وقوده الخاص من الولايات المتحدة الأمريكية إلى إيران^(٤).

(١) محمد وصفي أبو مغلي حقيقة القدرات النووية الإيرانية، مجلة الخليج العربي، (البصرة: مركز الدراسات الخليج العربي)، العدد (٣،٤)، ١٩٨٥، ص ٣٩.

(٢) *Anthony H. Cordesman. Iran and Nuclear weapons. Center for Strategic and International Studies. Washington. February ٧. p.٣٤.*

(٣) *Anthony H. Cordesman. Iran Nuclear weapons .op.cit .p.٦٠.*

(٤) د. منعم صاحي العمار، على الرغم من سعيها الحثيث لاكتساب القدرة النووية هل تمتلك إيران استراتيجية نووية، مجلة قضايا دولية، (جامعة بغداد: مركز الدراسات الدولية)، العدد (٣٠)، ١٩٩٩، ص ٤٢.

أما بالنسبة لعدد المفاعلات النووية التي قامت ايران بشرائها فقد اشار الى ذلك الشاه قائلاً: «شراؤنا لهذه المفاعلات بدافع توليد الطاقة الكهربائية وخدمة الاغراض السلمية فقط وليس للاغراض العسكرية. وان ايران لم ولن تسعى للحصول على معمل تكثيف اليورانيوم، واننا نسعى الى عقد اتفاق مع أي جهة كانت لتدعيم طاقاتها، ووقعنا وسنوقع اتفاقيات في سبيل ضمان طاقة المفاعلات النووية»^(١)، وهذا السلوك الدعائي نوع من المغالطة التي كان يتقنها الشاه السابق. وفي سبيل ذلك فان طموحات الشاه من اجل انتاج سلاح نووي، قد باتت في مطلع السبعينات من القرن الماضي، اذ اصبحت جزءاً من برنامج الاوسع المرتكز على بناء محطة بوشهر والمحطات الاخرى التي خطط لها وقام في الاساس حول برنامج للابحاث، وقد جهدت منظمة الطاقة الذرية الايرانية من خلاله لشراء بعض المعدات والمعلومات التي تسرع عملية الابحاث ومن مصادر امريكية واوروبية تحديداً^(٢).

ووفقاً لذلك، كان للدول الغربية الاخرى دور في دخول ايران المجال النووي كفرنسا، والمانيا اللتين تنافستا فيما بينهما على بيع وتركيب المفاعلات النووية الضخمة في ايران. إذ وقع شاه ايران عقداً مع مؤسسة (ALSthom) الفرنسية عام ١٩٧٤^(٣)، لبناء اربعة مفاعلات نووية، فضلاً عن قيامه بتقديم قرض بقيمة مليار دولار الى مفوضية الطاقة الذرية الفرنسية (CEA) لغرض بناء منشأة

(١) نقلاً عن: د. محمد وصفي ابو مغلي، حقيقة القدرات النووية الايرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.
(٢) رأي تكايش، ايران الخفية الشطرنج السياسي السري بجمهورية ولاية الفقيه _ تناقضات السلطة في الجمهورية الاسلامية، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧) ص ٩٠_٩١.
(٣) ابراهيم خليل العلاف، القدرات النووية في الشرق الاوسط، سلسلة شؤون اقليمية (١٠)، (جامعة الموصل: مركز الدراسات الاقليمية، ٢٠٠١)، ص ٣١.

(*Diffusion Enrichment Gaseous*) في منطقة (*Tricastin*) في فرنسا، وهي مؤسسة نووية تسهم فيها كل من بلجيكا واسبانيا وإيطاليا، فضلاً عن فرنسا نفسها، مقابل حصول بلاده على (١٠٪) من اليورانيوم منخفض التخصيب^(١)، مما ستتجه هذه المنشأة. كما قام بالتوقيع على اتفاقية أخرى مع شركة (*Fromoto*) الفرنسية لإنشاء محطة نووية أخرى في منطقة (دارخوين) على ضفة نهر الكارون في منطقة الاهواز بقدرة (٩٣٥) ميغاواط تعمل بالماء الخفيف وتستهلك يورانيوم واطئ التخصيب، إلا ان انتصار الثورة الاسلامية في شباط /فبراير ١٩٧٩، قد حال دون البدء بالتنفيذ^(٢).

وقد شملت الاتفاقيات مع الدول الغربية على تزويد ايران باليورانيوم المخصب لضمان تجهيز مفاعلاتها النووية بالمواد الاولية ولم تقتصر على انشاء المفاعلات فقط، ففي المذكرة المرقمة (٢٩٢) المتعلقة بالتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية وايران في المجال النووي التي تبناها المجلس القومي الامريكى عام ١٩٧٥، جاء: "ان استخدام الطاقة النووية سوف يتم باشباع متطلبات الاقتصاد الايراني النامي وفي الوقت نفسه سيحرر ايران من الاعتماد على تصدير الاحتياط النفطي والتحول الى معالجة النفط الخام"، وفي هذه الوثيقة لا يجري الحديث عن بناء مفاعل نووي وحسب بل كذلك عن دورة كاملة في الصناعة النووية بما يوفر الوقود النووي

(١) يورانيوم منخفض التخصيب *LEU*: وهو يورانيوم مخصب حتى نسبة ٧٢،٠ - ٢٠٪ من نظير اليورانيوم ٢٣٥ (*U-235*) انظر: شانون ن. كابل، الحد من الاسلحة وحظر انتشارها، في: التسليح ونزع السلاح والامن الدولي: الكتاب السنوي: ٢٠٠٦، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، ص ٩١٩.

(٢) د. رياض الراوي، البرنامج النووي الايراني واثره على منطقة الشرق الاوسط، ط ٢، (دمشق: دار الاوائل، ٢٠٠٨)، ص ١١٥ - ١١٦.

اللازم للعمل بالمفاعل^(١).

وبهذا فأن اتفاق ايران مع كل من الولايات المتحدة الامريكية والمانيا وفرنسا في أعوام (١٩٧٤_١٩٧٥_١٩٧٦_١٩٧٧) لمدة عشر سنوات كان لهذا الغرض^(٢).
لم يكن توجه الشاه في سعيه للحصول على التقنية النووية مقتصرأ على الدعم الذي حظي به من الغرب فقط وانما شمل دولأ اخرى في اسيا وافريقيا مثل الهند. اذ اكد شاه ايران (محمد رضا بهلوي) عام ١٩٧٧، "ان ايران تنظر الى الهند بانها الدولة الاسيوية الكبرى والقوية لانها خطت خطوات واسعة في تقدمها النووي ولا بد لنا من التعاون معها"^(٣).

وتبعأ لذلك، فقد قامت الهند منذ وقت مبكر بتقديم الدعم الى البرنامج النووي الايراني بشكل ملفت للنظر، لاسيما في مجال تدريب العلماء الايرانيين والمستشارين لذا غادر (١٢٠) عالماًهنديأ في مجال الطاقة النووية للعمل في حقل الطاقة النووية الايرانية لمدة عامين. كما استطاعت ايران شراء مفاعل نووي من الهند بطاقة (١٠) ميغاواط وهو خاضع لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية^(٤).
وفي ضوء ما تقدم، فأن البرنامج النووي الايراني الذي سعى الشاه من اجله قد مر بمراحل متعددة تجسدت بتعاون الدول ليس بالشكل العلني فقط وانما شمل على

(١) فيض اللايف، ايران القوية بين مصالح روسيا وهواجس العرب، مجلة شؤون الاوسط، (بيروت:

مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق)، العدد (١٢٨)، ٢٠٠٥، ص ٨٥.

(٢) براء عبد القادر وحيد، القدرات العسكرية الايرانية واثرها في ميزان القوى في الخليج العربي، مجلة

دراسات دولية، (جامعة بغداد: مركز الدراسات الدولية) العدد (٤٦)، ٢٠٠٢، ص ١٤٩.

(٣) نقلاً عن: اساعيل صائب نوري، العلاقات التجارية والاقتصادية الهندية الايرانية، ورقة قدمت الى

ندوة: الدراسات الايرانية، حزيران/ يونيو ١٩٨٦، ص ٢٤.

(٤) محمد نوري الدين ضياء الدين العمري، القدرات النووية الايرانية وانعكاساتها الاقليمية، رسالة

ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٥)، ص ٣٥.

صفقات سرية للعديد من الدول الأوروبية والآسيوية والأفريقية أيضاً. إذ وقعت إيران عقداً سرياً مع جنوب أفريقيا بقيمة (٧٠٠) مليون دولار لشراء مادة (الكويك الأصفر)^(١) وتبين أنهما قد توصلا إلى اتفاق تحصل بموجبه إيران على (١٠٠٠) طن متري من هذه المادة سنوياً، وتؤكد المعلومات عن هذه الصفقة أنها ظلت سارية حتى عام ١٩٨٨^(٢).

ومن ضمن الصفقات السرية الأخرى الاتفاق مع ألمانيا الغربية عام ١٩٧٥ على عقد صفقة يتم بموجبها الحصول على تكنولوجيا تخصيب اليورانيوم وإعادة معاملة البلوتونيوم والتي توفر في النهاية دورة وقود كاملة تساعد إيران على إنتاج الأسلحة النووية من دون مساعدة خارجية إلا أن هذه المساعي فشلت نتيجة للضغط الأمريكي^(٣).

وعليه يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أدت دوراً مهماً في دعم القدرات النووية الإيرانية وتشجيعها لتوسيع قاعدة الطاقة غير النفطية واقترحت على الشاه بعدم الكفاية بمفاعل واحد بل لمفاعلات عدة وهو الاقتراح الذي طرحه معهد ستانفورد^(٤) وبمشاركة الشركات الأمريكية وذلك لاستنزاف قدراتها المالية

(١). الكويك الأصفر: هو عبارة عن خام اليورانيوم الذي تجري عليه بعض العمليات الكيميائية والميكانيكية، من أجل أن يكون الناتج محتوياً على ٨٠٪ من أوكسيد اليورانيوم، والذي له أهمية قصوى في عمل المفاعلات النووية إذ يتم تحويله في المرحلة اللاحقة إلى غاز هكسافلوريد اليورانيوم، الذي يستخدم في عملية تخصيب اليورانيوم.

(٢) وائل محمد أساعيل العبيدي وعلي حسين علي، آثار الاستراتيجية التسليحية النووية الإيرانية على مستقبل الأمن الوطني العراقي، مجلة كلية التربية، (الجامعة المستنصرية)، العدد (٥)، ١٩٩٤، ص ٣٢٢.

(٣) الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، البرنامج النووي الإيراني والجهود الأمريكية لأجهاضه، مجلة تقديرات استراتيجية، (القاهرة، العدد ١٥، ١٩٩٥)، ص ٣٣.

(٤) د. ستار جبار علاوي، البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية، سلسلة كتب ثقافية (١٠)، (بغداد: دار الحكمة، ٢٠٠٩)، ص ٨٤.

وتغطية تكاليفها النفطية التي اشترتها منها ايران وادخالها في طريق طويل يستلزم الكثير من اموالها ويجعلها محكومة بمصالح الدول الغربية.

ومن هنا فأن امل الحصول على السلاح النووي والسعي من اجله كان امراً واضحاً وهو ما لم يخفه الشاه نفسه عندما قال في ايلول/سبتمبر عام ١٩٧٤: «نحن من اولئك الذين لا يمتلكون اسلحة نووية ولذلك فأن الصداقة لدولة مثل الولايات المتحدة الامريكية مع ما نمتلكه من ترسانة نووية مسألة حيوية جداً»^(١).

ونتيجة لسقوط شاه ايران وقيام ثورة ايران الاسلامية في شباط / فبراير عام ١٩٧٩ دخل البرنامج النووي الايراني مرحلة جديدة مختلفة عن سابقتها بمتغيراتها وتفاعلاتها ادت الى تأزم العلاقات الامريكية - الايرانية، الامر الذي انتهى بفرض الولايات المتحدة الامريكية حظراً على تصدير التكنولوجيا النووية على ايران ودعوتها لكل من فرنسا والمانيا الى عدم استئناف التعاون النووي معها، فضلاً عن مغادرة علماء الذرة الايرانيين للبلاد إذ كان لسقوط نظام الشاه عام ١٩٧٩ انعكاسات سلبية على مختلف النشاطات النووية الايرانية حيث انقضى اجل اتفاقية التعاون الثنائي بين ايران وشركة (جنرال اتوماك) الامريكية المشرفة على مفاعل ابحات جامعة طهران منذ عام ١٩٦٧.

كما تم تجميد العمل في المفاعلات الايرانية التي تشرف عليها الحكومتان الالمانية والفرنسية وفي مجمعي (اورديف و كورديف)، ومن ثم دخل البرنامج النووي الايراني في طور جديد^(٢).

(١) محمد وصفي ابو مغلي، حقيقة القدرات النووية الايرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.

(٢) رشا حمدي، موقف ادارة بوش تجاه البرنامج النووي الايراني، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة): مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (١٥٢)، ٢٠٠٣، ص ٣٠٩، وكذلك انتوني كوردسمان، اسلحة الدمار الشامل في الشرق الاوسط، (مركز الدراسات والدولية والاستراتيجية بواشنطن)، ترجمة: عبد الوهاب القصاب، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠١)، ص ٢.

في العام ١٩٧٩، ومع قيام الثورة الإسلامية في إيران توقف البرنامج النووي الإيراني عن العمل ودخل مرحلة جمود حتى منتصف الثمانينات من القرن الماضي بسبب انهيار نظام الشاه والعزلة الدولية التي فرضت على إيران وقيام العراق بقصف المنشآت النووية الإيرانية خلال الحرب العراقية الإيرانية^(١)، فضلاً عن موقف السلطة الدينية من الأسلحة النووية^(٢).

وبهذا الصدد فإن قادة الثورة الإسلامية التي أمسكت بمقاليد الحكم بقوة في إيران، قد أخذت تتظر بأزدراء إلى البرنامج النووي الإيراني للشاه وقامت بإلغاء صفقات المفاعلات النووية التي كان نظام الشاه قد تعاقد على شرائها وجمدوا العمل في المفاعلات الألمانية والفرنسية وقطعوا علاقات التعاون التكنولوجي مع الدول الغربية، والهند والسويد وغيرها^(٣)، بينما عد آية الله الخميني مفاعلات بوشهر عبارة عن مشروع يقف ضد الإسلام، فضلاً عن أنه كان يرى بأن إيران ليست بحاجة إلى الطاقة النووية وإلى أسلحة العالم الغربي، ولا ينبغي أن تصرف الأموال على شرائها، وفي ضوء ذلك قامت حكومة (مهدي بازرگان) وهي أول حكومة في العهد الجمهوري بالتخلي عن البرنامج النووي الإيراني في ذلك الوقت^(٤).

-
- (١) د. محمد وصفي أبو مغلي، حقيقة القدرات النووية الإيرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧ .
(٢) يذكر أن الإمام الخميني حرم استخدام هذه الأسلحة وعدّها محرمة شرعاً، وأن إيران الإسلامية - حسب قوله - لا تحتاج إلى هذا المنشأة المخالفة للإسلام. للمزيد انظر: أحمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني - التطور والدوافع والدلالات الاستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية) العدد (٣١)، ١٩٩٨، ص ٣١٢ .
(٣) د. رياض الراوي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨ - ١١٩ .
(٤) أنيس محمد حسن، البرنامج النووي الإيراني، مصدر سبق ذكره، ص ٤ .

كذلك فأن عدداً من علماء الذرة الايرانيين قد غادروا البلاد، اذ كانت منظمة الطاقة الذرية الايرانية (AEOD) تضم مايزيد عن (٤٥٠٠) عالم ولعام ١٩٨٥، كان أغلبهم قد هرب بأستثناء ما يقارب من (١٨٠٠) عالم. ناهيك عن الانتكاسة القوية التي شهدتها البرنامج النووي الايراني عندما شنت الطائرات الحربية العراقية حملات قصف متتالية على المفاعلين النوويين في بوشهر خلال سني الحرب بين العراق وايران^(١).

وبالقدر الذي يتعلق من اجل اثبات الحقيقة تبين ان السلطات الايرانية ومنذ السنوات الاولى للحرب العراقية الايرانية قد قامت بامور عدة منها^(٢):

١. انها اخلت الوقود المستخدم في المفاعلات الى مواقع اخرى بعيداً عن مواقع المفاعلات التي كان يجري بناؤها انذاك، تحسباً لآي هجوم عراقي محتمل عليها، وهذا يدل على ان السلطات الايرانية كانت منذ البداية تهتم بتلك المادة الحيوية في عمل المفاعلين النوويين وترغب بالمحافظة عليها لوقت لاحق.

٢. ان السلطات الايرانية قامت بالابقاء على (١٣) خبيراً نووياً في كادرها العلمي النووي الايراني، للعمل في محطة بوشهر النووية وذلك في اواخر تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٧٩.

٣. انها ابقت على حوالي (٣٠٠_٤٠٠) فني ايراني استمروا في ممارسة اعمالهم في الموقع المذكور بعد مغادرة الفنيين الاجانب ابان وقوع الثورة^(٣).

٤. اسندت مسؤولية ادارة برنامجها النووي في عام ١٩٨١، الى اية الله (محمد

(١) نقلاً عن: كينيث آر. تيمرمان، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢ .

(٢) AKbourElemead "From" in Haraidmueller. *European Non Proliferation Policy* (Ox-Ford: Oxford University Press, ١٩٨٧), p.٥٦.(

(٣) د. رياض الراوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠ .

حسين بهشتي) وهذا يعني ان النظام الجديد قد اعطى اهمية لهذا البرنامج، اذ كان بهشتي يتمتع بمنزلة رفيعة دينياً ورسمياً كونه يشغل منصبى سكرتير عام الحزب الجمهورى الاسلامى و رئيس مجلس القضاء الأعلى، فضلا عن كونه الناطق الرسمى لمجلس الخبراء الاول في ذلك الوقت^(١).

بهذه الإجراءات وغيرها، فقد ساندت استمرار المساعي النووية لإيران قوتان داخليان هما:

١. فئة الأساتذة والتكنولوجيا، الذين كانوا يؤمنون بحتمية امتلاك ايران للطاقة النووية حتى لا تترك متخلفة في هذا المجال.

٢. فئة رجال الدين التي اعلنت ان من واجب علمائها متابعة العمل في مجال الطاقة النووية وصولاً للقدرة على انتاج القنبلة النووية لان امتلاكها من لدن الشرق والغرب يمثل تهديداً لمستقبل الاسلاميين من وجهة نظرهم.

فضلا عن ذلك فإن الحرب العراقية الايرانية كان لها الأثر الكبير في تغيير موقف حكومة الخميني، اذ قامت بأحياء البرنامج النووي، وان هذا التحول ارتبط اساساً مما تردد عن استخدام العراق للأسلحة الكيماوية ضد ايران في تلك المدة.

ان تطورات الحرب العراقية الايرانية في منتصف الثمانينيات، قد ادت الى احداث تحولات جذرية في التفكير الاستراتيجي الايراني عموماً وفي المجال النووي خصوصاً^(٢).

ومنذ ذلك الوقت، حاولت ايران الحصول على الانشطة المتعلقة بتطوير

(١) براء عبد القادر وحيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١.

(٢) كينيث آر. تيمرمان، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

برنامجها النووى كمفاعلات البعث وءورة الوقوء النووى اللازمة بءلك؁ كما قامت الءكوءمة بءطوءر وءعم منظمة الطاقة الذرىة الاىرانىة وءءرب اءءصاصىيها النووىىن فى الءارء واءءذء قراراً بالاسءمرار فى بناء مءطءاء بو شهر؁ وبالفعل قء اسءأنءء العمل فىها عام ١٩٨٤ .

وعلىه فقء شءء العام ١٩٨٥؁ سعياً اىرانياً من اءل اعاءة الءعاون النووى مع الءول ذاء الءبرة النووىة؁ اء اءرك الاىرانىون ومنذ وقت مبكر ان المصءر الافضل^(١) . الذى ىمكن ان ىءصلوا منه على الءءنولوجىا المءلقة بىرنامجها النووى السرى لىس الغرب بالءرءة الاولى؁ وانما من ءلال البءء عن مصاءر اءرى ءىر ءربىة مءل الصىن؁ الءى اءرء على الءوقىع على بروتوكول للءعاون النووى كءزء من صفةة اسلءة كبرىة وقعها رءىس البرلمان الاىرانى انءاك (هاشمى رفسنءانى) اثناء زىارءه الى الصىن فى ءزىران/ىونىو ١٩٨٥^(٢) .

وابعاً لءلك الءطورات؁ وىفى ٦ ءشرىن الءانى/نوفمبر من العام ١٩٨٥؁ نءشرت صءىفة (كىهان) فى نءسخءها الاجنبىة اعلاناً للءكوءمة الاىرانىة ىءعو علماء الذرة الاىرانىىن؁ الذىن هربوا من موطنهم بعء الءورة الى العوءة وءضور مؤءمر عن العلوم والءءنولوجىا النووىة؁ ءقوم الءكوءمة الاىرانىة بءءمل النفاءء المءرءبة علىه. وقء عءء المؤءمر للءءة من ١٤ ال ١٩ اءار/مارس ١٩٨٦ .

وقء ءفع هءا؁ الى ءوقىع اىران انءاقىة مع باءكسءان عام ١٩٨٦ للءعاون فى المءالاء النووىة العسكرىة ءقوم بمءءءضاه الاءىرة بءءرب العلماء الاىرانىىن مءقابل

(١) ء. اءمء ابراهىم مءموء؁ البرنامء النووى الاىرانى_ الءطور والءوافع والءلالاء الاسءرائىءىة؁ مصءر سبىق ذكراه؁ ص ٣١٣ .

(٢) ء. رىاض الراوى؁ مصءر سبىق ذكراه؁ ص ١٢٣ .

الدعم المالي لبرنامج باكستان النووي^(١).

وفي سياق ذلك، قام الدكتور (عبد القدير خان) وهو ابرز عالم نووي باكستاني في شباط/فبراير عام ١٩٨٦ بزيارة سرية الى بوشهر قبل اسابيع قليلة من موعد انعقاد مؤتمر العلوم والتكنولوجيا النووية^(٢).

وقد قامت باكستان عن طريق الدكتور خان من بيع تقنية اسلحة نووية الى ايران. وقد كشفت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن ذلك، عندما ذهبت الى القول في ان علاقة باكستان مع برنامج ايران النووي تعود الى العام ١٩٨٧، عندما وافقت حكومة الجنرال(ضياء الحق) العسكرية على طلب قائم منذ مدة طويلة من الحكومة الايرانية بعدم الاعلان عن تعاونهما فيما يخص برنامج الاخيرة النووي السلمي، لكن التعاون كان محدوداً بأفاق غير عسكرية^(٣).

وقد اعلنت ايران رسمياً في تلك السنة أي ١٩٨٧ انها توصلت الى اكتشاف منجم لليورانيوم يبلغ احتياطه من هذه المادة ب(٥٠٠٠) طن في منطقة ساغند بأقليم ازا^(٤).

وقد لاحظ المنتجون لقضايا التسليح النووي ان ايران تتبع الطرق نفسها التي اعتمدها الدول التي سعت للحصول على السلاح النووي (التنظيم والبرامج

(١) د. احمد عبد الحليم، خريطة القوى النووية في الشرق الاوسط في اوائل القرن الحادي والعشرين - حقائق واحتمالات تطورها، ورقة قدمت الى ندوة: الخيار النووي في الشرق الاوسط، اعمال الندوة الفكرية التي نظمتها مركز المستقبل بجامعة اسيوط، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١)، ص ٤٦٠.

(٢) د. احمد عبد الحليم، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦٠.

(٣) كينيث آر. تيمرمان، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.

(٤) د. احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الايرانية تجاه الولايات المتحدة الامريكية ١٩٧٩-٢٠٠٨، مجلة العلوم السياسية، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية)، العدد (٣٦)، ٢٠٠٨، ص ١٥.

والمساعدات الخارجية والانشطة السرية) وبالقدر الذي يتعلق بإيران، فقد وقعت عقداً مع الارجتين عام ١٩٨٧، بقيمة (٥,٥) ملايين دولار، لتحصل على وقود نووي من اليورانيوم الجديد المخضب بنسبة (٢٠٪) وغير مخصص للاغراض العسكرية لمفاعل طهران التجريبي^(١).

وخلال العامين (١٩٨٨_١٩٨٩) اتفقت ايران مع حكومة جنوب افريقيا بشأن الحصول على كميات كبيرة من اليورانيوم المركز. كذلك سعيها لشراء مفاعل نووي من الهند تبلغ قوته حوالي (١٠) ميغاواط على ان يخضع بموجب اتفاق الطرفين لرقابة وكالة الطاقة وقد اوقفت محاولاتها للحصول على هذا المفاعل نتيجة الضغوط الامريكية على الهند^(٢).

فقد تعاونت ايران مع كوريا الشمالية بدءاً من العام ١٩٨٩ خلال زيارة سرية قام بها وفد إيراني رفيع المستوى واشيع انها تركزت على التعاون في مجالات الاسلحة الكيماوية والبيولوجية والمساعدة في عملية تبادل المعلومات والتتقيب عن اليورانيوم وتخصيبه في مختبرات (اصفهان وساغند)^(٣).

وبعد انتهاء الحرب مع العراق وفي عام ١٩٨٩ اعلن الرئيس رفسنجاني: «ان ايران لا تستطيع ان تتجاهل الواقع النووي في العالم الحديث فلا يزال عملاء ايران وممثلوها في العالم يبذلون اقصى الطاقات من اجل الحصول على مواد قابلة للانشطار»^(٤).

(١) د. رياض الراوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦ .

(٢) انتوني كوردسبان، قدرات ايران العسكرية هل هي مصدر تهديد؟ اعداد: جمال سند السوسدي، ايران والخليج البحث عن الاستقرار، (ابوظبي: مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٦)، ص ٤٠٠ .

(٣) د. محمد السعيد عبد المؤمن، ايران ومشكلاتها النووية، عرض: موقع <http://www.albainah.net>

(٤) نقلاً عن: الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القطار النووي الايراني السريع، التقرير العسكري والعلمي والتكنولوجي، (القاهرة، العدد ١٢٥_١٢٦، ١٩٩٨)، ص ٧٢_٧٣.

وبهذا دخل البرنامج النووي الإيراني مرحلة أخرى أكثر اندفاعاً وجدية، فقد شهد البرنامج النووي الإيراني خلال عقد التسعينات من القرن المنصرم نشاطاً مكثفاً في المجالات كافة.

فضلاً عن ذلك تعلم الإيرانيون أن الطريق المؤدي إلى الأسلحة النووية ينبغي أن يكتفه الغموض إذا حصل الإسرائيليون والباكستانيون والهنود والكوريون الشماليون على أسلحة نووية تحت غطاء أن جهودهم متكيفة مع برامج الطاقة النووية المدنية ولن تستخدم في التطبيقات العسكرية^(١).

وبعد أن فشلت جهودها في التعاون مع دول أوروبا لاسيما فرنسا وألمانيا، فقد اعتمدت إيران بقوة على روسيا الاتحادية والصين في تطوير برنامجها النووي^(٢) لذلك فقد عقدت إيران العديد من الاتفاقيات التعاونية مع الصين ترمي إلى تزويدها بمفاعلات نووية وكانت أولى الاتفاقيات في عقد التسعينات من القرن الماضي عندما وقعت إيران والصين في شباط/فبراير عام ١٩٩٠، اتفاقية تعاون في ميدان البحوث النووية، فمن ناحية تحررت إيران من الحسابات التقليدية التي كانت تجريها بين الحين والآخر لقياس الأوضاع الإقليمية في الخليج العربي من خلال العلاقة الجديدة بين العراق ومجلس الأمن^(٣) ومن ناحية ثانية تمكنت إيران

(١) ظافر ناظم سلمان وانيس محمد حسن، التسليح العسكري الإيراني في التسعينات_دراسة في اثر المتغيرات الإقليمية والدولية، سلسلة دراسات استراتيجية، (جامعة بغداد: مركز الدراسات الدولية)، العدد(٧)، ٢٠٠٠، ص ١٦٩.

(٢) انيس محمد حسن البرنامج النووي الإيراني، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.

(٣) ريتشارد راسل، إيران في ظل الوضع العراقي_التعامل مع رهان طهران على الأسلحة النووية مجلة شؤون الاوسط، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق)، العدد (١١٧)، ٢٠٠٥، ص ٤٦.

من استغلال حالة الفوضى التي اعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية العام ١٩٩١، ذلك بالحصول على كميات من البلوتونيوم واليورانيوم المخصب وتسريع برامجها النووية والتكنولوجية والاستعانة بالعديد من علماء الذرة السوفيت^(١)، حيث التركة النووية التي حاولوا من خلالها شراء ما يريدون^(٢) من مفاعلات نووية ومعامل مواد قابلة للانشطار^(٣).

وفي مجال التعاون مع الصين ففي عام ١٩٩١ حصلت ايران على (١٠٠٠) كغم من غاز هكسافلوريد اليورانيوم، و(٤٠٠) كغم من مادة تترافلوريد اليورانيوم، فضلاً عن (٤٠٠) كغم من مادة ديوكسيد اليورانيوم من دون ان تقوم بأبلاغ الوكالة الدولية بذلك^(٤).

عليه فقد صرح الأيرانيون بعد ان كشفت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن هذه المادة عام ٢٠٠٣ بأنها كانت مجزأة في منشأة لم يتم الاعلان عنها مسبقاً اسمها (جابر بن حيان) تقع في مركز طهران للبحوث النووية. وبحلول عام ١٩٩٢

(١) تشير بعض المصادر انه في روسيا الاتحادية وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ان متوسط المرتب الشهري للفيزيائي النووي يتجاوز (٧٠) دولار شهرياً في حين قدمت ايران مكافآت شهرية تصل الى (٥) الاف دولار مقابل انضمامهم الى الفرق العلمية الايرانية. انظر: شوفي ليريا الآن، اعادة تسليح ايران حقيقة ام وهم؟ ترجمة: لمياء رحيم جاسم/ محمد كاظم مجيد، مجلة ام المعارك، (بغداد: مركز ابحاث ام المعارك)، العدد(٤)، ١٩٩٥، ص ١٩٥.

(٢) منذ تفكك الاتحاد السوفيتي فأن بلدانه ساهمت لوحدها بأكثر من ثلثي مجمل التجارة غير القانونية للمواد النووية، وان مجموع(٣٢٦) حادثاً او ما يساوي ٦٨٪ شكل سرقة للمواد النووية في هذه البلدان. للمزيد ينظر: د. سعد حقي توفيق، انتشار اسلحة الدمار الشامل بعد انتهاء الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

(٣) وائل محمد اسماعيل وعلي حسين علي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧.

(٤) براء عبد القادر وحيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢_١٥٣.

استطاعت ايران انشاء مفاعل جديد (٥) ميغاواط مخصص لاغراض بحثية ودراسة نووية^(١).

وفي العام ١٩٩٣ وافقت الصين على تجهيز ايران مفاعلين كهربائيين بقدرة (٣٠٠) ميغاواط بالقرب من بوشهر على ساحل الخليج وتحديداً في منطقة (استي جلال). كما قامت بأجراء المسح الزلزلي للمنطقة واستلمت جزءاً من المستحقات المالية للمشروع، الا ان تدخل الولايات المتحدة الامريكية ومحاولة الضغط على الصين حال دون اتمام الاتفاق^(٢).

وقد استطاعت ايران فعلا من تكثيف مجالات التعاون في بناء المفاعلات النووية والابحاث والتحقيقات العلمية في مجال استخدام الذرة للاغراض السلمية فاتجهت الى (كوريا الشمالية وكوبا) وقدمت الاخيرة المساعدة في عمليات تبادل المعلومات (التقيب عن اليورانيوم وتخصيبه بمجمعات اصفهان وساغند، حيث يمكن لإيران الحصول على اليورانيوم قبل الاشباع من خامات الفوسفات في منطقة كرمان)^(٣).

وقد اشارت بعض التقارير الى زيارة ممثلين للحكومة الايرانية جمهورية كازاخستان في عام ١٩٩٤ التي كانت متخصصة في بيع اليورانيوم ابان الحقبة السوفيتية، الا ان الادارة الامريكية عرفت بهذا الامر وتدخلت بسرعة طالبة من حكومة كازاخستان عدم ابرام أي صفقات نووية مع ايران، وفي تشرين

(١) د. احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الايرانية تجاه الولايات المتحدة ١٩٧٩_٢٠٠٨، مصدر سبق ذكره.

(٢) سكوت ريتز، استهداف ايران - حقيقة الخطط التي يعدها البيت الابيض لتغيير النظام، ترجمة : امين الايوبي، (بيروت:الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧)، ص ١٠٩.

(٣) ابراهيم خليل العلاف، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

الثاني/نوفمبر عام ١٩٩٤ ، اعلنت ايران ان روسيا اقرت اتفاقية بمبلغ (٧٨٠) مليون دولار لاعمال مفاعل بوشهر، وجرى التوقيع الفعلي على هذه الاتفاقية مع روسيا في ٨ كانون الثاني/يناير عام ١٩٩٥^(١).

وفي شهر اب/اغسطس عام ١٩٩٥ ، وقعت روسيا وايران عقداً يمتد الى عشر سنوات تقوم بموجبه روسيا بتزويد ايران بوقود نووي مصنع في شركة (Novosibirsk *Chemica Concentrale Plant* الروسية)^(٢).

فضلاً عن ذلك، فإن السعي الايراني يدل على نشاطات اخرى لامتلاك الاسلحة النووية ولعل ادل وضوح على ذلك هو قيام (رضا أمر الله) الرئيس السابق لـ (AEOD) بزيارة الى جنوب افريقيا في اوائل عام ١٩٩٦. وكان (امر الله) يحمل معه قائمة بالاحتياجات الجوهرية اللازمة لانتاج اسلحة الدمار الشامل، الا ان جنوب افريقيا رفضت التجاوب مع طلبات ايران في هذا الصدد بعد توقيعها معاهدة حظر الانتشار النووي عام ١٩٩١^(٣).

وقد اعلنت الصين في تشرين الاول/اكتوبر عام ١٩٩٧ ، عن قرارها استكمال بناء المشاريع التي كانت قد بدأت بأنشائها في ايران بما فيها مفاعل اصفهان، على الرغم من تعهداتها بعدم التجاوب والتعاون مع المطالب الايرانية الخاصة بنقل التكنولوجيا النووية^(٤).

(١) د.سعد حقي توفيق، انتشار اسلحة الدمار الشامل بعد انتهاء الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

(٢) د.احمد ابراهيم محمود، البرنامج النووي الايراني - التطور والدوافع والدلالات الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٣.

(٣) د. رياض الراوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٤) كينيث آر. تيمرمان، مصدر سبق ذكره، ص ٦٤.

وقد اخذ التعاون الروسي ابعاداً حيوية بعد اعلان الحكومة الروسية عام ٢٠٠٢، استعدادها لبناء خمسة مفاعلات نووية اضافية في ايران. وقد صدرت وثيقة عن وزارة الطاقة الروسية، يتم بموجبها الاعلان عن خطط روسيا حتى عام ٢٠١٢، والتي تضمنت تأكيد روسيا على بناء المحطات النووية الجديدة في ايران^(١).

وفي ١٤ اب/اغسطس ٢٠٠٢، اعلن (المجلس الوطني للمقاومة)^(٢) في ايران على لسان الناطق بأسمه (علي رضا جعفر زادة) في مؤتمر صحفي عقد في واشنطن عن وجود منشأتين سريتين في ايران هما منشأة ناتانز و اراك لم يتم ابلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية عنهما، وقد تم التأكد من صحة هذه المعلومات بعد زيارة الوكالة الدولية للطاقة الذرية الى ايران بغرض التفتيش^(٣).

وتم الكشف عام ٢٠٠٣، عن اسرار من جانب الوكالة الدولية للطاقة الذرية تتعلق بأقتناء ايران تكنولوجيا ومعدات نووية من خلال شبكة تهريب نظمها الرئيس السابق لبرنامج السلاح النووي الباكستاني (عبد القدير خان)، وقد اعترفت ايران بأنها حصلت على ماكينات للطرد المركزي من الشبكة السرية للاتجار في المواد والاجهزة النووية في السوق السوداء وانها تمكنت تصنيع هذه

(١) رأي تاكية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧.

(٢) المجلس الوطني للمقاومة في ايران: هي الواجهة السياسية لمنظمة مجاهدي خلق (ميك)، وعلي رضا جعفر زادة هو شخصية مثيرة للجدل، قد ولد في مدينة مشهد واكمل دراساته في الولايات المتحدة الامريكية وانضم الى مجاهدي خلق (ميك) بعد اندلاع الثورة عام ١٩٧٩، بوقت قصير وهو عضو فاعل ومتحمس في المنظمة، لدرجة انه تطوع لاحراق نفسه خارج مبنى مقر الأمم المتحدة في نيويورك ستي، للفت الانتباه الى قضية المنظمة. للمزيد انظر: سكوتريتر، مصدر سبق ذكره، ص ٢١-٢٠.

(٣) د. زينب عبد العظيم محمد، الموقف النووي في الشرق الاوسط في اوائل القرن الحادي والعشرين، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧)، ص ١٢٧.

الاجهزة محلياً في ورش تابعة لشركة (كالاى) الكهربائية^(١).

فضلاً عن ذلك، فإن ايران تبدي اهتماماً ببناء (مفاعل ماء ثقيل)^(٢) يعده المجتمع الدولي انتشاراً نووياً^(٣) اشد خطراً من مفاعلات الماء الخفيف، كذلك الموجود في بوشهر، إذ أعلنت ايران خطتها لبناء مفاعل ابحات بالماء الثقيل بقدرة (٤٠) ميغاواط، وقد اصبحت تمتلك معملاً للماء الثقيل في اراك يمكنه من توفير الماء الثقيل لمفاعل الابحات المخططة له^(٤).

ونتيجة الى خطط ايران الرامية لتطوير دورة كاملة للوقود النووي بما فيها قدرات محلية على تخصيب اليورانيوم وقعت في شباط/فبراير ٢٠٠٥ مع روسيا اتفاقاً يقضي بأن تؤمن روسيا الوقود اللازم لعمل المحطة لمدة (٢٠) عاماً بحيث تقدم روسيا لأيران (١٥٠٠) طن من الوقود النووي خلال هذه المدة، وقد اعلنت ايران في ١١ نيسان/ابريل ٢٠٠٦، عن نجاحها في اثناء اليورانيوم بنسبة ٣،٥٪. وقد اعلن الرئيس الايراني (احمد نجاد)، ان الوضع تغير تماماً وان ايران انضمت الى مجموعة الدول التي تمتلك التكنولوجيا النووية^(٥).

(١) د. زينب عبد العظيم محمد، الموقف النووي في الشرق الاوسط في اوائل القرن الحادي والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١.

(٢) مفاعل الماء الثقيل: المعروف ان مفاعلات الماء الثقيل هي الانسب لتوفير مادة البلوتونيوم الصالحة لبناء الاسلحة النووية. ينظر: د. زينب عبد العظيم محمد، الموقف النووي في الشرق الاوسط في اوائل القرن الحادي والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٢.

(٣) يعرف الانتشار النووي: بأنه زيادة عدد الدول التي تمتلك السلاح النووي والقدرة على انتاجه وحيازته وهو ما يسمى بالانتشار الاقليمي، اما زيادة عدد الاسلحة التي تمتلكها الدول النووية فيعرف بالانتشار الرأسي. انظر: عادل محمد احمد، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

(٤) ريتشارد راسل، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.

(٥) شانون . ن. كايل، الحد من الاسلحة النووية و حظر انتشارها، في: التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، الكتاب السنوي: ٢٠٠٧، مصدر سبق ذكره، ص ٧١٥.

وفي ٢٤ نيسان/ابريل عام ٢٠٠٧، أعلن الرئيس الإيراني (احمد نجاد) دخول بلاده مرحلة الانتاج الصناعي للوقود النووي. وهدد مجلس الامن القومي الايراني باعادة النظر في التعاون مع الوكالة اذا ما واصلت الدول الغربية معارضتها لأنشطة ايران النووية^(١).

وعليه يمكن القول، ان امتلاك ايران القدرة السياسية من ناحية والقدرة الفنية والتكنولوجية من ناحية اخرى، لاجراء اثناء اليورانيوم انما يشكل خطوة مهمة ونقطة تحول في البرنامج النووي الايراني. وقد تأكد هذا المعنى واقعياً، أذ اصبحت ايران على المستوى النووي اول دولة في المنطقة تمتلك تكنولوجيا اثناء اليورانيوم بشكل مععلن بنسبة ٥,٣% و تمتلك اكبر مفاعل من ناحية القدرة (١٠٠٠) ميغاواط، وهو الاول في المنطقة كمفاعل نووي لتوليد الكهرباء، لتفرض ذلك واقعاً نووياً اقليمياً جديداً في المنطقة. هذا الواقع الذي حظي باهتمام وقلق كبير من لدن العديد من القوى الدولية والاقليمية وبالأخص الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل وبالشكل الذي مهد لقيام الازمات بين ايران وهذه القوى. وبناء على ما سبق استطاع البرنامج النووي الايراني، ان يحرز تقدماً ملحوظاً في ظل الاهمية الكبيرة التي حظي بها من لدن الادارة الايرانية وخلال المرحلة التي مر بها بما شهدته في تطورات مختلفة وبالأخص منذ بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي.

(١) د. ستار جبار علاي، البرنامج النووي الايراني وتداعياته الاقليمية والدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٧.

المبحث الثالث

دوافع البرنامج النووي الإيراني وأثره على علاقاتها بالولايات المتحدة إقليمياً ودولياً

ان طبيعة الدوافع المحركة للبرنامج النووي الإيراني يثير جدلاً واسعاً لدى بعض الدول، فالولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) ومجموعة من الدول الغربية تتهم ايران بأنها تسعى الى امتلاك السلاح النووي ألا أن المسؤولين الإيرانيين يشددون دوماً على ان البرنامج النووي يندرج في اطار الرغبة في الافادة من الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، وقد عدت القيادات الإيرانية البرنامج النووي الإيراني كأحد الثوابت الرئيسية في سياسة البلاد وعده حقاً مشروعاً لإيران كونها عضواً في معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية (NPT)، الا انه على الرغم من ذلك فإن الحكومة الإيرانية لم تبد قدراً كبيراً من الاهتمام ببلورة مجموعة متماسكة من الدوافع المحركة له، الامر الذي جعله يتسم بقدر كبير من التشويش والغموض واهمها.

أولاً: الدوافع الايديولوجية

تعد الايديولوجية بمثابة احدى القوى الرئيسية التي تؤثر في اوضاع المجتمع الدولي، وعلاقاته السياسية، فهي تسهم في وضع السياسات الخارجية للدول، كما تمدها بالادارة التي يفسرون بها الواقع في نطاق تصوراتهم وبما يتفق ونماذج

القيم السياسية والفكرية التي يؤمنون بها، إذ انه من خلال المنظور العقائدي يتحدد الواقع بمعامله الراهنة ويصبح بالأمكان تخيل ما يجب عليه مستقبلاً، ولقد شهد العالم ايدولوجيات متعددة كان لها دور بارز في السياسة الدولية المعاصرة، كما هو الحال الايديولوجية الشيوعية، والايديولوجية الليبرالية، والايديولوجية الاسلامية وايديولوجية عدم الانحياز... الخ.

ومن هنا فإن العامل الايديولوجي والعقائدي في ايران كان له علاقة بطبيعة النظام السياسي الحاكم واولوياته، وبذلك فهو يختلف من نظام الى آخر حسب دوافع كل نظام واولوياته، إذ يرى المتتبع للمسعى الايراني سواء في زمن الشاه، او في زمن الثورة اصراراً كبيراً على ديمومة البرنامج النووي الايراني واستمراريته، لاسيما وان الدوافع وراء ذلك لا تقتصر على تكوين القوة الاسلامية وحسب وانما لتأسيس قاعدة تتيح لها ممارسة نفوذها في المنطقة^(١). ومن هنا نرى ان الشاه سعى بقوة ومنذ بداية السبعينيات - على الرغم من اغداق الغرب السلاح عليه - باكتساب القنبلة النووية. فقد اعطى اهمية قصوى للقوة العسكرية الايرانية واهتم بدرجة اقل بالعامل العقائدي او الايديولوجي نظراً لانه لم يجعل العقيدة الدينية مصدراً من مصادر الشرعية السياسية لنظامه^(٢) وقد استمر هذا المسعى حتى قيام الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ حين وضعت حكومة ايران الجديد يدها على التراث النووي للشاه، مؤكدة ان ايران الاسلامية لا تحتاج الى هذه المنشأة المخالفة للاسلام. الا ان تجليات هذا الموقف لم تدم طويلاً بسبب المعارضة الداخلية

(١) د. اساميل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الاساسية، ط٢، (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٥)، ص٩٦-٩٧.

(٢) د. شيباء معروف فرحان، ادارة التهديد واثره في ادارة الازمة الدولية دراسة حالة ازمة البرنامج النووي الايراني، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٤)، ص٢٤٨.

التي ابدتها منظمة الطاقة الذرية الايرانية عندما قدمت حججاً مقنعة اجبرت البرلمان الايراني على الطلب من وزارة الطاقة معاودة العمل بالمفاعلات النووية مع اعطاء اهمية اكبر لبوشهر إذ ان شاه ايران كان يرى نفسه وريثاً لامجاد امبراطورية عظمى هي الامبراطورية الفارسية التي مر عليها (٢٥٠٠) عام وكان يسعى لتسويق الايديولوجية البهلوية، ويعد ايران صاحبة رسالة وحضارة تاريخية مميزة^(١).

اذ تعد الطروحات الايرانية على هذا المستوى الاكثر اهمية، كونها قائمة على السعي لتكوين كتلة اقليمية في القطاع الاوسط من العالم الاسلامي، تكون ايران في القلب منه وتستند هذه الطروحات على استراتيجية شاملة هادفة لتغيير النظام العالمي برمته^(٢)، وتحويله الى نظام اسلامي يقوم على اساس من (الحرية، الاستقلال، الحكم الاسلامي) كبديل عما تقدمه التيارات الليبرالية واليسارية والوطنية السائدة آنذاك^(٣).

وانطلاقاً من قاعدة الاعتلاء بحكم ان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه وان المسلمين لا يستطيعون بأي حال من الاحوال أن يجعلوا زمام امرهم بيد الكافرين، اذ ترى ايران من خلال تاكيدها البناء السياسي والعقائدي للمؤسسة العسكرية الايرانية، في ان اي حكومة اسلامية ولغرض ضمان ما يسمى بالقيم

(١) *Autonw H. Cordesman :Iren and nuclear weapons. center for strategic and International studies. February_٧_٢٠٠٠.*

(٢) عبدالله الشالجي، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، قراءة تحليلية، محاضرة، ٢٠٠٧، عرض موقع البينة <http://www.albeinah.net>

(٣) امين طرازي، دور اسلحة الدمار الشامل في حسابات الامن الايراني_المخاطر التي تواجه اوروبا، عرض موقع البينة <http://www.albeinah.net>

القدسية تحتاج الى قوات مسلحة قوية جداً او فعالة، واول اشارة لمثل هذا التطلع تكمن في طلب الامام الخميني عندما كان مقيماً في النجف الاشرف بالعراق من الطلبة الدارسين في الخارج بضرورة تلقي العلوم النووية بقوله "اذهبوا وادرسوا العلوم الذرية"^(١).

لذا وجدت ايران ان اي ايدولوجية او نظرية تظل عديمة الجدوى اذا لم تكن مقرونة بقدرات تضعها موضع التطبيق والتنفيذ. ومن هنا ركزت ايران على البناء السياسي والعقائدي للمؤسسة العسكرية بقصد ضمان كفاءة اداء عالية لقواتها وذلك في اشارة منها لإمكانية استخدام القوات المسلحة لتصدير الثورة وهو ما عبر عنه المحلل السياسي المعارض رمضان بقوله "طلما امنت ايران بان حدود الدولة الاسلامية تتجاوز حدودها السياسية كدولة قومية فأن مؤدى ذلك اكساب الدفاع عن النفس ابعاداً تتجاوز الحدود الفعلية للجمهورية الاسلامية"^(٢).

لذا سارعت ايران لردم الفجوة الحاصلة بين الكم والنوع في التسليح الذي تشهده المنطقة، وذلك تبعاً لديناميكية تواتر الاحداث التي تشهدها منطقة الخليج العربي، والشرق الاوسط عموماً، والتي جعلت منها منطقة غير مستقرة بمجملها، فضلاً عن اصرار القيادات الايرانية على مواجهة تلك الاوضاع بأظهار الحاجة لضرورة التوجه لاكتساب الاسلحة النووية"^(٣).

(١) Antony H.cordemna. op.cit.٢٠٠.

(٢) نقلأعن: د.منعم صاحي العمار و د.عبد الرحمن الحمداني، ايران وقابلية التكوين من جديد_ رؤية جيوسراتيجية تحقق في الاستجابة لحقائق التغير الدولي والاقليمي، سلسلة دراسات استراتيجية، (جامعة بغداد: مركز الدراسات الدولية)، العدد(١٧)، ٢٠٠٧، ص ٢٦.

(٣) منعم صاحي العمار، التسليح النووي الايراني، نظرة جيوسراتيجية في حيثياته، اوراق استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (٢٩)، السنة الثانية، شباط ٢٠٠٠، ص ٥٣.

كما وجدت ايران ان امتلاكها للقدره الذرية سيزيد من القوة المعنوية للشعوب الاسلامية ويقوي جهادها المقدس ويبقى حالة الحيرة والارتباك واحباط الحوافز عند الاعداء... مثلما سيزيد من الاهتمام الاسلامي بها كقوة يطمأن لها مستقبلاً ويزيد حظوتها لقيادة العالم الاسلامي^(١). فضلاً عن ذلك فإن ايران تخشى محاولات التوحيد الاقليمي على اساس عربي، لذلك فان فكرة السلام الايراني الاسلامي في منطقة الخليج العربي تعني لديها التفوق الايراني دينياً وسياسياً^(٢).

وعلى الرغم من العقوبات الداخلية والدولية التي واجهت محاولات ايران اكتساب قدراتها النووية الا ان ايران استمرت بترسيخ خيارها في ذلك الاكتساب لما يحققه من توازن في اقليمها المتأزم، فضلاً عما يحققه من هيبه لفعالها وربما يعفيها من مخاطر غير محسوبة. وقد اكتسبت هذه التوجهات اهمية مضاعفة مع تعاظم الطموح الايراني القاضي بخلق قوة اقليمية متنفذة قادرة على فرض الردع في النطاق الاقليمي وتصحيح مكانتها وزعامتها على العالم الاسلامي^(٣).

وبناء على ذلك حرصت ايران على توظيف ايدولوجيتها لتطوير قدراتها العسكرية التقليدية منها وفوق التقليدية لغرض تأدية وظيفتها الايدولوجية، وتعالج بعدها اصوات تدعو الى ضرورة امتلاك ايران القنبلة النووية من اجل

(١) ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، سلسلة اطروحات الدكتوراه، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، اذار ٢٠٠٦)، ص ٣٢٨.

(٢) منعم صاحي العمار ود. عبد الرحمن الحمداني، ايران وقابلية التكوين من جديد _ رؤية جيوسراتيجية تحقق في الاستجابة لحقائق التغير الدولي والاقليمي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

(٣) انيس محمد حسن، البرنامج النووي الايراني، مجلة قضايا دولية، (جامعة بغداد: مركز دراسات دولية، العدد (٣٠)، ١٩٩٩)، ص ١٧٢.

تحقيق هدفها في نشر ايديولوجيتها الدينية، والحفاظ على الزعامة الدينية للحكم الايراني المستند الى القوة العسكرية. وعلى الرغم من مجيء (علي خامنئي) كمرشد اعلى للثورة، فإنه اكد الثوابت نفسها ووعد بتطبيقها، وقد اكد ان "ايران هي ام القرى وهي مقر الولاية الحقيقية للاسلام"^(١). اذ عد خامنئي ان وجود نظام اسلامي في ايران يقود شعباً مؤمناً متديناً واعياً ومجرباً يزيد من تقدمه وقوته الداخلية ونفوذه العميق في العالم الاسلامي في ظل تقدم مجالات العلم والتقنية النووية^(٢).

في حين على المستوى الرئاسي، فقد اكد (هاشمي رفسنجاني)، على الرغم من برغماتية المعروفة من انه سوف يتمسك بالمرحلة السابقة وما يتعلق بها من افكار وكذلك الشيء نفسه مع خاتمي على الرغم ما قام به من سياسات اصلاحية وانفتاح على العالم، فإنه امن بان بقاء النظام واستمرار قوته رهن بتمسكه بالثوابت مع المستجدات^(٣).

اما في عهد الرئيس احمد نجاد والرئيس الحالي حسن روحاني فأن الجمهورية الاسلامية الايرانية ليست بمعزل عن العالم بل على العكس من ذلك فهي تتزعم محوراً اسلامياً ذا امكانيات قوية قائم على ايديولوجيتها اسلامية وانطلاقاً من ثوابت اسلامية اصيلة^(٤).

(١) Antony H. Cordesma. op.cit. ٢٠٠

(٢) ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٨.

(٣) نقلاً عن: عبد الوهاب عبد الستار القصاب، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٤) د. ستار جبار علاوي، البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الاقليمية والدولية، سلسلة كتب ثقافية (١٠). (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٩) ص ١٣١.

وعليه يمكن القول، ان ايران لم تتخل عن ايدولوجيتها الا اذا كانت تنفي اساسها الفكري او العقائدي، فالحماس الايدولوجي وان كان قد هدأ لكنه لم ينته بعد، وبمنظرة موضوعية لا بد من القول ان الجمهورية الاسلامية الايرانية لها الحق في بناء وتطور ما يؤمن لها تطورها في كافة المجالات لترتقي بمصاف الدول المتقدمة حيث تبذل جهودا لتطوير قدرات عسكرية التقليدية منها والنووية، تحقيقا لهدفها الاعلى وهو اقامة دولة اسلامية متطورة قادرة على التصدي لكافة التهديدات وحسب رؤيتها الاستراتيجية^(١).

ثانياً: الدوافع السياسية

ان البرنامج النووي الإيراني له دوافع سياسية واضحة، تنقسم الى مستويات، داخلية وخارجية (اقليمية، ودولية)، فعلى المستوى الداخلي فإن البرنامج النووي الإيراني ترتبط دوافعه ارتباطاً وثيقاً بالوحدة الوطنية، وبعدها الاساس المتين الذي يلتف من خلاله الايرانيون حول محوري الامام والدستور والبنية الاساسية للنظام الاساسي.

وقد اكد الامام الخامنئي ذلك، بعد ان باتت مسألة احالة الملف النووي الإيراني الى مجلس الامن أمراً مفرغاً منه، اذ عد المشروع النووي الإيراني رغبة شعبية عظيمة، وحقاً من حقوق الشعب الإيراني الوطنية والجمهورية الاسلامية، وان التراجع عنه هزيمة وهدم للاستقلالية والسيادة الوطنية^(٢)، كما صرح بهذا

(١) د. ابراهيم خليل العلاف، القدرات النووية في الشرق الاوسط، سلسلة شؤون اقليمية (١٠)، (جامعة الموصل: مركز الدراسات الاقليمية، ٢٠٠١) ص ٣٦.

(٢) سامح راشد، السياسة الخارجية الايرانية_ نصف عام تحت رئاسة امح نجاد، مختارات إيرانية، عرض:

موقع مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. <http://www.ahram.org>

الشأن (علي اكبر ولايتي) وزير الخارجية الإيراني السابق والمستشار الخاص للزعيم خامنئي اذ قال: "أن ابسط تنازل مقابل الضغوط الدولية والاوربية في شأن البرنامج النووي الإيراني سيؤدي الى انهيار النظام بأكمله"^(١).

ويظهر من حديث الزعيم خامنئي ان ايران لن تفاجأ بالموقف الغربي وكانت تتوقع احالة ملفها النووي الى مجلس الامن وتطرق الى اسباب الضجة التي تفتعلها الولايات المتحدة الامريكية ضد ايران بسبب مشروعها النووي، مؤكدا انها تتركز في سببين^(٢):

الاول: هو منع ايران من التقدم عبر استخدامها للتقنية الحديثة.

والثاني: هو الدعاية المضادة للنظام الاسلامي وترويج الشائعات حول فشله السياسي مشيرا الى ان الولايات المتحدة مازالت تتخذ الموقف الذي كانت تتخذه منذ سبعة وعشرين عاماً في مراحل مختلفة، وفي مواجهة مثل هذه القضايا لكن الذي لم تدركه الولايات المتحدة وحلفاؤها الاوربيون ان ايران بنظامها الاسلامي وشعبها قد صارت اكثر قوة من اي وقت مضى وانها صامدة مثل الفولاذ اللامع في مواجهة اي ضغوط او مؤامرات، باعتمادها على الله وباستخدام العقل والتدبير، وبالمحافظة على الوحدة والتضامن، وبالاتجاه الى الأخذ بالتقنية المتقدمة، ومنها التقنية النووية كما اشار خامنئي الى ان استمرار الحرب النفسية ضد النظام الاسلامي، ومنعه من التقدم في مجالات العلم والتقنية هما السببان الرئيسان في معارضة الولايات المتحدة الامريكية لاستفادة ايران من التقنية النووية في الاغراض السلمية، وانها لا تريد ان تصغي الى ما كرره فقهاء النظام من ان

(١) ستار جبار علاوي، برنامج النووي الإيراني وتداعياته الاقليمية والدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.

(٢) نقلاً عن: راي تاكيه، ايران الخفية_الشطرنج السياسي السري بجمهورية ولاية الفقيه_تناقضات السلطة في الجمهورية الاسلامية، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧) ص ١٠٥_١٠٦ .

العقيدة الاسلامية التي يقوم عليها النظام الإيراني لا تحبذ بل تستهجن استخدام العلم والتقنية في مجال انتاج اسلحة الدمار الشمال، ومن ثم فان ايران لن تعمل في هذا الاتجاه، ولن تحرص على امتلاك اسلحة الدمار الشمال^(١).

كما ان الحكومة الايرانية كانت ماهرة في امتصاص الغضب الشعبي الداخلي، والاضاع المعيشية الصعبة، عن طريق تحويل البرنامج النووي الإيراني الى قضية قومية تحظا بالأجماع الوطني العام يساندها الشعب ويدعمها، فضلا عن ان القوة النووية تشكل ضمانة فعالة ضد محاولة تغيير النظام بالقوة، ولعل اوضح صورة لهذه الرؤية ما شهدته ايران في عقد التسعينات من القرن الماضي، وذلك عندما فقدت الثورة الاسلامية بريقها بالنسبة لمؤيديها في الداخل والخارج، اذ ظهر الخيار النووي الإيراني كمخرج لازمة النظام سواء على الصعيد الداخلي ام الخارجي. وهناك من يرى من المراقبين، بأن التيار المحافظ في ايران يستمد قوته من الازمات الخارجية، فضغوط الولايات المتحدة الامريكية لايران بشأن برنامجها النووي واصرار ايران عليه لا يخدم سوى المحافظين ويزيد من تكريس السلطة بيدهم ويقطع الطريق امام المعتدلين، وابرز مثال على ذلك هو فوز الرئيس الإيراني (احمدي نجاد) بالسلطة عام ٢٠٠٥ على المرشح الرئاسي (علي اكبر هاشمي رفسنجاني)، بعد تزايد الضغوط الامريكية على ايران من الرئيس الامريكي السابق (جورج بوش الابن)^(٢).

وانطلاقاً من قاعدة ان الاسلحة النووية تعطي الطرف المالك لها الثقة بالنفس،

(١) ستار جبار علاوي، البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الاقليمية والدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠_١٣١.

(٢) راي تاكيه، ايران الخفية_ الشطرنج السياسي السري بجمهورية ولاية الفقيه_ تناقضات السلطة في الجمهورية الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥_١٣٦.

من حيث استقرار قراره السياسي الداخلي والخارجي بعيداً عن تأثير القوى الدولية، فأن البرنامج النووي الإيراني عزز الروح القومية لدى أبناء الشعب الإيراني وجعلهم يشعرون بان قيادتهم قادرة على امنهم ومصالحهم الحيوية^(١)، الامر الذي يعني انه ادى دوراً مهماً على صعيد البناء النفسي والمجتمعي في الدولة وقاد الى تنامي شعور المواطن بالفخر والاعتزاز بدولته بالتماسك وولائهم للدولة وللقيادة أيضاً كما يعتقد الامام الخامنئي ان نجاح النظام الاسلامي في ايران جعله عامل جذب في المنطقة بحيث ان الاتجاهات الاسلامية في دول المنطقة اصبحت موضع تأييد الجماهير في اي انتخابات سواء في العراق او مصر او فلسطين الامر الذي اقلق الولايات المتحدة الامريكية، ولم يعد في مقدورها ان تتحمل النظام الاسلامي لذلك يعد الامام الخامنئي ان وجود نظام اسلامي في ايران يقود شعباً مؤمناً متديناً واعياً ومجرباً يزيد من تقدمه وقوته الداخلية ونفوذه العميق في العالم الاسلامي وهو ما يجعل اسس النظام متينة، وهو في الوقت نفسه يجعل مواجهة الولايات المتحدة الامريكية تتخذ من الملف النووي الإيراني ذريعة لاستمرار حربها النفسية ضد ايران، فهي سبيلها الأساس في مواجهة النظام الاسلامي فإذا تراجعت ايران عن حقها المشروع في امتلاك التقنية النووية فان الولايات المتحدة الامريكية سوف تبحث عن حجة اخرى لاستمرار حربها النفسية ضد ايران^(٢).

اما على المستوى الخارجي فإنه لا يمكن تحليل الطموحات النووية الايرانية بعيدة عن النظر في سياستها الخارجية اذ ان ذلك قد يؤدي الى خطأ في

(١) اغا حسين واخرون، العالم الثالث والدول المحايدة بالمنطقة العربية، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (١٥)، (لندن: مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، ١٩٨٢)، ص ٩٠.

(٢) ستار جبار علاوي، البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الاقليمية والدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.

الاستنتاجات، لذلك فانه الضروري النظر الى هذا البرنامج في ضوء التغيرات الحاصلة في سياسة ايران الخارجية والتوازنات الجديدة في الشرق الاوسط وفي العالم، كما ان الحكم على البرنامج النووي الإيراني يجب في اي حال من الاحوال ان لا يتم بعيداً عن حسابات السعي لتحقيق استقرار اقليمي في منطقة هي الاكثر توتراً في العالم بكل المقاييس. ان اهمية التغيير في ديناميكيات منطقة الشرق الاوسط سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ودينياً، فهي ليست وليدة اليوم او الامس، وانما هي احدى الحقائق التاريخية الحاكمة في المنطقة سواء في عهد الشاه ام في العهد الجمهوري^(١).

وعليه فالسياسة الخارجية الايرانية في حكومة الشاه، لم تخف من اطماعها الاقليمية والدور الذي تريد ان تؤديه في منطقة الشرق الاوسط عموماً ومنطقة الخليج خصوصاً، وهو ملء الفراغ في المنطقة، وذلك لتأدية دور اقليمي بارز ومكانة دولية مهمة، ومن اجل ذلك عمدت الى الميل للسياسات والتحالفات الغربية، وفي الوقت نفسه الى تقوية الجبهة العسكرية الايرانية بشقيها التقليدي وغير التقليدي^(٢). لم يكن النظام السياسي الذي جاء عقب قيام الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ بزعامة الامام الخميني ليفرط في مصالح ايران الحيوية وحقوقها التاريخية ورغبتها في تأدية دور اقليمي ايجابي في المنطقة^(٣).

(١) ابراهيم نور، الخيار النووي الإيراني - رؤية تحليلية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٧١)، (القاهرة:

مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٨)، ص ٣٤.

(٢) مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٢ (القاهرة، ١٩٩٣)، ص ١٤٤.

(٣) ايناس طه، العرب والالفية الثالثة: العلاقات الخليجية - الايرانية بين ميراث الشكوك وافاق بناء الثقة، صحيفة الاهرام، العدد (٤١٣٠٨)، ١١ يناير ٢٠٠٤.

كما ارادت ايران تصدير مبادئ وسياسات ثورتها الى المنطقة العربية عموماً
رغبةً منها في تغيير النظم الحاكمة للبلدان العربية الى نظم تقوم على المبادئ
السياسية الاسلامية المشابهة للنظام الإيراني من جهة ومن جهة اخرى كسر
شوكة الدول المناوئة لها في المنطقة ومن ابرز مظاهر تلك المرحلة ما يلي^(١):

١. اصرار ايران على تنفيذ سياستها على دول المنطقة واشتراطها انهاء الحرب
العراقية بتغيير النظام العراقي والتي استمرت طوال الفترة من عام ١٩٨٠ وحتى عام
١٩٨٨ ومد الصراع الإيراني العراقي الى بقية الدول الخليجية وذلك من خلال
ضرب الناقلات النفطية.

٢. مد يد العون الى الجماعات الأصولية الراديكالية وتشجيعها على قلب نظم
الحكم العربية كنوع من تصدير الثورة الايرانية الى الوطن العربي وتصديق
الصف العربي وبخاصة بعد البيان الثلاثي مع سوريا وليبيا في ٢٢ فبراير ١٩٨٣،
وتشجيعها على العبث بأستقرار دول الخليج ومصر هذا اضافة الى اصرارها على
موقفها من الصراع العربي الإسرائيلي. وكانت حجة ايران، ابان سنوات الحرب
العراقية _ الايرانية، ان ما تتخذه من اجراءات وتدابير انما هو من قبيل الاجراءات
الامنية التي تفرضها ظروف الحرب مع العراق.

يتضح من كل ما تقدم ان الجمهورية الاسلامية الايرانية بدأت بمراجعة
اولويات سياستها الخارجية، واعطاء اهمية ملحوظة لدورها الاقليمي حيال
منطقتين رئيسيتين في عمقها الجنوبي (الخليج العربي) وعمقها الشمالي في (اسيا
الوسطى)^(٢).

(١) *Autonw H. Cordesman :Iren and nuclear weapons.op.cit* ٢٠١٠،

(٢) مهدي شحادة ود. جواد بشارة، ايران تحديات العقيدة والثورة، (بلا: مركز الدراسات العربي_الاوربي،
١٩٩٩) ص ١١١_١١٢ .

كما ان ايران ترى في تركيا و (اسرائيل) دولاً لديها مصلحة مشتركة في تحجيم ومنع التغلغل الإيراني في اسيا الوسطى، وعليه فأنها ترى ان لهذه الدول اطماعاً اقليمية توسعية اسوة بغيرها من القوى الاقليمية، ولذلك يعد هذا دافعاً كافياً لتطوير قدراتها العسكرية التقليدية وفوق التقليدية وانطلاقاً من ان الاسلحة النووية تحقق وظيفتين اساسيتين^(١):

١- انها تجعل الحكومات الاخرى اقل رغبة في الوقوف ضد الدولة النووية او معارضتها.

٢- انها تجعل الدولة النووية اكثر قدرة في الوصول الى ما تصبوا اليه وبما ان الجمهورية الاسلامية الايرانية تسعى لان تصبح قوة يحسب لها حسابها في المنطقة بحيث لا يمكن تنفيذ سياسة اقليمية من دونها، وتسعى للقيام بذلك من موقع القوة عبر استغلال نفوذها في المنطقة، فأنها رأّت بأن تعزيز هذه المكانة لا بد وان يتواكب مع تعزيز القدرات الدفاعية لاسيما في الجانب الاستراتيجي النووي، والذي يضعها على طريق الدول الرئيسة في منطقة الشرق الاوسط^(٢).

لاشك أن الجمهورية الاسلامية الايرانية تسعى لان تكون دولة قائدة للإقليم حامية له مدافعة عنه بعيداً عن التبعية لأي من القوى الدولية الاخرى، وان امتلاكها للسلاح النووي سيمنحها السمعة والمكانة الدولية من اجل تحقيق هدف اوسع لتصبح اللاعب الاول في المنطقة، اذ ادت ايران هذا الدور من خلال مساندة

(١) سامي محمد خالد الفرج، استراتيجية مقدمة لمجلس التعاون الخليجي لمواجهة الانتشار العسكري والاقليمي، مؤتمر مخاطر وتداعيات الانتشار النووي على مجلس التعاون الخليجي، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

(٢) رشدي عبد الرحمن، ابعاد التسليح التركي واهدافه، نشرة دراسات، (القاهرة: الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، ١٩٩٣)، ص ٨١.

حركة المقاومة الفلسطينية ضد العدو الاسرائيلي، وكذلك حزب الله في لبنان والحركات المسلحة الاخرى، حيث اصبح من غير الممكن تسوية مشكلات الشرق الاوسط من دون الجمهورية الاسلامية الايرانية^(١).

ولقد زادت التطلعات الايرانية في تقوية نفوذها في المنطقة لاسيما في عهد الرئيس احمدي نجاد، اذا اسهمت ظروف اقليمية ودولية في ذلك الامر الذي مهد لدور إيراني مباشر في الشؤون الاقليمية، ولعل ابرز مثال على ذلك، هو دعمها للبنان في حربها ضد (اسرائيل) ٢٠٠٦^(٢).

ولقد استثمرت ايران انقسام الارادة الدولية والوضع الدولي الحالي غير المستقر في التوازنات العالمية لتحقيق مكاسب استراتيجية طويلة المدى ليس في منطقة الشرق الاوسط فقط، بل في باقي مناطق بحر قزوين وآسيا الوسطى، ومن ثم فان طموح الجمهورية الاسلامية الايرانية لكي تصبح قوة اقليمية فاعلة لا يمكن ان يتحقق ولا يكتمل دون ان تمتلك قوة نووية يحسب حسابها في المنطقة، وهو حق طبيعي لاي دولة تعمل على الحفاظ على امنها ومصالحها^(٣).

ثالثاً: الدوافع العسكرية والامنية

يدخل وضع السياسة الامنية ضمن المهام الحكومية لأي دولة، يركز خبراء الشؤون الدفاعية والزعماء السياسيون على نظرية المصالح القومية التي تعتمد على استخدام القوة العسكرية لحماية امن الدولة، اذ يوازن العديد من علماء السياسة

(١) محمد عبد السلام، مستقبل الاحتكار النووي الاسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦)، العدد(٢٠٨)، ص ٦٧.

(٢) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، التأثير الجيوستراتيجي في سياسة التسليح الإيرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

(٣) ابراهيم نور، الخيار النووي الإيراني_رؤية تحليلية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

بين الأمن القومي والقدرة والقوة الوطنية لأي دولة وفي ظل هذا التصور يصبح المجتمع الدولي شكلاً ساحتاً للتنافس والصراع، وتؤدي فيه الحكومات المستقلة دور اللاعب الرئيس، وان عدم وجود جهة لتسوية تلك الصراعات يؤدي الى ان تصبح كل الوحدات القومية مضطرة الى الدفاع عن مصالحها بقوة. اذ يترتب على ذلك ان كل لاعب دولي يرى ان الحصول على القوة للدفاع عن نفسه هو الشرط الاول للبقاء وفي هذه الرؤية تكون العلاقة الفردية بين الامن والقوة علاقة دائمة ومباشرة. فكلما تزايدت قوة الدولة كلما ضمنت أمنها من خلال امتلاكها القدرة على مواجهة التهديدات المختلفة التي يمكن ان تتعرض لها.

وفي الأطار نفسه، يرى البعض من المحللين السياسيين ان الأمن العسكري هو المحور الأكثر تقليدية، والبعد الأساس بالنسبة للامن القومي. والتعريف الذي يتفق عليه المعنيون في مجال الامن العسكري هو مدى استعداد القوات المسلحة في دولة ما للحفاظ على هذه الدولة ازاء التهديدات التي تواجهها. ويسوق منظرو الامن القومي العديد من البراهين لبيان ان الامن العسكري هو احد المحاور المهمة للامن القومي، فالتهديد بأستخدام القوة يعد من الخصائص القديمة في العلاقات الدولية، وان القوة العسكرية لاي دولة هي جوهر امنها القومي، وفي هذا السياق يقول المفكر الغربي (مايكل هاورد): "ان القوة عنصر لا يمكن اجتنابه في العلاقات الدولية، وهذا ليس توجهاً ذاتياً في البشر لاستخدام القوة، بل لوجود امكانية استخدام القوة، ولهذا يجب في المقابل خلق حالة من الردع والسيطرة عليها"^(١). لقد برهنت الاسلحة النووية فائدتها لمالكها طالما ظلت الاعتبارات

(١) سامح راشد، السياسة الخارجية الايرانية_ نصف عام تحت رئاسة احمدي نجاد، مصدر سبق ذكره،

الامنية تمثل اساساً منطقياً لخياراتهم، وقد باتت الدول المعنية مدركة بأن سعيها لحيازتها للأسلحة النووية سيحقق لها موقفاً أفضل يمكنها من التحدي والردع او المواجهة.

وعليه يعد الامن من اهم دوافع سعي الدولة لتطوير قدراتها العسكرية، لانه يحقق الهدف الاهم لها، وهو البقاء، اي حماية مصالحها ضد التهديدات، والامن كمفهوم يقصد به العمل على التحرر من التهديدات، ولا يعني ذلك التحييد كلياً، ذلك انه في ظل الفوضوية فإن الامن يمكن فقط ان يكون نسبياً ولا يمكن ان يكون مطلقاً^(١).

اما مفهوم الامن القومي الذي هو احدى صور واشكال الامن فيقصد به كمفهوم «تأمين سلامة الدول ضد اخطار داخلية وخارجية، قد تؤدي بها الى الوقوع تحت سيطرة اجنبية نتيجة ضغوط خارجية او انهيار داخلي»^(٢).

ويسوق منظرو الامن القومي العديد من البراهين للتدليل على الامن العسكري الذي هو أحد المحاور المهمة للامن القومي، وان التهديد باستخدام القوة هو احد الخصائص القديمة في العلاقات الدولية وان القوة العسكرية لأي دولة هي جوهر امنها القومي^(٣).

وان ايران لا تمثل الاستثناء عن تلك الدول وامنها القومي يتأثر بجملة من

(١) اساميل العربي، عنصر الردع في استراتيجيات الامن القومي، مجلة الاهرام الاقتصادي، القاهرة العدد (١٥)، ١٩٩٨، ص ٢٢.

(٢) عبد النور بن عنتر، تطور مفهوم الامن في العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٥) العدد (١٦٠)، ص ٥٦.

(٣) نقلا عن: د. عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩) ص ٣٣١.

المتغيرات بعضها يأتي من البيئة الداخلية وبعضها يأتي من البيئة الخارجية (اقليمية ودولية)، كما انه يتاثر بمدرجات صانع القرار في الدولة وتصوراته لموضوع الامن وكيفية تحقيقه والتحديات التي تواجهه وتسعى ايران الى تبني استراتيجية للامن القومي احدي مقوماتها الاساسية الاعتماد على الخيار النووي في الدفاع عن مصالحها العليا للدولة، فضلا عن وسائل التسلح التقليدية الاخرى. وفي سبيل ذلك فإن ايران تسعى لاستخدام الاسلحة النووية من اجل الردع، الذي يرتبط ارتباطاً اساسياً مع مفهوم الامن القومي للدولة^(١).

وقد عرف (اندرية بوفر) الردع بالقول: «انه يهدف الى منع دولة معادية من اتخاذ القرار باستخدام اسلحتها، او بصورة منعها من العمل والرد ازاء موقف معين باتخاذ مجموعة من التدابير والاجراءات التي تشكل تهديداً كافياً»^(٢).

والردع في اتفاق العديد من الاراء يعد المحصلة النهائية لتفاعل العديد من العوامل والمتغيرات العسكرية والسياسية والدعائية التي تضع الخصم في حالة نفسية يحجم معها عن تقبل المخاطرة فالردع اولاً وقيل كل شيء، فعل يستهدف عقل الخصم وليس فعله اذ يؤثر في ادراكه، ويكون التهديد حينئذ جزءاً متمماً لا غنى عنه لايقاع التأثير في الجانب النفسي، واطهار قدر عالٍ من المصادقية للطرف المهدد هي اساس الادراك الردعي لدى الخصم^(٣). ويقدر تعلق الامر بالردع النووي، فان الدول تلوح باستخدامه بصورة جزئية ام كاملة او بشكله المحدود ام الشامل اذ ان امتلاك السلاح النووي يمنع الدول المنافسة لها او المتصارعة معها من

(١) روبرت مانكهار، جوهر الامن، مصدر سبق ذكره، ص ١٥ .

(٢) احمد انور زهران، انباء القوة العسكرية وتوازن القوى، مجلة الدفاع العربي، العدد (٣)، بيروت : دار

الصيد، ١٩٩٨) ص ٣٨٠ .

(٣) نقلا عن: اندرية بوفر، الردع والاستراتيجية، ترجمة اكرم ديري (بيروت: دار الطليعة ١٩٧٠) ص ٣١ .

تهديدها باستخدام اسلحتها النووية، كما هو الحال بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة^(١).

كما ان امتلاك سلاح نووي ليس بالضرورة هو لمواجهة خصم ذي قدرات نووية، بل قد يكون ايضاً عاملاً للردع في حالات النزاع التقليدي. وعليه فان عملية الردع تتطلب على عملية حسابية او موازنة عقلانية، تقارن بين المغام التي يمكن الحصول عليها والخسائر التي يتوجب دفعها وتحملها، نتيجة الاقدام على عمل غير مقبول من الطرف الرادع^(٢). ويرى احد الباحثين ان العناصر الاساسية في اي استراتيجية فعالة للردع تتركز في^(٣):

١. توفير المقدرة على التأثير

٢. التصميم على استعمال تلك القدرة في ظروف ومواقف معينة، بعيداً عن اي استعداد للمساومة والتخاذل والتراجع.

٣. ان تكون لديه مقدرة ثأرية من القوة بحيث تلحق بالخصم ضرراً يفوق كثيراً ما كان يتوقعه من مبادلتة بالضربة الاولى.

واتساقاً مع ذلك فإنه ينبغي على الدول التي تمتلك مثل هذا النوع من (الردع) الطاقة التدميرية الكبرى والدقة المتميزة والقدرة العالية على الاختراق فعلاً عن توفير المنظومة المتكاملة من أنواع القوات النووية^(٤) كما ان الردع يمكن ان يؤدي دوراً ايجابياً في حل الأزمات بين الدول، اذ انه يحول دون تفاقمها، ومن ثم الوصول

(١) د. اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية - مفاهيم والحقائق الاساسية، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٥) ص ١٨١.

(٢) عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٣) د. اسماعيل صبري مقلد، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.

(٤) اندريه بوفر، مدخل الى الاستراتيجية العسكرية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.

الى مرحلة السلام، الا انه لا يمنع الازمات في حال لم توقفك رسالة الردع، اذ تتم الاستعانة بها، او تكون غير كافية لردع الطرف المقابل، الامر الذي يؤدي الى زيادة تفاقمها الى صراع يتصاعد نحو الحرب^(١).

وعليه فأن حسابات ايران النووية مستقاة ليس من تخطيطات غير عقلانية بل بالأحرى من محاولة حصينة لخلق قدرة ردع قابلة للبقاء ضد سلسلة تهديدات دولية واقليمية^(٢).

وقد ترجم هذه الدوافع آية الله علي خامنئي في شباط عام ١٩٨٧، عندما بعث برسالة الى منظمة الطاقة الذرية الايرانية جاء فيها "فيما يخص الطاقة النووية، نحن نحتاج اليها الان... امتنا كما هي العادة مهددة من الخارج، الشيء الاخير الذي يمكننا فعله لمواجهة هذا الخطر هو ان ندع اعداءنا يعرفون بأننا نستطيع ان ندافع عن انفسنا وعليه فأن اي خطوة نتخذونها هنا هي من اجل الدفاع عن بلدكم وتقدمكم ولأجل ذلك عليكم العمل بقوة واقصى سرعة"^(٣).

وبهذا الصدد ايضاً يقول الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي: "ان الوضع الاستراتيجي لجمهورية ايران الاسلامية في العالم وفي منطقة الشرق الاوسط على وجه الخصوص، يتطلب ان تكون لنا امكانيات عسكرية قوية، ولن نطلب الامن من اي جهة في سبيل تقوية دفاعاتنا وامكانياتنا العسكرية، ان حماية

(١) د. سوسن العساف، استراتيجية الردع العقيدة العسكرية الامريكية الجديدة والاستقرار الدولي، (بيروت: الشبكة العربية للابحاث والنشر، ٢٠٠٨)، ص ٤٣.

(٢) دوافع البرنامج النووي الإيراني وسبل معالجتها، الشبكة الدولية للمعلومات، عرض:

<http://www.uninfo.com>

(٣) نقلاً عن: د. احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الايرانية تجاه الولايات المتحدة الايرانية ١٩٧٩-٢٠٠٨، مجلة العلوم السياسية، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية)، العدد(٣٦)، ٢٠٠٨، ص ١٨.

النفس ومنع الآخرين من ارتكاب العدوان من اهم حقوق بلدنا وبقدر تعلق الامر بالدوافع الامنية من وراء محاولة ايران تطوير برنامجها النووي يمكن توضيح تلك الدوافع في اطار فهم اهم التهديدات الامنية التي تواجهها ايران وهي^(١):

أ) التهديدات المرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية:

تتعرض الجمهورية الاسلامية الايرانية في ظل تطورات الاوضاع الحالية_ ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق_ للعديد من الضغوط التي تتجاوز الجوار الجغرافي والتي تتطلب منها تبني سياسات مقنعة قادرة على التعامل مع الخريطة الجديدة التي تتسم بانتشار الوجود العسكري الامريكي حول الحدود الايرانية في الخليج العربي، والعراق، واسيا الوسطى، وافغانستان. وهو الامر الذي يرجعنا مرة اخرى للحديث عن حصار الدور الاقليمي الإيراني في الجوار الاقليمي المباشر والمناطق التي مثلت مجالاً للنفوذ الإيراني عبر التاريخ^(٢).

اذ ان الشعور الإيراني بالقلق من الولايات المتحدة الأمريكية، قد زاد وبلغ مداه في ظل التهديد الخارجي الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية ضدها بحجج وذرائع مختلفة من بينها سعيها للحصول على السلاح النووي ودعمها للارهاب، وبوصفها دولة غير ديمقراطية، لا تحترم حقوق الانسان وحاجتها الى التغيير السياسي ضمن اطار مشروع الشرق الاوسط الكبير^(٣).

(١) *Kojaman: The road map of the United States of America (London:*

Hanover road, NW ١٠.1st, July ٢٠٠٣, web site: <http://www.kojam> .

(٢) د. عبدالعزيز كامل، ازمة الخليج الرابعة_ العالم ونوايا ايران النووية_ البيان، (الرياض: دار الاركمان، ٢٠٠٦) العدد (٢٢)، ص ٦٣ .

(٣) السيد هاشم ميرلوجي، امريكا بلا قناع، ترجمة: علاء الرباعي، (بيروت: الغدير للنشر، ٢٠٠٣) ص ١٤_١٥ .

وقد زاد هذا التهديد بعد احداث الحادي عشر من ايلول/سبتمبر عام ٢٠٠١، اذ بدأت تتصاعد وتيرة هذا التهديد الى ان باتت تتهمها بانها دولة تمارس الارهاب وترعاها وانها تملك صلات مع تنظيم القاعدة وحزب الله وتشجيعها المتزايد للمنظمات الفلسطينية المقاومة للاحتلال الاسرائيلي التي درجت تسميتها بـ(المنظمات الارهابية)، وكل هذه الاسباب وغيرها متفاعلة ادت الى ادخال ايران ضمن ما يسمى بـ(محور الشر)^(١).

وعلى هذا الاساس، قال الجنرال (يحيى رحيم صفوي) قائد حرس الثورة الاسلامية في عام ٢٠٠٢ «لقد تغيرت الان طبيعة التهديدات... اننا نعتبر امريكا تمثل تهديداً جدياً» ويستند هذا التوجه الى الموقف الرسمي للنظام الاسلامي الذي اقره المجلس الاعلى للأمن الوطني وهي المؤسسة الرسمية المنوط بيها التقرير بشأن امن الدولة. وانطلاقاً من ذلك، فقد باتت ايران مدركة تماماً بانها مهددة بالخطر بعد حرب افغانستان والحرب الامريكية على العراق عام ٢٠٠٣، والتي كان من نتائجها اسقاط النظام السياسي في العراق الذي كان مصنفاً بين دول (محور الشر) ايضاً^(٢). فالولايات المتحدة موجودة اليوم في افغانستان شرقاً، والعراق غرباً، وفي دول اسيا الوسطى شمالاً، وفي دول الخليج جنوباً، وهو الامر الذي يشير الى تحول السياسة الامريكية تجاه ايران من الاحتواء الى الحصار والتطويق^(٣).

(١) نقلاً عن: امين طرازي، دور اسلحة الدمار الشامل في حسابات الامن الإيراني المخاطر التي تواجه

اوربا، عرض: موقع البينة <http://www.albainah.net>

(٢) محمد الحيدري، التحولات الجيوبولوتيكية - جغرافية الجديدة والامن الإيراني، مجلة شؤون الاوسط، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق)، العدد (١٢١)، ٢٠٠٦، ص ٥٩.

(٣) عوني فرسخ، الاصلاح بين الطروحات الامريكية والطموحات العربية، موقع التجديد العربي، يناير ٢٠٠٦:

ولعل اهم ما يبرر الاحاطة العسكرية الامريكية لأيران ما عبر عنه الرئيس الأسبق(بوش الأب) في اطار حديثه عن الهدف الثاني، حيث عبر عن رغبته في تطوير القدرة الأمريكية على نشر قوات كبيرة على اراضي بعيدة تكون قادرة على الانتصار على اي عدو بقوله " يجب ان نكون قادرين على ايصال قواتنا الى ابعد مكان ممكن في غضون ايام او اسابيع بدلاً من اشهر، وعلى الارض يجب ان تصبح قواتنا الثقيلة اكثر حركة، ووحداتنا الخفيفة اكثر فتكاً على ان يتمتع الجميع بسهولة الانتشار"^(١).

إنّ الخارطة الجديدة للوجود العسكري الامريكي حول ايران تضع العديد من التحديات سواء على الامن القومي الإيراني، او على المصالح السياسية والاقتصادية، بل انها تصل الى حد احتمالات التأثير في الوحدة الداخلية الايرانية اذا ما استخدمت الولايات المتحدة الامريكية ورقة الاقليات الايرانية، وخاصة مع ربط الاوضاع في ايران بالحديث عن الديمقراطية والاصلاح^(٢).

وقد اكدت العديد من التحليلات السياسية ان اهداف الحرب الامريكية على افغانستان، لم تكن تتوقف عند محاولة استعادة هيبتها بعد هجمات (١١/ ايلول ٢٠٠١)، ولا في السيطرة على اسيا الوسطى وبحر قزوين وثروات المنطقة وانما تجاوز هذا الى محاولة التأثير على القوة الاساسية ممثلة في روسيا والصين وايران، وباكستان وصولاً الى الخليج العربي والمشرق العربي والتأثير على اوضاع تلك القوى^(٣).

(١) صلاح حليمه، تطور الاوضاع في افغانستان، مجلة السياسة الدولية، العدد(١٢٩)،(القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٩٧)، ص ١٨٩ .
 (٢) ظافر ناظم سلمان، العرب وجمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية، في العرب و اسيا، (بغداد: بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرة، (٤٦)، (٢٠٠٠)، ص ص ٢٢_٢٥ .
 (٣) المصدر نفسه، ص ٢٥ .

وعليه فإن ايران تشعر بالخطر الدائم من وجود القوات الاجنبية الامريكية، لاسيما الوجود العسكري الامريكي الكثيف في منطقة الخليج العربي بحرياً وجوياً وبرياً، وانشاء القواعد العسكرية الدائمة فيه، في ظل التهديد الذي تمارسه الولايات المتحدة الامريكية والاتهامات الموجهة لها في ظل ازمة العلاقات بين البلدين، بسبب البرنامج النووي الإيراني ومسائل خلافية اخرى مع قيام الجمهورية الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩، والتي قد تؤدي الى حرب لا يستطيع احد التكهن بنتائجها^(١).

وفي ضوء ذلك الوجود واهدافه المختلفة، السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، يتضح موقع ايران في هذه التحركات فهي (احدى الدول المارقة) - وفق للمنظور الامريكي - وفي ظل الحرب على العراق بدأ بشكل واضح تصعيد التشكيك بشأن برنامجها النووي في اطار توجهاتها المخالفة للتوجهات الامريكية سواءً في مجال النفط او الأمن، او الارهاب الامر الذي جعلها تقع في مركز الثقل من الاحداث العالمية التي تحرك العالم، وتحكم توجهات السياسة الامريكية خلال العامين الماضيين ولا سيما في منطقة الخليج العربي او في منطقة اسيا الوسطى. فعلى صعيد الوجود العسكري الامريكي في الخليج، فقد مثل ذلك الوجود تهديداً حقيقياً للأمن الإيراني في ضوء الدعوات الامريكية لأحتواء التهديدات الاقليمية في منطقة الخليج العربي لاسيما تلك القادمة من ايران والتي حددتها في ثلاث مجالات هي^(٢):

(١) الشرق الاوسط_ الحلقة الخامسة_ متديات انتفاضة فلسطين، موقع البيئة.

<http://www.albaanna.com>

(٢) الولايات المتحدة وأمن الخليج، مجلة قضايا دولية، العدد (٢١٣) يناير، ١٩٩٤، ص ٤.

«التحديات المرتبطة بسعي إيران لحيازة اسلحة نووية واسلحة دمار شامل أخرى فضلاً عن وسائل إيصالها، واستمرار تورط حكوماتها بالإرهاب الدولي. وتهديداتها ونشاطاتها الهدامة ضد جيرانها.

أما في ما يخص الوجود العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى، يلاحظ وجود جهود أمريكية مستمرة لتقييد النفوذ الإيراني في المنطقة. ففي عهد الرئيس كلنتون، أقامت وزارة الدفاع الأمريكية علاقات لها مع القوات المسلحة في كل من أذربيجان، وجورجيا، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وأوزبكستان^(١).

وقد تحول ذلك الدعم بعد أحداث (١١/أيلول/٢٠٠١) إلى قواعد عسكرية في أوزبكستان وقيرغيزستان إلى جانب إعادة تأهيل قاعدة جوية ذات أهمية استراتيجية في كازاخستان تهدف - وفقاً لتصريحات وزارة الخارجية الأمريكية - إلى تطوير التعاون العسكري بين البلدين، إضافة إلى إقامة قاعدة عسكرية مشتركة للتسليح في هذه المنطقة. كما أعلنت الولايات المتحدة عن مساعدتها لأذربيجان في تكوين أسطول عسكري في بحر قزوين، والحديث عن إقامة قاعدة لحلف شمال الأطلسي فيها.

كما قامت الولايات المتحدة بأرسال مدربين عسكريين أمريكيين إلى جورجيا التي تعد المحطة الأساسية لخط الانابيب المار من قزوين إلى البحر الأسود والمتوسط. وبذلك لم يكن الوجود العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى غائباً، ولكن طبيعة هذا الوجود تغيرت لاسيما بعد أن شاركت الولايات المتحدة بقوات عسكرية في تدريبات مشتركة إضافة إلى توقيعها العديد من الاتفاقيات

(١) اللواء ياسين سويد، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج العربي، واقع وخيارات، ط ١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤) ص ٢٣٥.

العسكرية مع كازاخستان عام ١٩٩٤ ، وكذلك اتفاقية مماثلة مع اوزبكستان^(١) .
وفي ديسمبر ٢٠٠١ ، اعلنت الحكومة الطاجيكية بشكل رسمي انها تجيز
أقامة قواعد جوية للقوات الامريكية ، وعلى الرغم من عدم استطاعة الولايات
المتحدة الحصول على قاعدة لها في تركمنستان ، الا انها حصلت على حق
الهبوط ، كما اعلنت عن نشر طائراتها في طاجاكستان^(٢) .

وفي شهر (ابريل، ٢٠٠٢) ، مقابل التحركات الامريكية وضمن جولته في دول
اسيا الوسطى عبر الرئيس الإيراني محمد خاتمي عن قلق ايران من استقبال
اوزبكستان لنحو (١٥٠٠) جندي امريكي متمركزين في (قاعدة خان اباد) جنوب
البلاد وتزايد الوجود العسكري في المنطقة ، اما في زيارته لكازاخستان فقد
تمحورت المخاوف الايرانية من هيمنة الولايات المتحدة على وسط اسيا والموارد
النفطية في بحر قزوين ، ومما يثير الاهتمام ان خاتمي ربط المخاوف الايرانية من
تزايد الوجود الامريكي في اسيا الوسطى بتزامن مع وضع بلاده على لائحة محور
الشر^(٣) .

وقد لاحت انعكاسات ذلك الوجود على العديد من القضايا المهمة بالنسبة
لأيران ومنها قضايا حل المشكلات المتعلقة بدول المنطقة في اطار اقليمي كما هو
بالنسبة لقضية بحر قزوين ، وامكانية تأثير الوجود الامريكي المباشر على

(١) طلعت احمد مسلم، الوجود العسكري الاجنبي في الوطن العربي، ط١ (بيروت: مركز دراسات
الوحدة العربية، ابريل ١٩٩٤) ص ٢٠٩ .

(٢) غير ياسين، انعكاسات الوجود الامريكي في اسيا الوسطى على ايران، موقع البيئة

<http://www.albaanna.com>

(٣) صافيناز محمد احمد، ثروات بحر قزوين _ تنافس دولي في وسط اسيا، مجلة السياسة الدولية العدد
(١٥٩)، (القاهرة: مؤسسة الاهرام، يناير، ٢٠٠٥)، ص ١٧٨_ ١٨٨ .

الخطوات المستقبلية للوصول الى اتفاق حول الوضع القانوني لبحر قزوين، وحصص الدول المطلة عليه. اذ ان ذلك الوجود يمكن ان يؤدي بدوره الى اتخاذ الدول المطلة عليه لسياسات ضد المصالح الاقتصادية الايرانية بصورة اكبر مما هو عليه حالياً، ولعل اهم مايزيل هذه المخاوف طبيعة العلاقات المتوترة بين ايران واذربيجان حول بحر قزوين^(١).

كما يمكن ان تنعكس تهديدات ذلك الوجود على (القضية الأذرية) والمتمثلة في الأذريين الايرانيين والبالغ عددهم ربع سكان ايران على الاقل، احد القضايا الشائكة بالنسبة لأيران وقد حاولت القوى الخارجية استغلالها كورقة ضغط ضدها تبعاً لقدرتها على التأثير في الاستقرار الداخلي الإيراني. وهو الامر الذي يفسر بدوره دعم ايران لأرمينيا المسيحية ضد اذربيجان الاسلامية في الصراع حول اقليم (ناجورنوكاراباخ) كنتيجة لتخوف ايران من اجتذاب اذربيجان للأذريين الايرانيين في حال تحول اذربيجان الى قوة اقليمية ومن هنا فقد تزايدت التهديدات للأمن الإيراني بشكل مضطرب عقب انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) الذي افرز دولاً أصبحت خصوماً سياسيين واقتصاديين لأيران والذين مثلوا احد مصادر عدم الاستقرار في جوارها الجغرافي الاسيوي^(٢).

وقد ازدادت هذه المخاطر تطوراً بعد التدخل الامريكي في افغانستان مما زاد من اعباء السياسة الخارجية الايرانية تجاه دولها، واثراً سلباً على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة وعلى امنها بشكل عام.

وعليه فان الوجود الامريكي في المنطقة وفي ظل هذه العلاقة من المنظور

(١) الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، الاستراتيجية الايرانية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧ .

(٢) الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، الاستراتيجية الايرانية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧ .

الاستراتيجي الإيراني يتطلب اعداداً استراتيجية لمواجهة وبذلك فأن امتلاك ايران القدرة النووية سيمنحها الثقة والجرأة لأعاقة وتحدي النفوذ الامريكي، ويسمح لها بالوقت نفسه التعويض عن حالة العزلة الاستراتيجية في ظل هذا الوجود العسكري المتزايد، فضلاً عن ان امتلاك السلاح النووي ربما يردع الولايات المتحدة الامريكية ويجعلها تتردد بقيام عمل عسكري ضدها (على غرار ما حصل في العراق) لاسيما بعد ان باتت ايران مدركة بأن القوات التقليدية غير قادرة لوحدها على صد او وقف هذا الهجوم الامريكي^(١).

لذلك اخذت ايران تمارس سياسة الامر الواقع مستفيدة من التجربة الامريكية مع كوريا الشمالية، فالتشكك الامريكي بأن كوريا الشمالية تمتلك سلاح ردع نووياً يمنع الولايات المتحدة الامريكية من مهاجمتها وبذلك يمكن القول ان امتلاك ايران للسلاح النووي في احد اهدافه هو الدفاع عن النفس ضد خطر التدخل الامريكي.

ب) التهديدات والتحديات الاقليمية (الاسرائيلية _ التركية):

ادت التهديدات والتحديات والمشكلات الاقليمية دوراً مهماً في تحفيز الدول على امتلاك اسلحة الدمار الشامل، اذ ان الشعور بالتهديدات والمخاطر الدائمة من الدول المجاورة اخذ يدفع هذه الدول في البحث عن رادع فعال يقلل من حدتها او يضعفها او يمنعها، لا سيما حينما تكون تلك التحديات مزمنة، او ان الدول تجاور دولاً اخرى اقوى منها^(٢).

(١) د. سعد حقي توفيق، انتشار اسلحة الدمار الشامل بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية)، العدد (١٢٧)، ٢٠٠٨، ص ٢٠_٢٢.

(٢) د. عبدالله النفيسي وآخرون، ايران بين الطموحات الاقليمية والمخاوف الدولية، الندوة الاولى لمركز

وبقدر تعلق الامر بأيران فأنها تعيش في ظل بيئة اقليمية غير مستقرة، وتواجه تهديدات وتحديات ضمن اقليمها ويزداد هذا القلق الايراني من هذه التهديدات لاسيما ان هناك خمس عشرة دولة تحيط ايران من كل الجهات، ولا يجمع بينها نظام امن اقليمي متسق و واضح كما ان ايران محاطة بدول تمتلك فعلاً سلاحاً نووياً من ثلاث جهات، من الشمال روسيا واوكرانيا وروسيا البيضاء وكازاغستان، من الغرب (اسرائيل)، ومن الشرق الهند وباكستان^(١).

وبهذا الصدد قال وزير الدفاع الإيراني عليشمخاني: "ان الاستراتيجية الدفاعية الايرانية تركز على حماية السلامة الاقليمية لايران ومصالحها، ومنع تشكيل فراغ استراتيجي في المنطقة، والعمل على التكامل الاقليمي وردع التهديدات الذي يأتي جزءاً من القدرة الدفاعية للبلدان الاسلامية التي تستخدم كرادع دفاعاً عن الامة"^(٢).

لذلك فإن دولتين نوويتين مجاورتين لأيران من جهة الشرق (باكستان والهند)، ينظر اليه ايرانياً بأنها حالة مهددة لأمنها القومي، لا سيما في ظل العلاقات المتميزة التي تربط بين باكستان والولايات المتحدة الامريكية، بعد الموقف الذي اختارته باكستان في دعمها للاستراتيجية الامريكية في حربها ضد الارهاب.

بدءاً من عملية الاحتلال الامريكي لافغانستان، ومروراً في مطاردة عناصر نظام طالبان^(٣)، فضلاً عن تدهور العلاقات الايرانية الباكستانية في المدة الأخيرة.

(١) د. زينب عبد العظيم محمد، موقف النووي في الشرق الاوسط في اوائل القرن الحادي والعشرين، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧)، ص ١٥٠.

(٢) نقلاً عن: عبد الوهاب عبد الستار القصاب، اثر الدوافع الداخلية في صياغة السياسة العسكرية الايرانية _ سياسة تملك اسلحة الدمار الشامل مثلاً، المؤتمر العلمي الاول لمركز الدراسات الايرانية، (جامعة البصرة: مركز الدراسات الايرانية، ٢٠٠٢)، ص ١_٢.

(٣) اعلن المسؤولون في الاستخبارات الباكستانية ان مركز عمليات تنظيم القاعدة قد انتقل من

ومن جهة اخرى، تشعر ايران بالقلق من التهديد المحتمل الذي يمكن ان يكون مصدره القوة النووية الهندية، وذلك في ظل العلاقة التي باتت تربط بين الهند مع (اسرائيل^(١)) بعدما استطاعت الاخيرة ارساء هذه العلاقة وتقويتها^(٢).
اما بالنسبة للتهديد الاسرائيلي، فإنه يظهر بصورة واضحة بسبب وجود خلافات جذرية في توجهات الدولتين السياسية والثقافية والدينية، لا سيما عقب قيام نظام الجمهورية الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩^(٣). وكذلك ما قامت به اسرائيل بتصعيد حملتها سواء داخل الولايات المتحدة الامريكية ام خارجها بشأن الملف النووي الإيراني، وما تردد من تهديد بتوجيه ضربة وقائية ضد المنشآت النووية الايرانية كما حدث في عام ١٩٨١، حينما قامت (اسرائيل) بضرب المفاعل النووي العراقي نيابة عن الولايات المتحدة الامريكية^(٤)، وتزايد هذا التهديد لاسيما ان ايران تدرك ان اسرائيل تمتلك ترسانة نووية تقدر ما بين (١٥٠_٢٠٠) رأس نووي^(٥) مما يجعلها تتمتع بتفوق في الساحة الاقليمية كما تدرك ايران ان

باكستان الى ايران منذ اعتقال قائد عملياته (خالد شيخ) من اتباع طالبان والقاعدة في ايران ولا يوجد ادنى شك ولا سيما لدى الولايات المتحدة الامريكية ان ايران تأوي لديها قوات طالبان والقاعدة ومنهم قادة كبار في (١٨ تنظيمًا). للمزيد ينظر: السلام الامريكي والشرق الاوسط، مصدر سبق ذكره، ص ٥١ .

(١) قام رئيس الوزراء الاسرائيلي (اريل شارون) بزيارة للهند عام ٢٠٠٣، وهي الزيارة الاولى منذ سنوات طويلة، ويمكن النظر الى هذه الزيارة في احد جوانبها الاستراتيجية تهدف لضمان التطويق الامريكي الاسرائيلي لايران. ينظر: امل حمادة، الملف النووي والسياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٨ .

(٢) ابراهيم محمد العناني، الخيار النووي في الشرق الاوسط، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩٥ .

(٣) امل حمادة، المصدر السابق، ص ١٨ .

(٤) تميم هاني خلاف، القدرات النووية الايرانية_ المنظر الدولي والاقليمي، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة:

مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠١) العدد (١٤٢)، ص ١٥١ .

(٥) امل حمادة، الملف النووي والسياسة الخارجية الايرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٢١ .

(اسرائيل) تعد ايران من اشد واطغر الاعداء عليها على الاطلاق لاسيما عقب تولي الرئيس الإيراني (احمدي نجاد) مقاليد السلطة في عام ٢٠٠٥ وانتقاداته الصريحة للدولة الاسرائيلية عام ٢٠٠٦، ودعمه لحزب الله بعد العدوان الصهيوني على لبنان عام ٢٠٠٦^(١).

ان امتلاك ايران للسلاح النووي، بصرف النظر عن مستوى أو نوعية السلاح، يمكن ان يساعد على اقامة تعادل في قدرات الردع النووي وسوف يفقد (اسرائيل) احد عناصر قوتها الردعية الاساسية والتفوق النووي في المنطقة^(٢)، وهو الامر الذي عجزت الدول العربية عن تحقيقه منذ الصراع العربي _ الاسرائيلي^(٣). يتضح من ذلك ان ايران تسعى للحصول على السلاح النووي كأداة للردع واحداث توازن في القوة مع القوة النووية الاخرى في المنطقة وهي (اسرائيل، والهند وباكستان).

(١) تميم هاني خلاف، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١ .

(٢) عندما نلقي الضوء على تاريخ تطور السلاح النووي نجد انه في حالة توتر العلاقات بين الدولتين المتنازعتين تمتلك احدهما السلاح النووي نجد ان الدولة الاخرى التي لا تمتلكه تسعى جاهدة وبصورة تلقائية الى تطوير وتصنيع سلاح مماثل كرد وعدم قبول فكرة الاستسلام للاستفزاز النووي. ومثال ذلك عندما صنعت الولايات المتحدة الامريكية القنبلة النووية عام ١٩٤٥، سعى الجانب السوفيتي جاهدا الى تطوير برنامجها النووي وهو ما ادى الى امتلاك الاتحاد السوفيتي السلاح النووي عام ١٩٤٩. ينظر: تميم هاني خلاف، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١ . وكذلك الحال في منطقة اسيا فحينها قامت الهند بأجراء تجاربها النووية في يومي ١١_١٣ ايار/ مايو عام ١٩٩٨، لحقتها باكستان في الشهر نفسه يومي ٢٨_٣٠ من العام نفسه بأجراء تجاربها النووية، عليه فأن الامر قد ينطبق اليوم على منطقة الشرق الاوسط، اذ ان امتلاك (اسرائيل) لترسانة نووية ضخمة سوف يجعل دولاً عربية وغير عربية معادية لها تسعى لتحديث برامجها النووية كرد على القنبلة الاسرائيلية. ينظر: احمد ابراهيم محمود، التجارب النووية الهندية _ الباكستانية _ الأثار الاستراتيجية والانعكاسات بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط، ورقة قدمت الى ندوة: الخيار النووي في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦٩ .

(٣) ياسين طرشي، الملف النووي الايراني بين التحديات والمجاهة، عرض: موقع البيئة

ومن ناحية اخرى، فإن ايران تواجه تحدياً إقليمياً من الجانب تركي، لا يقل عن باقي المخاطر الاخرى في المنطقة، اذ ان تركيا في الادراك الايراني من ناحية موقعها الاستراتيجي ومكانتها الاقتصادية ودورها سواء في حلف الشمال الاطلسي او في اطار منظمة المؤتمر الاسلامي وعلاقاتها المتميزة بالولايات المتحدة الامريكية، وما يوجد لديها من فائض مائي تقيمه تقيماً عالياً كثرة استراتيجية، جعلها تحتل مكانة دولية واقليمية لا سيما في منطقة الشرق الاوسط، كما ان تركيا جارة لأيران ترتبط معها بحدود تقدر ب(٤٥٤) كم، وتمتلك قدرات عسكرية كبيرة فهي الدولة الثامنة في العالم من ناحية تعداد قواتها العسكرية ونوعيتها^(١).

وتأتي المخاوف الايرانية من خلال الاستفادة من موقعها الجيوستراتيجي على تحقيق مكانة اقليمية رائدة في الاقليم، من خلال ربط مصالح دول الشرق اوسط بالمصالح الغربية وبالسياسات الامنية لحلف شمال الاطلسي ودعم المصالح الاستراتيجية الأمنية الامريكية في المنطقة، والسعي لتوسيع رقعتها الجغرافية تارة تجاه الخليج العربي والمنطقة العربية، وتارة تجاه جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز والبلقان وحوض البحر المتوسط^(٢) كما ان هناك توتراً كامناً في علاقات تركيا مع ايران لاسيما بعد عام ١٩٧٩، كالموجات الاقليمية والتناقض العقائدي والأيديولوجي وقضية الاكراد والأصولية والتحالف التركي الاسرائيلي^(٣)، فضلاً

-
- (١) سعيد الصباغ، تاريخ ايران السياسي ١٩٠٠-١٩٤١، (القاهرة: دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٠)، ص ٢٥ .
٣ عدنان عبد الجبار محمد، التعاون التركي _ الصهيوني واثره على الامن الوطني العراقي، مجلة الدفاع (بغداد: جامعة البكر)، العدد(٨)، ٢٠٠٠، ص ٢ .
- (٢) عماد يوسف واروي الصباغ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط، (عمان: دار البشير للنشر والتوزيع، ١٩٩٦)، ص ١٥٥ .
- (٣) المصدر نفسه، ص ١٥٥ .

عن ان الجانب التركي يقوم بتوجيه الاتهامات لأيران بين الحين والآخر، وعلى الرغم من موافقة تركيا على البرنامج النووي الإيراني السلمي، فأنها اشد المعارضين على امتلاك ايران للسلاح النووي كونه يشكل خطراً على مصالحها وعلى المصالح الأمريكية والاسرائيلية أيضاً^(١).

ولا تتسى ايران الجانب الأمريكي في علاقاتها مع تركيا والذي تضع فيه الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً أعلى في المنطقة وتسعى لان يكون قائداً لها والعامل الأمريكي أيضاً في كونه يسعى لتوتير العلاقات وفصلها وعدم التلاقي بينهما. كما يجب التاكيد هنا على ان التحالف التركي _ الاسرائيلي والذي نما في ظل التحولات الدولية والاقليمية والتي اثرت بشكل كبير في ميزان القوى، والذي اتى منسجماً مع الرؤية الأمريكية لأقامة (النظام الشرق والأوسطي الجديد)، والذي يضمن دوراً إقليمياً مؤثراً يخدم مصالحها واهدافها اقليمياً ودولياً، والذي تعزز منذ عام ١٩٩٦، وقد انتقدت ايران هذا الاتفاق على لسان وزير خارجيتها عام ١٩٩٦، بقوله: "ان ايران ابلغت تركيا بانها ستبقى معارضة للاتفاق وان أي عمل يدعم اسرائيل يعد منافياً لمصالح العالم الاسلامي، وان ايران لن تبقى صامته ازاء أي حدث يهدد امنها القومي"^(٢)، وقد اعطت هذه الاتفاقية الحق للطيارين الاسرائيليين بالتحليق في الأجواء التركية^(٣).

وبهذا المعنى نستطيع أن نقول إن الإشكالية الأساسية في الأزمة النووية

(١) محمد عبد القادر، موقف تركيا من الازمة النووية الإيرانية - مراهنه على التصعيد، مختارات إيرانية، (القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسة والاستراتيجية)، العدد(٧١)، ٢٠٠٦، ص١٢٦ .

(٢) براء عبد القادر وحيد، القدرات العسكرية الإيرانية واثرها في ميزان القوى في الخليج العربي، مجلة دراسات دولية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦ .

(٣). نقلا عن: جلال عبدالله معوض، صناعة القرار في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٦ .

تتركز الآن في الفجوة المتسعة بين موقف إيراني يرتكز على حق قانوني مطلق بامتلاك برنامج نووي للأغراض السلمية ويبيدي استعداداه للالتزام بجميع مطالب الشفافية والتفتيش، ومواقف أخرى، قد تتباين بعض الشيء وترى أن المشكلة تتعلق بحقيقة الدوافع الإيرانية من الأنشطة النووية. ومن هنا تحرص هذه المواقف على تجنب الحديث عن مسألة "الحق" الإيراني، وتركز على "الدوافع" وتشكك في "النوايا" الإيرانية، ومن ثم أخذت الأزمة أبعاداً أخرى سياسية وغير سياسية منذ أن باتت معروضة على جدول أعمال الوكالة الدولية للطاقة الذرية منذ عام ٢٠٠٣.

الفصل الثالث

العلاقات الامريكية - الايرانية بعد عام ٢٠٠٣

المبحث الاول

الغزو الامريكي للعراق 2003، وأثره في العلاقات الأمريكية - الإيرانية

لقد شكل العراق بنظامه السياسي وعقيدته العسكرية، ومنذ دخوله الكويت في العام ١٩٩٠، مصدر قلق للولايات المتحدة الأمريكية، ولمصالحها في المنطقة، فضلاً عما يشكله من تهديد للحليف الاستراتيجي الامريكي، في المنطقة (اسرائيل)، من هنا بدا التفكير الاستراتيجي الامريكي منذ ذلك الحين برسم الخطط طويلة الامد لتغيير النظام السياسي العراقي بعقيدته المعادية للولايات المتحدة الامريكية، وضرورة إعادة بناء هيكلية جديدة لجيش عراقي جديد بحيث تكون متاغمة ومصالح الولايات المتحدة الامريكية في الخليج العربي بشكل خاص، والشرق الاوسط بشكل عام^(١).

لذا حظي العراق باهتمام واسع في الادراك الاستراتيجي الامريكي منذ انتهاء الحرب العراقية - الايرانية، وبدأ الاهتمام يتعاظم مع تفكك الاتحاد السوفيتي الى ان خضع العراق لنظام عقوبات ليصبح تحت رقابة الولايات المتحدة الامريكية عبر منظمة الامم المتحدة، إلا إن تلك العقوبات لم تؤثر بشكل يذكر على النظام

(١) Peter L. Hahn. *Historical Dictionary of United States-Middle East Relations. The Scarecrow Press, Inc. Lanham, Maryland, Toronto, Plymouth, UK*. ٢٠٠٧. P. ٤٦-٤٨.

السياسي في العراق الأمر الذي جعل العقوبات على مدى عشر سنوات تقشَل في إسقاطه^(١).

إذ جاءت الفرصة مناسبة للولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث ١١/أيلول ٢٠٠١، لتنفيذ استراتيجيتها تجاه العراق، وإن كانت قد حددتها ضمن استراتيجية الأمن القومي الأمريكي للقرن الجديد التي أصدرتها إدارة الرئيس (بيل كلينتون) في العام ٢٠٠٠، وكان قبلها مشروع قانون تحرير العراق في العام ١٩٨٨^(٢).

لقد بدأت إرهابات الاستعداد للحرب ضد العراق خلال العمليات العسكرية في أفغانستان، وذلك عندما بدأ الحديث عن الهدف المقبل للحرب، ألا إن الرصاصة الأولى كانت قد خرجت قبل ذلك بكثير كما بيّننا سابقاً من قبل مجموعة القرن الأمريكي الجديد^(٣).

انتقد القائمون على مشروع القرن الأمريكي (انعدام التماسك) في سياسة كلنتون، وانتقدوا كذلك تقليص نفقات الدفاع التي تحفظ الأمن الأمريكي، وتخدم المصالح الأمريكية في القرن الجديد، ورأوا: بأن الاهتمام بالمصالح التجارية القصيرة المدى تهدد بتجاوز الاعتبارات الاستراتيجية الأمر الذي ينجم عنه

(١) جوزيف س-ناي (الابن)، مفارقة القوة الأمريكية، تعريب محمد توفيق البجيرمي، (الرياض: العبيكان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣)، ص ٣٧-٣٨.

(٢) انظر: انتونيكوردسان، الدروس الفورية لحرب العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩٢)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران ٢٠٠٣)، ص ١٢١.

(٣) أبرز القائمين على مشروع القرن الأمريكي: جورج بوش - اليوت ابرامز - ديك تشيني - فراسيس فوكوياما - زلمي خليل زاد - دونالد رامسفيلد - بول ولفويتز انظر بهذا الصدد

على حد وصفهم المخاطرة بقابلية الامة لمواجهة التهديدات الحالية، والتحديات المحتمل ظهورها في المستقبل، ودعوا الى تبني النهج الريفاني سياسياً وعسكرياً، والاستعداد لمواجهة التحديات القادمة والمحتملة، وتعزيز القيم الامريكية في الخارج، ولذلك طالبوا بزيادة النفقات الدفاعية، وتحديث القوات المسلحة الامريكية لتتلاءم مع تحديات المستقبل، وللنهوض بمسؤوليات القيادة الامريكية الكونية^(١).

ولذلك بعثت مجموعة القرن الامريكي الجديد في العام ١٩٩٨، رسالة الى الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) انتقدت فيها سياسته الرامية الى (احتواء) صدام حسين في العراق، ودعت الى ازالة نظامه من السلطة^(٢).

وبعد أحداث ١١/ايلول/٢٠٠١، بمدة قصيرة ارسل عدد من اعضاء مشروع القرن الامريكي الجديد خطاباً مفتوحاً الى رئيس الولايات المتحدة الامريكية يؤكدون فيه، ومن دون مناسبة: ان الحرب على الارهاب لا بد ان يصاحبها تغيير نظام الرئيس صدام حسين في العراق، ووصل التركيز في العراق الى درجة الاشارة الى انه حتى اذا ثبت عدم وجود علاقة تربط العراق بالقاعدة والارهابيين، فإن أي استراتيجية للخلاص من الارهاب لا بد ان تتضمن ايضا التخلص من الرئيس (صدام حسين) إذ كان إنهاء حكمه يشكل اولوية تفوق اولوية التخلص من اسلحة الدمار الشامل، وإن كان هذا الهدف الاخير يلقي دفاعاً قوياً عنه

(١) ينظر: الموقع الالكتروني لمنظمة مشروع القرن الامريكي الجديد على شبكة المعلومات العالمية

<http://www.new.american.century.org.state.statement.of.principles>.

(٢) مايكل هيدسون، سياسات السلام الامريكية في العراق والشرق الاوسط، من كتاب احتلال العراق وتداعياته عربياً واقليمياً ودولياً، ندوة فكرية نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: ٢٠٠٤)،

بوصفه الدلالة الكافية لتبرير غزو العراق^(١)، وهذا ما اكده السيناتور (جاي روكفلر) في لجنة الاستخبارات التابعة لمجلس الشيوخ في قاعة المجلس وذلك في تشرين الأول أكتوبر ٢٠٠٢، حين قدم وثيقة تقول: ((بأنه ثمة دلالة واضحة لا لبس فيها على ان العراق يعمل باصرار على تطوير اسلحة نووية، وان من المرجح ان يحصل على الاسلحة النووية خلال السنوات الخمس القادمة، وان صدام ربما يحصل على سلاح نووي اذا ترك بدون ضابط في هذا العقد)^(٢)، ولذلك تكن احداث ١١/ايلول/٢٠٠١ الدافع الرئيس وراء الحرب بقدر ما كانت احد العوامل المعجلة لها^(٣).

وظلت الولايات المتحدة الأمريكية مستمرة في حملتها الدعائية بشأن امتلاك العراق اسلحة الدمار الشامل، وعدته الهدف الاساس لضرب العراق، وتحدث الرئيس جورج بوش بتشاؤم عن العراق في ٢١/ايلول/٢٠٠٢ و اشار الى شراء العراق لألاف من انابيب الالمنيوم ذات القوة العالية، وقال: انها ((تستعمل لتخصيب اليورانيوم من اجل انتاج الاسلحة النووية))^(٤).

وفي تشرين الأول أكتوبر من العام ٢٠٠٢، صدر قرار من الكونغرس، وتم التصديق عليه ينص على استعمال القوة العسكرية للدفاع عن امن الولايات

(١) د. احمد شكاره، حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق: وانعكاساتها الإستراتيجية والاقليمية،

العدد ٩٦، ط١، (أبوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٥)، ص ٧.

(٢) نقلا عن: جورج تينت، فيقلب العاصفة، السنوات التي قضيتها في (سي-أي-إيه)، ترجمة عمر

الايوبي، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧)، ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٣) نقلا عن: عثمان كامل حسين واخرون، حرب الخليج الثالثة الطريق الى الحرب(القاهرة:المكتب

المصري الحديث، ٢٠٠٥)، ص ٤٢.

(٤) نقلا عن: شيلدون رامبتون وجون ستور، اسلحة الدمار الشامل، اعتماد الدعاية في حرب بوش على

العراق، ترجمة: مركز التعريب والترجمة، ط١، (بيروت الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤)، ص ٨٧.

المتحدة الامريكية من التهديدات المستمرة التي يمثلها العراق^(١).

وعلى الرغم من عدم وجود ادلة تؤكد وجود صلة بين النظام العراقي السابق والقاعدة، فقد استمر الرئيس بوش في التأكيد على ان نظام صدام عامل رئيس في الارهاب العالمي، ولذلك من الواضح ان الادارة الامريكية كانت تتصور ان نظام صدام حسين كان يشكل تهديدا خطرا جدا لمصالحها الامنية الحيوية^(٢).

يؤيد هذا الموقف التصريح (لجيمس بول):

(بالرغم من كل ما قيل عن الارهاب واسلحة الدمار الشامل وانتهاكات صدام حسين لحقوق الانسان، فليست هذه هي القضايا المحورية التي تحرك سياسة الولايات المتحدة الامريكية)، وفي رايه: ان مسالة حرية الوصول الى النفط العراقي، والسيطرة المطلقة على ذلك النفط من قبل الشركات الامريكية والبريطانية هي التي تدفع الى ابقاء القوات الامريكية في حالة حركة دائمة، وتعرض لخطر فرص اقامة امبراطورية عالمية^(٣)، ولذا كان من المنطقي التوجه نحو حليف بعد احتلال افغانستان وهو العراق على اساس ان هناك صلة بين الطرفين حسب ادعاء الولايات المتحدة الامريكية، اذ ذكر الرئيس جورج بوش في ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٣: (تخيلوا مختطفي الطائرات، ومعهم اسلحة اخرى،

(١) حالة التدخل العسكري الامريكي، التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٢-٢٠٠٣ التقرير منشور

على شبكة المعلومات الدولية، الانترنت، (القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والدولية)

<http://www.acpps-ahram.htm>

(٢) د. جورج فرم، حرب الولايات المتحدة الامريكية على العراق مصدر سبق ذكره، ص ٩.

(٣) د احمد شكاره، حرب الولايات المتحدة الامريكية وانعكاساتها الاستراتيجية الاقليمية، مصدر سبق

ذكره، ص ٩-١٠.

وهذه المرة الذي سلحهم هو صدام حسين^(١). وهكذا اعلنت الولايات المتحدة الامريكية في ربيع ٢٠٠٣ قرارها بشن الحرب على العراق، ومهما تعددت اهداف ودوافع هذه الحرب، الا انها في الخير تبقى كونها قراراً استراتيجياً وقائياً بادعاء أن العراق يمتلك اسلحة الدمار الشامل، ويتعامل مع منظمات ارهابية كتتظيم القاعدة^(٢).

اوضح دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي السابق بعد غزو افغانستان موقف رئاسة الاركان المشتركة بقوله لا يستطيع في الظرف الموضوعي الراهن في افغانستان ان نطالب القوات المسلحة بأكثر مما فعلته لان افغانستان ليس فيها هدف واحد يثير خيالاً ويغري بجائزة اذ لا بد من ميدان آخر غير افغانستان تثبت فيه القوة الامريكية قدراتها، وهناك كان تركيز رامسفيلد في العراق بوصفه هدفاً اكثر خيالاً^(٣)، ولذا تبلورت رؤية امريكية مفادها ان الوقت مناسب لضربة مباشرة تستهدف العراق كمدخل للسيطرة التامة على النفط لا تضيق وقتها مع قضايا مستعصية على الحل ولا مع مخاوف نظم تهرب من ظلها مضافا الى ذلك ان تصفية بقية الحساب مع العراق يفتح مداخيل الى تسوية الحسابات القديمة في ايران وبهذه التصفية والتسوية للحسابات فان شرقاً أوسطياً جديداً يمكن ان يخرج من

(١) نقلا عن: روبريرد، الطريق الى التستر هو الطريق الى الخراب، من كتاب العراق-الغزو-الاحتلال- المقاومة، امي ورثغتون واخرون، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣)، ص ٥٤.

(٢) فردريك دي بارتون وباش شيبان كروكر، عراق ما بعد الحرب والاستراتيجية الفاعلة لتحقيق سلام اكثر حكمة، (واشنطن: مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، ٢٠٠٣) نقلا عن: مجلة الدراسات مترجمة، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (٢٧)، ترجمة: محمود واحمد عزت البياتي، ٢٠٠٤ ص ٤٣

(٣) محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٥.

وراء الظلمات خصوصاً اذا امكن تكثيف الوجود العسكري في الخليج ليقوم بعرض لقوة النيران في منطقة لا تفهم غير لغة الخوف برغم استغراقها في الكلام عن السياسة^(١)، وتبعاً لذلك فقد طرحت الادارة الامريكية سيناريوهات مختلفة للحرب على العراق وبدأت بتطوير عمليات الحشد العسكري في منطقة الخليج العربي^(٢) كما عملت على ممارسة الضغوط على الكونغرس من اجل الحصول على تأييده بشأن توجيه ضربة عسكرية للعراق وحصلت موافقة الكونغرس على شن الحرب على العراق تحت ذريعة تهديده للأمن القومي الامريكي^(٣)، وقد نجحت الادارة الامريكية في تضليل الراي العام العالمي والعربي بان العراق عدو لدود للأسرة الدولية يجب التصرف معه بسرعة وعمدوا الى تضخيم الخطر اما بالمبالغة بالقدرات العراقية واما بالإيحاء بان اشياء مروعة ستحدث اذا لم تتحرك الولايات المتحدة الامريكية(وهكذا فقد جاءت فرصة الرئيس بوش لطرح تصوره حول العراق خلال خطابه قبالة الامم المتحدة في عام ٢٠٠٢ وفي النهاية تم الاتفاق على ان يكون العراق هو الموضوع رقم واحد^(٤) اذ بدا الموقف الامريكي متشبثاً بحجة واحدة لاغير ومفادها ان النظام العراقي السابق يجب ان يطاح به بعده نظاماً غير عقلاني لايمكن ردعه^(٥) ولذا قامت الولايات المتحدة الامريكية بإجراء

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) عبد الخالق عبدالله، الولايات المتحدة ومعطلة الامن في الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩٩) (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤) ص ١٤-١٥

(٣) نعيم تشومسكي، الهيمنة ام البقاء السعي الامريكي الى السيطرة على العالم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.

(٤) جون جيه مير شهايمر، وستيفتن أم. والت، حرب غير ضرورية، مجلة *foreign policy*، النسخة العربية (الكويت: دار الوطن للطباعة، ٢٠٠٣) ص ٥٣.

(٥) جون جيه مير شهايمر وستيفتن أم. والت، حرب غير ضرورية مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

اتصالات مكثفة مع العديد من الدول سواء بالضغط أو الاقناع لمعرفة موقفها من شن الحرب ومدى ما يمكن ان تقدمه من تسهيلات للقوات الأمريكية فقد قدمت الادارة الأمريكية تطمينات لفرنسا وروسيا اللتين تعارضان العمل العسكري عن طريق اتصالات معهما اكدت فيها الادارة الأمريكية احترامها للعقود المبرمة وللديون المستحقة مع العراق^(١)، ولذا شنت الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩ اذار ٢٠٠٣ الحرب على العراق وعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش بانه بدأ حرباً لنزع سلاح العراق وتحرير شعبه والدفاع عن العالم ضد خطر جسيم واكد على ان امتنا تدخل هذا الصراع كارهة ومع ذلك فان هدفنا مؤكد ان شعب الولايات المتحدة الأمريكية والشعوب الصديقة والحليفة لنا لن تعيش تحت رحمة نظام حكم خارج عن القانون يهدد السلام بأسلحة الدمار الشامل^(٢)، فبدأت الحرب بهجوم جوي مكثف مترافقا مع زحف بري في جنوب العراق تمكنت بعدها قوات الاحتلال من الاستيلاء على ام قصر وشبه جزيرة الفاو وفرضت سيطرتها على حقول نفط البصرة واستمرت بالزحف نحو العاصمة بغداد في اطار عملية اطلق عليها بحملة أو استراتيجية الصدمة والرعب التي وضعها وزير الدفاع السابق رامسفيلد ضمن عملية ما تسمى بحرب العراق^(٣).

والتي على اثرها دمرت اجزاء من العاصمة بغداد حيث المباني ومراكز القيادة والسيطرة والقصور الرئاسية، وتمكنت بعدها قوات الاحتلال من احتلال

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) النص الكامل لخطاب الرئيس الأمريكي بوش، خطاب الى الامة ١٩ اذار ٢٠٠٣

www.usinfo.com

(٣) طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مكتبة الرائد العلمية، ط ١، (عمان: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤)، ص ٧١-٧٥.

العاصمة في ٩ نيسان ٢٠٠٣، واسقاط النظام السياسي في العراق، واعلنت في ٤مايس من العام نفسه انتهاء عملياتها العسكرية في العراق^(١).

وبهذا اعلن الرئيس الامريكي (جورج بوش) يوم الخميس ٤ مايس ٢٠٠٣، ان (العمليات القتالية الرئيسة في العراق قد انتهت وان الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها قد انتصروا في العراق، وأدلى بوش بهذا الاعلان في كلمة ألقاها على متن حاملة الطائرات الأمريكية (ابراهام لنكون) المسيرة بالطاقة النووية^(٢). كما انه أعلن بتاريخ ٦ تشرين الثاني نوفمبر ٢٠٠٣، في الذكرى السنوية العشرين لليوم الوطني لهيبة الديمقراطية في واشنطن عن (استراتيجية متقدمة للحرية في الشرق الأوسط)، وبأن نشر الديمقراطية يعد مهمة اخلاقية، كان ذلك جزءاً من سلسلة من الخطابات المتعلقة بالحرب على الإرهاب^(٣).

ولذلك يتضح عن كل ما تقدم: ان الأهداف الخفية او غير المعلنة من الاحتلال الأمريكي للعراق تكمن في:

نظراً لفشل الولايات المتحدة الأمريكية في قتل او اعتقال (أسامة ابن لادن) في ذلك الوقت، جعلها تتجه الى اختيار دولة لشن الحرب عليها بدلاً من البحث عن فرد، ووقع الاختبار على العراق على أساس أن هنالك أوضاعاً ملائمة، ومواصفات

(١) تصدير غازوري، حرب جورج دبليو بوش (الوقائية) بين مركز الخوف وعولمة الارهاب، من كتاب العراق الغزو - الاحتلال - المقاومة، امي ورثغتون واخرون، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٣) ص ٨١.

(٢) إعلان بوش انتهاء العمليات العسكرية القتالية الرئيسة في العراق، شبكة المعلومات الدولية الانترنيت: <http://Arbic.china.org.cn/archive٢٠٠٦/txt/٢٠٠٣.٠٥/٠٤/content٢٠٧٠٢٩٤.htm>

(٣) عمروثابت، الولايات المتحدة الأمريكية وسياسته اتجاه العراق، الوسائل والأهداف، من كتاب: العراق دراسات في السياسة والاقتصاد، ط١، (ابوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث والاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص ٥٥.

تطبق على العراق دون غيره، سواء إيران أو سوريا، وحتى إمكانية إصدار قرارات دولية تجاهه إن لم يكن قبل الحرب فبعدها^(١).

فضلا عن السيطرة على ثاني اكبر احتياطي نفط عالمي: لكي تمنع أية قوة أخرى من إن تنافسها في السيطرة على العالم، فالورقة الأساس التي تحتاج اليها هي ورقة النفط لا لكونه من احتياجاتها التي ترغب في الحصول عليها فقط، وانما تستطيع إن تحصل عليه دون مشكلات، وبتكاليف اقتصادية أدنى من المعقولة، فضلا عن الإمساك بورقة النفط في العالم كورقة ضغط استراتيجية، اذ التحكم في تصدير النفط (العرض)، وفي أسعاره يضع كل القوى الاقتصادية العالمية تحت رحمة الشروط الأمريكية، فأمن الطاقة مسألة حيوية وجوهرية للولايات المتحدة الأمريكية، وإن احدث التوقعات المستقبلية الصادرة عن إدارة وكالة معلومات الطاقة (EIA)، قدمت صورة متوقعة بنمو الاستيراد الصافي الأمريكي للطاقة بنسبة ٢٥٪ الى نسبة ٣٥٪ من مجموع الطلب الامريكي في العام ٢٠٢٥، وذلك نتيجة النمو البطيء للانتاج المحلي للطاقة الى جانب زيادة الاستهلاك الداخلي بمعدل ٣٪ سنويا، ومن ثم يصبح الطلب الامريكي للنفط من عشرين مليون برميل الى ٢٨ مليون برميل يوميا عن طريق العقد القادم، وهذا يعني: ان هنالك طلباً متزايداً على النفط^(٢).

الحفاظ على امن (إسرائيل) عن طريق إعادة تشكيل المنطقة على وفق رؤية

(أمريكية - إسرائيلية).

(١) عمروثابت، الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها تجاه العراق، الوسائل والأهداف، من كتاب: العراق دراسات في السياسة والاقتصاد، ط١، (ابوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،

٢٠٠٦)، ص٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٥.

وهذه العوامل وغيرها حفزت الولايات المتحدة الامريكية لشن الحرب على العراق واحتلاله، ولذا أفرزت هذه الحرب تداعيات كبيرة خاصة فيما يتعلق باستراتيجيات إعادة انتشار القوات الأمريكية في منطقة الخليج العربي، إذ كشفت صحف عدة عن نية الإدارة الأمريكية بناء قواعد عسكرية دائمة أو طويلة الأمد في العراق سيما بعد قيام الإدارة الأمريكية بنقل مقر القيادة الجوية المركزية من السعودية الى قطر مما سيؤدي الى تغيير في شكل الوجود الأمريكي في الخليج، إذ كشفت صحيفة (نيويورك تايمز) عن تقرير يفيد بأن الإدارة الأمريكية تخطط لإقامة أربع عشرة قاعدة عسكرية في العراق لاعتمادها في المستقبل في إطار استراتيجيتها المسماة بـ(الضربات الوقائية) ضد أي دولة أو جماعة ترى انها تمثل تهديدا لمصالحها وامنها القومي، ولذلك في حال قيام الادارة الامريكية بسحب قواتها من العراق، سوف تسعى للحصول على موافقة الحكومة العراقية على اعتماد هذه القوات للتهيؤ لاي ازمة طارئه في المستقبل^(١)، فضلاً على انه عندما يتم انشاء هذه القواعد فان اقامة حكومة موالية للولايات المتحدة الامريكية يعد امراً ضرورياً للمحافظة على هذه المنشآت وتقديم التسهيلات اللازمة لها، وهنا يذكر (نعوم تشومسكي): ان (السبب الواضح لغزو العراق مازال يجري تجنب اعلانه بشكل فج، وهو اقامة اول قاعدة عسكرية امريكية في دولة (عميلة)، في قلب اكبر مصدر للطاقة في العالم)^(٢).

(١) هناك تصريحات عدد من البرلمانين العراقيين في مايس عام ٢٠١١، بعدم معرفة العدد الحقيقي للقواعد العسكرية الامريكية الموجودة في العراق فعلا، جاءت هذه التصريحات بمناسبة تجديد الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة الامريكية من عدمها.

(٢) محمود خليل، اعادة توزيع القنوات الامريكية في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٥٧)، (القاهرة: مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٤)، ص ٢٤٨.

نستنتج مما سبق: ان الولايات المتحدة الامريكية صاغت سياستها الخارجية في الخليج العربي انطلاقا من مصالحها الحيوية المتمثلة في ضمان تدفق النفط من الحقول النفطية الواقعة في المنطقة من دون معوقات و بأسعار معقولة، ومع اقضاء الجيش العراقي، واحلال قوات امريكية محله، فقد باتت الولايات المتحدة الامريكية الان القوة المهيمنة في الخليج، كما انها بفضل قواعدها وحقها في الوصول الى العراق ومعظم دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، قادرة على المحافظة على هذه الهيمنة في المستقبل ولكن اعظم التحديات التي تواجه الولايات المتحدة الامريكية تتبع من مصدرين:

اولهما احتمال اخفاقها في منع ايران من الحصول على الاسلحة النووية، لاسيما اذا علمنا: ان ايران قد اختارت عنصر الضغط على الولايات المتحدة الامريكية عن طريق العراق للمساومة على برنامجها النووي، ومكانتها في الخليج العربي، وهذا الامر الذي الولايات المتحدة الامريكية الى التحاور مع ايران بشأن وضع العراق ثلاث مرات في العام ٢٠٠٧^(١).

أما المصدر الآخر فهو أن تمتد حالة عدم الاستقرار في العراق الى المناطق المجاورة، وبطريقة قد تؤثر في استقرار الدول العربية المجاورة الأصغر مساحة، وهذا بدوره سيؤدي الى تقويض الدعائم التي تقوم عليها السياسة الأمنية الأمريكية، ومن أجل مواجهة مثل هذه التحديات المحتملة، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تحتاج الى تطوير بنية أمنية لمنطقة الخليج تأخذ في الحسبان المخاوف

(١) نعوم تشومسكي، امريكا غزت العراق لإقامة اولقاعدة عسكرية امته فيقلب اكبر مصدر للطاقة، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت، وعلى الرابط الاتي:

:<http://www.u3.org/1999/xhtml/dir=lang=ar>.

الأمنية الشرعية للدول الواقعة في المنطقة كافة بما في ذلك إيران، ومن ثم تزيل احتمالية انتشار الأسلحة النووية في هذه المنطقة المضطربة، كما أنها تحتاج الى توطيد دعائم الاستقرار في العراق بالطرق التي تضمن قدرتها على مواصلة وجودها السياسي والأمني في المنطقة في المستقبل المنظور^(١)، وهنا يذكر (هنري كيسنجر): أن بلاد الرافدين كانت وماتزال منطقة استراتيجية على جانب كبير من الأهمية في الخليج العربي والشرق الاوسط، وان مصادر وثروات العراق تؤثر في مصالح دول ومناطق بعيدة عنها، وان التوازن بين العراق وأيران قبل الغزو كان حقيقة أساسية وجيوستراتيجية معروفة في المنطقة، الا أن الاحتلال الامريكي أحدث أنحرافاً جذرياً في التوازن الاستراتيجي في المنطقة، وهو ما أسهم الأمريكيون بجزء كبير منه، لذا فالاستقرار السياسي والامني سيعتمد على قدرة الولايات المتحدة الامريكية على تحقيق تساوي القوة بين العراق وأيران، انطلاقاً من تدعيم مكانة العراق العسكرية، دون تحقيق هذا التوازن، لأن المنطقة ستظل تواجه خطر العيش على تلة من المتفجرات القابلة للاشتعال في أي وقت^(٢).

واخيراً، تواجه الولايات المتحدة الأمريكية اليوم النتائج التي تمخض عنها الاحتلال الى جانب العديد من المشاكل والصراعات المزمنة في العالم سيما الصراع العربي - الصهيوني، ووضعية ايران المقلقة والثورات العربية وما نجم عنها

(١) مارتن أنديك، أولويات السياسة الأمريكية في الخليج التديات والخيارات، من كتاب المصالح الدولية في منطقة الخليج، مجموعة باحثين، ط١، (أبو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص ١١٥-١١٦.

(٢) هنري كيسنجر، العراق مركز استراتيجي سيتقرر مصير الصراع مع الجهاد الثوري وايران، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ ٤/٢/٢٠١٠.

من متغيرات وازمات انعكست بدورها على التوجهات والسياسات الأمريكية نحو المنطقة لذا تتجه الولايات المتحدة اليوم الى إعادة النظر بأدواتها للسيطرة والتحكم بحالة الفوضى التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط اليوم من خلال محاولة التعامل مع التحديات الجديدة في المنطقة والتي يمكن توضيحها بالآتي:

١- التهديدات الإرهابية التي ظهرت مخاطرها مع تنظيم القاعدة واحداث ١١/٩
ايلول / ٢٠٠١.

٢- خطر انتشار أسلحة الدمار الشامل وطريقة التعامل معها وتبرز هنا الحالة الإيرانية.

٣- الاتهام الأمريكي لإيران بدعمها للمليشيات ارهابية وحركات تمثل تهديدا للولايات المتحدة والعالم وفقا لوجهة النظر الأمريكية.

وعليه، تحاول الولايات المتحدة اليوم فرض مفاهيم جديدة على العالم في ظل سياسة العولمة والحرب على الارهاب من خلال رفع شعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان متخذة من العراق ومن ثم العالم العربي وثورات الربيع العربي، مسرحاً لتجارها في تطبيق نظرية الفوضى الخلاقة التي تهدف من خلالها الى تغيير نظم الحكم في معظم دول المنطقة وقد أنهت بذلك كل ماتبقى من مفاهيم السيادة ليس هذا فحسب انما ايضا إعادة النظر في علاقاتها مع الدول الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط من خلال إعادة توزيع القوى والأدوار بالتخلي عن دول معينة لصالح التقارب من الاخرى وهذا ماينطبق على الحالة الإيرانية^(١).

(١) بهاء الدين الخاقاني، الفوضى الخلاقة: استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية لمائة سنة قادمة، بيروت، دار المحجة البيضاء - ٢٠١٢، ص ٤١٢.

المبحث الثاني

انعكاسات الاحتلال الأمريكي للعراق على الدور الإيراني في المنطقة

أحرزت الولايات المتحدة نصراً عسكرياً مهماً في العراق عندما تمكنت من إسقاط نظامه السياسي عام ٢٠٠٣ ولكنها فشلت في تكريس مكتسبات ذلك النصر على الأرض لذا كانت الإدارات الأمريكية المتعاقبة تحرص على تعديل استراتيجيتها بين الحين والآخر طبقاً للظروف والأحوال على الساحتين العراقية والأمريكية^(١).

إن موضوع التغيير في العراق أثار قضايا معقدة في العلاقات التي تحكم التوازنات في المنطقة وأعاد إلى الواجهة جدلية العلاقات الأمريكية - الإيرانية المتوترة أصلاً، فالأحداث ووجهات النظر الإيرانية متضاربة حول الأهداف الأمريكية الحقيقية من احتلال العراق من كونها تتوجه إلى أهداف جوهرية يتجاوز مداها العراق، فهي ترى في هذا الاحتلال مجرد بوابة لإنهاء النفوذ الإيراني في المنطقة وأنهاء خطره المحتمل على إسرائيل ومحاولة مسك الأرض بقوة عسكرية جبارة تحكم التوازنات في الخليج وعموم الشرق الأوسط وتعيد ترتيب الأوراق بالشكل الذي يتناسب مع الأهداف والمصالح الأمريكية في المنطقة والتي

(١) د. حسن لطيف الزبيدي وآخرون، العراق والبحث عن المستقبل، المركز العراقي للبحوث والدراسات، النجف، ط١، بيروت، ٢٠٠٨، ص٤٨٣.

يختلط فيها النفط بالمال والعنف والإرهاب^(١) ورغم التعامل الإيراني مع الواقع الجديد المتمثل باحتلال العراق، إلا أن الظروف والمستجدات التي طرأت بعد الاحتلال والمتمثلة بتلك العملية السياسية في العراق وانعدام الاستقرار والسلوك الأمريكي الخاطئ كل ذلك أظهر جدلاً مستمراً حول الدور الإيراني في العراق^(٢).
فقد أدركت الولايات المتحدة خطورة تزايد النفوذ الإيراني في العراق، كما أكدت أن أنماط التحالف التي أقامتها في هذا البلد ومجمل السياسات الأمريكية التي قامت بتنفيذها منذ احتلالها له كانت تصب في المصلحة الإيرانية أكثر من المصالح الأمريكية؛ فالدعم الأمريكي للطائفة السياسية، وحل الجيش والشرطة، كانت كلها سياسات أمريكية استهدفت احتواء ما بقي من نظام صدام حسين والقضاء على نفوذ البعثيين، ولكن هذه السياسات أدت في النهاية إلى نتائج تتعارض مع المصالح الأمريكية وتخدم المصالح الإيرانية.
لابد من التركيز على مرحلتين كانت الولايات المتحدة قداعتمدتهما في التعامل مع إيران بعد احتلالها للعراق وهما:-

المرحلة الأولى: مرحلة السعي الأمريكي لاحتواء النفوذ الإيراني في المنطقة

أ) احتواء إيران وأضعاف نفوذها في العراق.

أحدث احتلال العراق في نيسان / أبريل ٢٠٠٣م، نقلة نوعية في الوضع الإقليمي لإيران، حيث دعمت إيران فكرة التغيير في العراق دون أن يتغير خطابها تجاه أميركا بوصفها الشيطان الأكبر فالنفوذ الإيراني الذي كان الأوسع من

(١) المصدر نفسه، ص ٤٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨٤.

نوعه خلال الأعوام الأولى من التغيير^(١).

وأصبحت إيران رقماً صعباً في معادلة الأوضاع في العراق، فإسقاط النظام السياسي في العراق، والولايات المتحدة قد أضحت جارة مباشرة لإيران وأصبحت في مرمى صواريخها، إلا أن إيران لم تكن على استعداد لقبول فكرة تواجد القوات الأمريكية على حدودها الغربية لفترة طويلة، لذلك عملت على توظيف هذه الفرص والمخاطر لخدمة مصالحها وأهدافها فاستمرت وحافظت الجمهورية الإسلامية على علاقاتها بالقوى العراقية التي احتضنتها ودعمتها أيام معارضتها لنظام صدام حسين منذ تشكيل مجلس الحكم الانتقالي مروراً بالحكومات المؤقتة فالدائمة، لكنها رأت أن من الأفضل لتحقيق مصالحها وأهدافها ودرء المخاطر عنها، نسج علاقات مع قوى وتيارات وحركات أخرى على الساحة السياسية العراقية^(٢).

أخذت الولايات المتحدة توجه اتهامات مباشرة لإيران بأنها «تدعم العملية السياسية علناً وتساند الميليشيات الشيعية وقوات التمرد السنية في السر»، إذ وجه زلماي خليل زادة - السفير الأمريكي لدى بغداد انتقادات للسياسات الإيرانية في العراق، وقال إنها تظهر في العلن تأييدها للعملية السياسية المتعثرة^(٣).

ويشير مايكل إيزنشتات - مدير مركز الدراسات الأمنية والعسكرية بمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى إلى أن تقييم النفوذ الإيراني الحالي في العراق يؤكد أن طهران هي الفائز في الحرب على العراق سواء من خلال نفوذها

(١) علي رحيم مذكور: علاقات القوى السياسية العراقية مع إيران بعد الاحتلال الأمريكي، موقع الحوار

التمددن ٣٠٢٤٤٢=aid/show.art.asp?debat/www.ahewar.org

(٢) حسن لطيف الزبيدي وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٣

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨٥.

السياسي القوي داخل الحكومة العراقية التي تضم عددا من أقرب حلفاء طهران إضافة إلى نفوذها الديني والإعلامي، واستغلالها للفوضى التي أعقبت الربيع العربي في تعزيز وجودها ونشر نفوذها في المنطقة^(١).

ونجد على المستوى التجاري والاقتصادي ان معدل التبادل التجاري بين البلدين قد ارتفع إلى نحو ١١ مليار دولار سنويا. وتعد إيران في الوقت الحاضر أكبر شريك تجاري للعراق، وبلغت الصادرات الإيرانية غير النفطية إلى العراق ١.٨ مليار دولار في عام ٢٠٠٧ ووصلت إلى ٢.٣ مليار دولار في عام ٢٠٠٨ وتضاعفت في عام ٢٠١٠، حيث تركز ذلك التعاون في مجالات عديدة اهمها التجارة في قطاعات البناء والمواد الغذائية والصناعية. وتستورد البصرة وحدها ما يصل قيمته إلى ٤٥ مليون دولار من السلع مثل السجاد ومواد البناء وغيرها اما على المستوى السياحي هناك أكثر من ٤٠ ألف إيراني يؤدون مراسيم زيارة العتبات المقدسة في العراق كل عام بما يشكل دعما للاقتصاد العراقي من خلال دخل السياحة. كان إن لايران سفارة في بغداد وأربع قنصليات في محافظات البصرة والسليمانية أربيل وكربلاء. اما العراق فأن لديه سفارة في طهران وثلاث قنصليات في كرمنشاہ والأهواز ومشهد^(٢).

وكما سعت الولايات المتحدة إلى احتواء النفوذ الإيراني في العراق، وهذا المسعى أكدته الضغوط التي مارسها السفير الأمريكي في العراق بتوجيه انتقادات مباشرة إلى شخص «إبراهيم الجعفري» رئيس الحكومة السابق كمرشح لرئاسة الحكومة الجديدة، لكن الجهد الأساسي في اتجاه إبعاد

(١) صحيفة الشرق الأوسط، ٢٧/ آذار/ ٢٠١٣. ع. ١٢٥٣٨.

(٢) المصدر نفسه.

الجعفري عن رئاسة الحكومة بما يعنيه ذلك من شق للتحالف بين حزب الدعوة برئاسة الجعفري والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بزعامة عبد العزيز الحكيم، قامت به كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية خلال زيارتها مع نظيرها البريطاني (السابق) جاك سترو للعراق حيث استجاب الحكيم لمطالبهما بإبعاد شخص "الجعفري" كمرشح لرئاسة الحكومة الجديدة، الأمر الذي دفع مقتدى الصدر إلى التهديد بالانسحاب من العملية السياسية إذا تمت تتحية الجعفري^(١).

ب) احتواء ايران خليجياً... تعميق الخلافات الأيرانية - الخليجية

لقد شهدت العلاقات الخليجية الإيرانية في عهد الرئيس خاتمي تقارباً باتجاه تطبيع هذه العلاقات في أشكال وصور غير مسبوقه. وقد انعكس هذا التطور في العلاقات في مجموعة من التفاعلات الخليجية التي بدأت تأخذ شكل العلاقات الطبيعية بين ضفتي الخليج، الأمر الذي لم يكن معهوداً في السابق. ولأن تفاعلات العلاقات السعودية الإيرانية ازدادت بصورة واضحة منذ انتخاب الرئيس الإيراني محمد خاتمي عام ١٩٩٧م. وقد توجت هذه العلاقات بالاتفاقية الأمنية بين قطبي الخليج عام ٢٠٠١ السعودية وإيران لتمثل بداية مرحلة جديدة و متميزة في العلاقات العربية الخليجية - الإيرانية بعامه والعلاقات السعودية - الإيرانية بخاصة. فإيران كانت تسعى للتقارب مع السعودية لدعم مكانتها ونفوذها في المنطقة، ولكسر حالة الجمود التي اتسمت بهاسيستها الخارجية بعد الثورة^(٢). أما السعودية فقد كانت ترى في إيران شريكاً أساسياً في المنطقة الخليجية للمحافظة على أمنه في

(١) حسن لطيف الزبيدي وآخرون، العراق والبحث عن المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٦.

(٢) مخلص مبيضين، العلاقات الخليجية - الإيرانية ١٩٩٧-٢٠٠٦ (السعودية حالة دراسة)، الموقع

حالة تسوية الخلافات بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي.

أدركت الولايات المتحدة مبكراً أهمية، بل وحيوية توظيف الأزمة في العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران لتوظيفها كورقة ضغط في أزمة البرنامج النووي الإيراني. وان واشنطن تعي أن هناك جذوراً لخلافات حقيقية بين الطرفين ابتداءً من أزمة الجزر العربية الثلاث التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة التي تحتلها إيران منذ الانسحاب البريطاني الرسمي من الخليج في ٣٠ نوفمبر ١٩٧١، وامتداداً للأزمات والصراعات التي توالى منذ سقوط نظام الشاه وقيام نظام الجمهورية الإسلامية سواء أكانت الخلافات حول "سياسة تصدير الثورة" الإيرانية؛ أم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الخليجية أم التعامل باستعلاء مع هذه الدول اعتماداً على الاختلال في موازين القوة^(١).

ان هذه الخلافات، رغم أهميتها، لم تمنع معظم، إن لم يكن كل، دول المجلس من تطوير علاقات ثنائية اقتصادية وأمنية، بل ودفاعية مع إيران، ولكن بدرجات متفاوتة، لذلك أعطت الإدارة الأمريكية أهمية لإحداث تحولات في مواقف هذه الدول من طهران، وبالذات بالنسبة للبرنامج النووي، ولم تتوان عن ممارسة ما يلزم من ضغوط وصلت إلى درجة ترويع وإخافة هذه الدول من مخاطر هذا البرنامج سواء أكان عسكرياً أم مدنياً^(٢).

كانت الاستجابة الأولى لهذه الضغوط كويتية، وعلى لسان وزير الخارجية الشيخ د. "محمد الصباح" عقب زيارة المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة "جون

(١) اسامة مرتضى باقر، السعودية وحسابات التوازنات الجديدة في الشرق الأوسط، مجلة حورابي للدراسات، ٨٤، كانون اول، ٢٠١٣، ص ٦٢.

(٢) طلال عترسي، العرب وايران: مصالح مشتركة وعلاقات غير مستقرة، في العرب وايران مراجعة في التاريخ والسياسية، ط ١، بيروت، ٢٠١٢، ص ١١١.

بولتون" للكويت وعدد آخر من دول المجلس عندما كان مساعداً لوزير الخارجية الأمريكية لشؤون نزع السلاح في يناير ٢٠٠٥. وقتها، جاء بولتون إلى الخليج في محاولة لإقناع دول مجلس التعاون بإعلان موقف علني صريح وقوي ورفض للبرنامج النووي الإيراني ولبرنامج التسلح الإيراني واعتباره تهديداً للأمن والسلم الإقليميين. هذه المحاولة الأمريكية تجددت بعد شهور قليلة خلال زيارة قام بها السفير الأمريكي في الكويت إلى إحدى المنشآت العسكرية الكويتية، وأعاد مرة أخرى الطلب الأمريكي، وندد بالتهديدات الإيرانية للأمن والسلم الإقليميين في الخليج. وعلى هامش هذه التطورات، كان تعليق وزير الخارجية الكويتي على المخاطر البيئية للبرنامج النووي الإيراني، وانتقاده محاولات طهران التدخل في الشؤون الداخلية الكويتية. وتوالت التعليقات، بصوت خافت أحياناً، حول الآثار السلبية المتوقعة للبرنامج مع التذكير بسلبات التسريبات الإشعاعية لمفاعل تشيرنوبيل الروسي، خصوصاً أن غالبية المنشآت الإيرانية استوردت من روسيا^(١).

ونجدد الحديث الخليجي بعد ذلك داخل أروقة القمة الخليجية في أبو ظبي (ديسمبر ٢٠٠٥) حيث كان واضحاً ومباشراً، لكنه، وهذا هو الأهم، جاء في أعقاب تطورات مهمة أبرزها تزايد النفوذ الإيراني في العراق، ثم موقف إيران الداعم لحزب الله في حربه مع إسرائيل، وهو الموقف الذي اعتبرته دول عربية خليجية سبباً في توريط الحزب في هذه الحرب بما يخدم مصالح إيرانية وعلى الأخص ما يتعلق بالبرنامج النووي^(٢).

(١) عصام نايل المجالي، تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي، عمان، ط١، ٢٠١٢، ص ١٠١-١٠٢.
(٢) محمد السعيد ادريس، البرنامج النووي الإيراني: الأزمة - السيناريوهات المحتملة - التدايات الإقليمية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦، ص ١٩.

وتراهن واشنطن على المزيد من الخلافات العربية - الإيرانية لإفقاد إيران الدعم الإقليمي بل وكسب شرعية الحرب عليها باعتبارها أصبحت مصدراً للخطر وتهديداً للأمن والسلام، والتركيز على دور البرنامج النووي الإيراني في تهديد هذا الأمن والسلام، والحرص على إشراك بعض الدول الخليجية كأطراف في الحرب إذا ما قامت، سوف تتعمد الولايات المتحدة تعميق الخلافات بين إيران والدول العربية الخليجية وتحويلها، قدر الامكان، إلى أزمات في محاولة للزعم بأن إيران قد أضحت مصدراً لتهديد الأمن الإقليمي وخطراً على جيرانها، وللحصول على دعم هذه الدول في المواجهة مع طهران سواء، كانت: مقاطعة وحصاراً، وان دور الدول الخليجية سيكون محورياً في إحكام فرض الحصار على إيران أم كانت حرباً عسكرية، ولذلك لم يكن غريباً أن يعلن نائب مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى «جوردون جراي» فور تسليم طهران ردها على صفقة «حزمة الحوافز»، وهو الرد الذي رفضته واشنطن، أنها «تشكل تهديداً مستمراً لأمن الخليج»، وجدد التزام بلاده ب«ردع» طهران عن «تحقيق طموحاتها النووية والتوسعية المزعزعة للاستقرار في المنطقة». وهكذا يتم الربط بين البرنامج النووي الإيراني، والأطماع التوسعية الإيرانية، والتهديدات الإيرانية للاستقرار في المنطقة، وهو ربط يخدم التوجه الأمريكي لتفجير صراعات بين الدول العربية الخليجية وإيران يمكن معها وصف الأخيرة بأنها باتت مصدراً لتهديد الأمن والاستقرار بما يستلزم التدخل لمواجهتها.

ج) تفكيك التحالفات الإقليمية - الدولية لإيران:

تسعى الولايات المتحدة بقوة من أجل تفكيك التحالفات الإقليمية لإيران مع الدول المجاورة، وكذلك تحالفاتها الدولية خاصة مع روسيا والصين كأدوات

للضغط لإجبارها على تقديم تنازلات، وكضرورة لتهيئة مسرح الأحداث لشن ضربات عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية عندما تقرر ذلك^(١).

لذا توجهت الولايات المتحدة في هذا الشأن الى كل من أذربيجان، وتركيا، وباكستان، والهند من ناحية، والصين، وروسيا من ناحية أخرى تؤكد أن الولايات المتحدة تحاول الاستفادة من بعض التوترات في العلاقات الإقليمية لإيران، كما تحاول تقديم إجراءات قوية من أجل احتواء طهران، وإقامة شبكة من العلاقات التي تفيد كثيراً في تقديم تسهيلات عسكرية^(٢).

بالنسبة لتركيا كشف «عبد الله غول» وزير الخارجية التركي أن الولايات المتحدة حاولت إغراء بلاده بمفاعل نووي مقابل استخدام قاعدة انجريك العسكرية التركية لتوجيه ضربات إلى إيران، لكنه أكد أن بلاده رفضت هذا العرض، كما أكد أن موقف الحكومة التركية الراض لاستعمال أراضيها أو المشاركة في أي عملية عسكرية على دول الجوار موقف استراتيجي.

أما بالنسبة لأذربيجان فيبدو الموقف مختلفاً، كما هي الحال بالنسبة لدول أخرى من الأعضاء السابقين في الكومنولث الروسي؛ حيث يؤكد مراقبون روس أن واشنطن تسعى بدأب إلى تنشيط اتصالاتها مع البلدان المجاورة لإيران، ويرون أن زيارة الرئيس الأذربيجاني «الهام علييف» لواشنطن جاءت في توقيت مهم بالنسبة للأزمة الإيرانية - الأمريكية وبالنسبة للجهود الأمريكية الرامية إلى ضم أذربيجان وأوكرانيا إلى حلف الناتو. وقال هؤلاء المراقبون إن الولايات المتحدة تقوم بنقل قواعد لحلف الناتو إلى حدود قريبة من إيران مثلما حدث بنقل بعضها إلى

(١) محمد السعيد ادريس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

كل من بلغاريا وأذربيجان^(١).

ولا يتوقف الدور الأذربيجاني على تقديم هذه التسهيلات بل إن أذربيجان تعد ورقة ضغط أمريكية قوية ضد إيران سواء في المجال الاقتصادي؛ حيث وافقت على نقل نفطها عبر خط أنابيب أمريكي من باكو إلى ميناء جيهان التركي عبر الأراضي الجورجية بدلاً من أن يمر في إيران ويصب في الخليج، كما أنها ورقة ضغط أمنية حيث تدعم تطلعات الحركة القومية الأذربيجانية التي تحلم بضم أراضٍ في شمال إيران تقطنها أغلبية أذربيجانية إلى "الوطن الأم"، ويقدر أبناء القومية الأذربيجانية في إيران بزهاء ١٧ مليون نسمة، ولعل هذا ما دفع أذربيجان إلى رفض اقتراح إيراني بتشكيل منظمة أمنية إقليمية تضم كلاً من تركيا وأرمينيا وجورجيا؛ حيث أعلنت على لسان رئيسها "علييف" في أكثر من مناسبة أنها لن تدخل في أحلاف أمنية إقليمية لأنها تتطلع للانضمام إلى المنظمات الأوروبية وإلى حلف شمال الأطلسي^(٢).

هذه الأدوار التي تقوم بها أذربيجان بدأت تعكس نفسها على شكل توتر في العلاقات مع إيران، وقد أعربت الأخيرة عن أسفها للمواقف التي صدرت من بعض السياسيين وبعض قادة الأحزاب في أذربيجان، والتي اعتبرتها تسيء إلى العلاقات الثنائية بين البلدين، وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية "حميد رضا آصفى" إن إيران أصدرت بياناً ومذكرة رسمية من خلال سفيرها في باكو، وأنها تنتظر الرد الرسمي من الحكومة الأذربيجانية. وتطرق آصفى إلى قيام مجموعة من السياسيين الأذريين بمهاجمة بلاده من خلال مؤتمر عقد في باكو، وقال: "إن

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢

(٢) محمد السعيد ادريس، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.

هناك عناصر مفرضة في داخل أذربيجان وخارجها تعمل على وضع العقبات أمام تطور العلاقات الإيرانية - الأذرية^(١).

اما الأمر بالنسبة للهند وباكستان فلا يقل أهمية في محاصرة إيران واحتوائها إقليمياً عن طريق تقديم إغراءات قوية لهما تصرفهما عن التعاون مع إيران، وعلى الأخص في المجال النفطي، وبالتحديد مشروع نقل النفط والغاز الإيراني إلى الهند عبر الأراضي الباكستانية، وهو المشروع الذي يشكل أهمية استراتيجية كبيرة وخاصة بالنسبة للهند التي تتزايد يوماً بعد يوم احتياجاتها النفطية. ومجمل هذه الإجراءات يؤكد أن: واشنطن تسعى من خلالها إلى احتواء النظام الإيراني وهو هدف بات حتمياً في ظل التصور الأمريكي الجديد لبناء "شرق أوسط جديد" يعيد رسم الخرائط السياسية بما يحقق وبشكل أفضل، مجمل المصالح الأمريكية والإسرائيلية^(٢).

المرحلة الثانية: مرحلة التقارب والحوار مع ايران

تعيش منطقة الشرق الاوسط مرحلة مفصلية في تاريخها وتشهد تغيرات سياسية متسارعة وتحالفات جديدة قد تعيد تشكيل الخارطة السياسية للمنطقة من خلال اعادة هيكلة التحالفات واستبدال الحلفاء القدماء بآخرين جدد وفقاً لاعتبارات ترسمها القوى العظمى وان كانت غير واضحة المعالم^(٣).

ووفقاً لذلك استحوذ الدور الإيراني في منطقة الشرق الأوسط على اهتمام كبير من قبل الكثيرين، إذ يقر الجميع بدور إيراني إقليمي فاعل في هذه

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤١.

(٣) المقال الافتتاحي لمجلة دراسات شرق أوسطية العدد ٦٥ - خريف ٢٠١٣.

المنطقة، ولا ينحصر هذه الدور فقط في التأثير السياسي، وإنما يشمل أبعاداً جيوبوليتية واستراتيجية بالإضافة إلى الأبعاد الثقافية والدينية. ويعتبر الدور الإيراني وتأثيره في الشرق الأوسط نتاجاً طبيعياً لسياسة إيران الخارجية التي وصفها الكثير من المحللين والمهتمين والمتابعين بغموضها وصعوبة فهمها^(١).

ادركت الولايات المتحدة حقيقة مهمة تتعلق بالدور الإيراني في تشكيل مستقبل العراق وهو الأمر الذي يحمل معه أبعاداً استراتيجية وايدولوجية، حيث اتجهت الولايات المتحدة الى القبول مضطرة بهذه الحقيقة وحاولت التعامل معها عبر لغة المصالح المشتركة بافتراض ان ايران والولايات المتحدة تهتم باستقرار الأوضاع في العراق، وهذا ما عبرت عنه وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون بالقول " شكل النفوذ الإيراني في العراق أزمة كبيرة لسياسة الأحتواء الأمريكي التي تعرضت لتراجع كبير مع استعارة النزاع الطائفي في ذلك البلد والذي رسخ النفوذ الإيراني ايدولوجياً"^(٢).

ويعزو الكثير من الباحثين والمحللين اسباب ذلك التقارب الى متغيرات عديدة اهمها:

آ) متغيرات على مستوى الداخل الإيراني.

منذ تسلم الرئيس الإيراني حسن روحاني مهام منصبه الجديدة في اب ٢٠١٣ وايران تشهد بروز ملامح للتغيير بدءاً من تراجع سيطرة المحافظين الاصوليين الى صعود المعتدلين من المحافظين والاصلاحيين في الداخل ومن التشدد في التعامل مع

(١) ينظر عبد الرحمن الراشد، مكاملة هزت الشرق الأوسط، صحيفة الشرق الاوسط في ٣٠/ ايلول / ٢٠١٣.

(٢) صحيفة الشرق الاوسط / ١/ اكتوبر / ٢٠١٣

الخارج الى انفتاح وصفقات وتعاون، هذا التغيير وان ظهرت بوادره في ايران فانه لا يشير الى تغير كامل في الطموحات والاهداف الخارجية الايرانية بقدر ما هو تغير في الوسائل والادوات دون الثوابت^(١).

فمن المتوقع ان يكون روحاني مختلفاً في سياساته لكونه معتدلاً وبراغماتياً وتكنوقراطياً يمتلك الرغبة في توسيع العلاقات الايرانية مع العالم الخارجي لانه يعتقد ان من الافضل اندماج النظام الثوري الايراني في المجتمع الدولي، ولذا فمن المتوقع ان تشهد مرحلة روحاني تغييرا في توجهات السياسة الخارجية الايرانية تتضح من خلال الاتي^(٢):

١. التغير في أدوات السياسة الخارجية الايرانية نحو إعطاء دور اكبر للدبلوماسية الايرانية لمواجهة العديد من القضايا الشائكة مثل قضية البرنامج النووي الايراني، والعلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية، والعلاقات مع دول الخليج العربية حيث اكد روحاني على التفاهات المشتركة مع دول الجوار، وضرورة ايجاد مصالح متبادلة معها.

٢. تخفيف حدة خطاب السياسة الخارجية الايرانية تجاه الولايات المتحدة الامريكية والغرب مع التأكيد على ثوابت السياسة الخارجية الايرانية كونها سياسة قائمة على مبادئ الثورة ورفض التدخلات الخارجية في شؤونها الداخلية ولا يحمل ذلك أي تغيير في مضمون العلاقات وانما الاختلاف في الادوات والاساليب فقط.

(١) ينظر عبد العزيز بن عثمان، الاتفاق الامريكي في الخليج، صحيفة الشرق الاوسط، ٢٩- ايلول - ٢٠١٣.

(٢) د. ياسر عبد الحسين، السياسة الخارجية الايرانية: قراءة مستقبلية لسياسة الرئيس حسن روحاني، مجلة ابحاث استراتيجية، ٧٤، ٢٠١٤، ص ٦٧.

٣. تخفيف الضغوطات الداخلية والخارجية على إيران عبر التفاوض.

اذ ورث الرئيس الإيراني المنتخب حسن روحاني اقتصاداً متعثراً في الداخل ومجموعة من المشاكل على الصعيد الدولي حيث أن القضايا الداخلية والخارجية على تماس مباشر، فالاقتصاد الإيراني يترنح من جراء العقوبات التي تشل قدرته في التجارة. والتي تتضمن محظورات جماعية من جانب الأمم المتحدة وتدابير أكثر صرامة حتى من قبل بلدان بمفردها، كالولايات المتحدة. وتحد العقوبات من سفر كبار المسؤولين الإيرانيين، وتقتطع من مبيعات النفط التي هي المصدر الرئيس للدخل في إيران، كما تعيق قدرة البنك المركزي على تمويل الأعمال التجارية الإيرانية في الخارج. يأتي هذا في الوقت الذي شرعت فيه إيران بإصلاح وضع إعاناتها المحلية وتدني القوة الشرائية للإيرانيين^(١).

اذن ايران اليوم تمر بأزمات ومشكلات من جراء طبيعة التعامل الدولي مع ملفها النووي وهي اليوم تواجه خيار العقوبات الاقتصادية كما واجهت مخاطر التلويح بالاستخدام العسكري للقوة هذه المعطيات دفعت ايران الى تغيير بعض وسائل وادوات تعاملها السياسي الخارجي سيما مع الولايات المتحدة الأمريكية التي ترتبط بعلاقات عدائية معها هذه السياسية جرى توظيفها من قبل ايران في مفاوضاتها مع دول ١+٥ او ما يعرف باتفاق جنيف والتي ابدت فيه ايران مرونة في التفاوض افضى الى اتفاق مرحلي قد يسهم في التوصل الى تسوية شاملة فيما يتعلق ببرنامجه النووي مقابل اعتراف امريكي غربي بدور اقليمي فاعل في المنطقة خاصة فيما يتعلق بالتحويلات والتغيرات في المنطقة العربية بدءاً من العراق مروراً بسوريا ولبنان وانتهاءً بفلسطين واليمن. ومن هنا يبدو ان هنالك اتجاهاً عاماً في

(١) محمد السعيد ادريس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

ايران يدعو الى تبني مسار جديد في التعامل مع الخارج نتيجة الازمات والضعفوطات الكبيرة التي تعرضت لها ايران نتيجة السياسات المتشددة السابقة للرئيس احمدي نجاد^(١).

لذا فالدور الإيراني يقوم على أن إيران قوة إقليمية كبرى لا بد أن تأخذ القوى الإقليمية والدولية الأخرى مصالحها بنظر الاعتبار عند وضع أي سياسات أو ترتيبات استراتيجية ذات صلة بهذه المنطقة وأن إيران تستطيع منفردة أو من خلال التعاون مع دول الخليج العربية تحقيق الأمن في الخليج كما - أن الشرق الأوسط لا بد وأن يكون منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل على أن يشمل إسرائيل خاصة وأن ايران تؤكد على الطابع السلمي لبرنامجها النووي^(٢).

ب) متغيرات على مستوى التوجه الامريكي تجاه ايران.

تواجه الولايات المتحدة الامريكية اليوم العديد من المشاكل الداخلية والخارجية التي تحتم عليها اعادة النظر في علاقاتها وتحالفاتها السياسية الخارجية. فعلى المستوى الداخلي تواجه ازمة مالية داخلية وخلافات حزبية القت بظلالها على اداء المؤسسات التنفيذية والتشريعية. وعلى المستوى الخارجي ايضا هنالك التحديات والمشكلات المتعلقة بصعود قوى منافسة لها على المستويين التجاري والاقتصادي الدولي كالاتحاد الاوربي وروسيا واليابان والصين^(٣).

كل هذه التحديات وجدت انعكاساتها على استراتيجية الامن القومي

(١) مجموعة باحثين، اسرئيل والمشروع النووي الايراني، مكتبة مدبولي، مركز الدراسات الفلسطينية، ترجمة احمد ابو هدية، ط١، ٢٠٠٦، ص ٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٢

(٣) د. حيدر علي حسين ، سياسة الولايات المتحدة ومستقبل النظام الدولي ، عمان : دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١٣، ص ٢٧٦-٢٨٧.

الأمريكي التي طرحها الرئيس أوباما والتي تؤكد على تجنب الدخول في مواجهات عسكرية مكلفة اقتصاديا للولايات المتحدة الأمر الذي يفرض إعادة النظر في التحالفات والشراكات على المستويين الاقليمي والدولي. إن النظرة الأمريكية الجديدة هذه انعكست أيضا على التوجهات الأمريكية وطبيعة تحالفاتها وشراكاتها في منطقة الشرق الاوسط سيما فيما يتعلق بعلاقتها مع إيران^(١) تزامناً مع العديد من المطالبات والنداءات من داخل الولايات المتحدة المطالبة بإعادة صياغة التحالفات والشراكات الدولية، ومنها النداءات التي اطلقها باحثون امريكيون تطالب بتغيير تحالفات الولايات المتحدة الأمريكية مع دول الشرق الاوسط ومن بينهم الباحث الأمريكي «ستيفن كينز» مؤلف كتاب إعادة تشكيل الشرق الاوسط الأصدقاء القدامى والحلفاء الجدد:السعودية تركيا اسرائيل وايران والذي صدر عام ٢٠١١ والذي يؤكد على ضرورة التحالف مع ايران وتركيا بدلا من السعودية واسرائيل^(٢). ويضيف كينز قائلاً من اجل ان يتم التحالف المتكامل مع ايران وتعود العلاقة كما كانت قبل الثورة فعلى الولايات المتحدة الأمريكية ان تغير من سياساتها ونظرتها تجاه ايران كما يجب على ايران ان تفعل الشيء ذاته تجاه الولايات المتحدة.

محددات التقارب الأمريكي - الإيراني

ويبقى هذا التقارب محكوما بعدة محددات ابرزها:

١. محددات الداخل الإيراني

سيبقى هذا التقارب مشروطا بمواقف وارااء مدرستين مهمتين في الداخل الإيراني

(١) د. بهاء عدنان السعري، الاستراتيجية الأمريكية تجاه ايران، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٦

(٢) حقيقة التقارب الأمريكي الإيراني - مجلة البيان: ٣٤٦ ID= r.aspx?MGZarticle www.albayan.co.uk

الأولى: تعتقد هذه المدرسة التي ينتمي إليها آية الله خامنئي ان الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن ان تتخلى عن سياستها القائمة على الهيمنة، لذا تتظر هذه المدرسة بعين الشك والريبة لأي جهود مصالحة لكنها بالوقت نفسه لا ترفض بشكل قاطع الانفراج بين البلدين فيما يتعلق باستعادة العلاقات بين إيران والولايات المتحدة، فإن آية الله خامنئي قد قال علناً: "نحن لم نقل: إن العلاقات ستظل مقطوعة إلى الأبد. ولا شك فإن اليوم الذي تكون فيه العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية مفيدة للأمة الإيرانية، سوف أكون أول من يوافق على ذلك". وقد أكد ذلك في عدة تصريحات مماثلة، وهذا يوضح بشكل حاسم أنه لم يغلق الباب أمام الحوار^(١).

إن تشاؤم آية الله خامنئي بشأن نتائج المحادثات والتعاون مع الولايات المتحدة لم يأت من فراغ، ويرجع بشكل أساسي إلى تجربته في تاريخ العلاقة بين البلدين، ففي "سبتمبر/أيلول ٢٠٠١" أجرت إيران محادثات مباشرة مع الولايات المتحدة، وعلى الرغم من أن المحادثات تركزت حول الوضع في أفغانستان سعت إيران إلى فتح حوار وتعاون مع الولايات المتحدة، وقد تم توجيه محور المحادثات بعد ١١ من سبتمبر/أيلول تجاه التعاون بين الحكومتين، بهدف الإطاحة بحكومة طالبان؛ وذلك من خلال حلف شمال الأطلسي في أفغانستان، والجماعة المسلحة المعارضة لطالبان، التي تم تجهيزها وتمويلها بواسطة إيران^(٢).

(١) المقال الافتتاحي لمجلة دراسات شرق أوسطية العدد ٦٥ - خريف ٢٠١٣

(٢) سوزان مالوني، رأي تكيه، السبيل إلى التعايش: سياسة امريكية جديدة تجاه إيران، في مجموعة باحثين، استعادة التوازن استراتيجية للشرق الاوسط برسم الرئيس الجديد، مجلس العلاقات الخارجية، مركز صبان لسياسات الشرق الاوسط بمعهد بروكنغز، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩، ص ١٠٠-

١. أدت هذه التجارب إلى اعتقاد آية الله خامنئي أن الأميركيين ليسوا على استعداد لتقديم أي تنازلات؛ أقلّ من "تغيير نظام" المرشد الأعلى علي خامنئي، على الرغم من عدم تفاؤله بالنتائج على المدى البعيد، وهو موافق ضمناً على تقارب محدود مع الولايات المتحدة؛ وذلك من باب السعي لحلحلة الملفات العالقة في برنامج البلاد النووي، وتخفيف العقوبات الاقتصادية، وفي الوقت ذاته يبدو المرشد حذراً للغاية من فتح باب الحوار على الجوانب المتعددة للعلاقات الثنائية بين طهران وواشنطن، مكثفياً في هذه المرحلة على الأقل، بمنح الضوء الأخضر للتفاوض المباشر بين البلدين ضمن عنوان الملف النووي وحسب

٢. هذه المواقف من أعلى سلطة في إيران تعني بشكل أو بآخر مجازاة إيران للوضع الإقليمي والدولي، ومحاولة خروجها من عزلتها، ورفع الحظر عنها، وخفض الضغط عليها، وفي الوقت ذاته الحفاظ على أمنها القومي^(١).

أما المدرسة الفكرية الثانية/ التي يقوم عليها الراديكاليون فتعتقد بوجود عداء متأصل بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية وأن السبيل الوحيد لمواجهة هذا العداء هو المقاومة، ومن وجهة نظرهم فهم يجدون في التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية هزيمة لإيران لذا فهم يعتبرون تفاوض إيران مع الولايات المتحدة خطأ أحمر^(٢).

ويجادل حسين شريعتي - أحد أنصار هذه المدرسة - بقوله: تصر الولايات المتحدة على جلب إيران إلى طاولة المفاوضات من أجل تدمير مكانتها باعتبارها "حامل لواء النضال ضد الهيمنة العالمية ويتابع قاتلاً: "إن الولايات المتحدة الأميركية

(١) فرح ابو شعير، التقارب الأمريكي - الإيراني مواقف الاطراف الإيرانية الفاعلة، مركز الجزيرة

للدراسات، الموقع studies.aljazeera.net/files/iranfuturerole/.../٢٠١٤٣٣١٨٣٨١١٤٨٦٥٨٥.html

(٢) المصدر نفسه .

تتوي كسر شوكة هذا النموذج بصرف الأنظار؛ من خلال التفاوض مع إيران؛ إنهم يريدون إعطاء هذا الانطباع إلى الحركات في العالم الإسلامي أن جمهورية إيران الإسلامية حليفكم الاستراتيجي والأيدولوجي تتحاور مع الولايات المتحدة الأمريكية (بعد سنوات طويلة من المقاومة)، وأنه ليس هناك خيار آخر غير الجلوس إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتحدث معه^(١).

٢. محددات على مستوى المنطقة العربية

انطلاقاً من الأهمية التي تمتاز بها منطقة الشرق الأوسط والتي جعلها على صلة وثيقة بالمسائل الاستراتيجية في عالم اليوم، إضافة إلى ذلك حيث تذكر العديد من الدراسات انه لا توجد منطقة أخرى في العالم على صلة وثيقة بالمسائل الاستراتيجية الهامة في عالم اليوم كما هي منطقة الشرق الأوسط من الإرهاب إلى أسلحة الدمار الشامل وإمدادات ومخزونات الطاقة والهجرة وتجارة المخدرات والنزاعات الدينية وغيرها من المسائل ذات التأثير على حركة التفاعلات الدولية. لقد تعدت أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط حدود الاهتمام بالأمن القومي والإقليمي إلى مرحلة الهيمنة وبسط النفوذ في مناطق عديدة عربية وإسلامية مجاورة للجمهورية الإسلامية وبعيدة عنها. ويؤكد قادة إيران أن بلادهم تسعى لتحقيق أهدافها الخارجية من خلال نمطين من القوة: القوة الخشنة كآلية دفاعية لحماية مصالح وطنية حيوية، وكقوة ردع تدعم مكانتها ومركزها الإقليمي بين دول المنطقة والعالم، والقوة الناعمة لتحقيق تنامي الدور والمصالح والهيمنة والتغلغل في المنطقة^(٢).

(١) المصدر نفسه.

(٢) السياسة الخارجية الإيرانية، قراءة مستقبلية لسياسة الرئيس روحاني، مجلة أبحاث استراتيجية، مصدر

وتدعم إيران حلفاءها في المنطقة وعلى رأسهم سوريا الحليف العربي الأكبر، كما تدعم حكومة البشير في السودان بالمال والسلاح لتضمن لها مكاناً ونفوذاً في إفريقيا. ونجحت في دعم حركات شيعية وإسلامية في بلاد عربية أخرى لتعزيز نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، وعلى رأسها حزب الله في لبنان، وكذلك حركتي حماس والجهاد الإسلامي اللتين تدعمهما إيران دعماً سياسياً ومالياً ولوجستياً كبيراً، بالإضافة إلى دعمها للحوثيين في اليمن، وكذلك بعض الحركات الشيعية والإسلامية في مناطق عربية أخرى ما أدى إلى تغلغل إيران في صميم القضايا الداخلية لدول المنطقة.

ويواجه الدور الإيراني مقاومة شديدة من الدول العربية نتيجة مخاوفها وتحفظاتها من الدور الإيراني. فالبعض ينظر إليه على أنه يستهدف إقامة هلال شيعي يحيط بالدول السنية ويتيح لإيران نشر الدعوة الشيعية بمجتمعات هذه الدول في حين يرى البعض الآخر أن هذا الدور يزيد من حدة الخلل في توازن القوى (العربي الإيراني) الأمر الذي يؤدي إلى ازدياد التهديدات الإيرانية للأمن القومي لهذه الدول، كما يربط فريق آخر بين هذا الدور والرفض الأمريكي والإسرائيلي المؤكد له وردود الأفعال الأمريكية والإسرائيلية المحتملة من أجل وضع حد له وما سينجم عنها من آثار مدمرة على المنطقة ما تقدم ذكره، أدى إلى خلق حالة من الاستقطاب الواضح بين دول الشرق الأوسط بين ثلاث فرق^(١).

١- فريق يؤيد إيران في موقفها بل وقيم معها علاقة تحالف استراتيجي كسوريا.

(١) سلمى العليمي، حدود التقارب الأمريكي - الإيراني بعد الاتفاق الاطاري، القاهرة: المركز الإقليمي

٢. فريق يؤيد الموقف الأمريكي في إطار علاقة مماثلة من التحالف الاستراتيجي كإسرائيل.

٣. الفريق الثالث يتمثل بالدول العربية التي لا تتخذ موقفاً واضحاً، فبعضها أقرب لتأييد الموقف الأمريكي وان كانت لا تستطيع الإعلان عن ذلك نظراً للنظرة السلبية للولايات المتحدة بين الشعوب العربية وانتشار روح العداة لأمريكا نتيجة الأخطاء التاريخية للرئيس الأمريكي جورج بوش الاب والابن في سياساتهم تجاه المنطقة، وفي الوقت ذاته توجد دول أخرى أقرب إلى الموقف الإيراني لكنها لا تستطيع أن تعلن عن موقفها إما لتشككها في النوايا الإيرانية وإما لاعتبارات تتعلق بعلاقاتها بأطراف إقليمية أخرى لها مشكلات عالقة مع إيران أو نتيجة تعرضها لضغوط دولية تحول دون اتخاذ موقف التأييد لإيران.

تعد الأردن احد دول هذا الفريق، إذ سارعت الى إعادة بناء العلاقات مع ايران بعد قطيعة استمرت لعقدين على الاقل، ان لم يكن اكثر، فالأردن يبحث حالياً عن بدائل في سياسته الخارجية، وتوسيع آفاق تعاونه الاقتصادي والسياسي لمواجهة الازمة المالية والاقتصادية التي يعيشها، وتتمثل في عجز الميزانية السنوية الذي يصل الى ملياري دولار، ودين عام فاق حاجز الثلاثين مليار دولار.

بالإضافة إلى ذلك، ازداد انعدام ثقة المسؤولين العرب بواشنطن نتيجة خيبة الأمل بالولايات المتحدة التي خلفت وعودها تجاههم. فحلفاء واشنطن توقعوا أن تقدم الولايات المتحدة الدعم إلى السنة في العراق وإلى تحالف ١٤ آذار المدعوم من الغرب في لبنان. فيما يخص لبنان كانت الحكومة اللبنانية المدعومة من الولايات المتحدة تأمل في أن تساندها واشنطن في أيار/مايو ٢٠٠٨ عندما اندلعت معارك بين مسلحي حزب الله من جهة ومناصري تيار المستقبل وحلفائه من جهة أخرى، إلا أنها لم تتلق مثل هذا الدعم.

بشكلٍ مماثل، رفع الخطاب الذي ألقاه الرئيس أوباما في القاهرة في العام ٢٠٠٩ من توقعات المسؤولين العرب، بيد أن هذه الآمال ان ما تلاشت عندما فشلت الإدارة الأمريكية بإحداث تغيير فعلي في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. وإن التراجع عن "الخط الأحمر"^(١) الذي وضعه البيت الأبيض في ما يخص الأزمة السورية، وعدم إحراز أي تقدم في المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، قد أثار بشكلٍ كبير على مصداقية الولايات المتحدة^(٢).

تواجه واشنطن حالياً صعوبة في تطمين شركائها العرب حيال تقاربها مع إيران، خاصة في ظل الأحداث الأخيرة. وقال مسؤول أمريكي رفيع المستوى في مقابلة أجراها مع صحيفة "الواشنطن بوست" في أعقاب وفاة الملك السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز بأن "دولة إيرانية تمتلك أسلحة نووية هي أخطر بالنسبة للمملكة السعودية من أي اتفاقية يمكن أن نتوصل إليها". أيضاً في السياق نفسه، يأتي استيلاء الحوثيين المدعومين من إيران على اليمن مؤخراً ليزيد من مخاوف السعودية من توسع نفوذ إيران. تسعى الدول الحليفة للولايات المتحدة إلى الحصول على تأكيدات حول خمس نقاط أساسية في هذا المجال هي^(٣):

- ❖ أن المحادثات مع إيران تمثل سياسة احتواء وليس تقارباً.
- ❖ أي صفقة تخدم مصالح واشنطن الإقليمية لن تضرّ بمصالح حلفائها.
- ❖ أن يكون حصول إيران على السلاح النووي خطأً أحمر حقيقياً وأن تبقى العقوبات قائمة لضمان ذلك.

(١) سياسة أوباما تجاه دول الحراك العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨

(٢) د. محمد السعيد ادريس، تأثير التقارب الأمريكي-الإيراني على منطقة الخليج العربي، القاهرة: المركز

العربي للبحوث والدراسات، الموقع www.acrseg.org/2361

(٣) المصدر نفسه.

❖ أن المحادثات مع إيران ساعدت على التخفيف من حدة التوترات في المنطقة وعلى تشجيع تشكيل حكومة أكثر شمولية في العراق.

٣. محددات تتعلق بالرفض الاسرائيلي للتقارب الامريكي - الايراني

في الوقت الذي تشهد فيه العلاقات بين واشنطن وطهران انفراجاً اتجهت اسرائيل لمزيد من التقرب من الدول الخليجية حيث التقى عدد من الدبلوماسيين الاسرائيليين الكبار في نيويورك مع نظرائهم من دولة الامارات العربية المتحدة والاردن ودول اخرى في منطقة الخليج على هامش مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة. واتفقت جميع الحكومات في الدول العربية المذكورة مع اسرائيل بشأن قلقها من التقارب الذي حصل بين الولايات المتحدة وايران كما انها تخشى من ان يأتي هذا التقارب على حساب هذه الدول^(١).

وكانت صحيفة "يديعوت احرنوت" قد نشرت تصريحات لمسؤول اسرائيلي كبير قوله ان التقارب الايراني الامريكي في الفترة الاخيرة يشكل مصدر قلق كبير لإسرائيل والسعودية، وادلى المسؤول الاسرائيلي بتصريحاته خلال مقابلة مع صحيفة "نيويورك تايمز" الامريكية حيث قال ان رئيس الوزراء الاسرائيلي "نتياهو" يشعر بالقلق ازاء التقارب في العلاقات بين طهران وواشنطن، عشية مغادرته الى الولايات المتحدة للمشاركة بأعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة^(٢).

وتؤكد المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بانهم يكتفون في هذه المرحلة بالمحادثات الهاتفية المباشرة التي يجريها رئيس الحكومة الإسرائيلية مع وزير الخارجية

(١) دوافع القلق الإسرائيلي من الاتفاق الإيراني الغربي - الجزيرة موقع: www.aljazeera.net

(٢) عبد الباري عطوان، الف مع «اسرائيل» ليس الرد الامثل على التقارب الايراني.. الموقع

:www.al-bayyna.com/modules.php?name=News_file=article&sid..

الأميركي، جون كيري، لكنهم مع التوقيع على الاتفاق يستعدون لحملة دعائية واسعة النطاق في وسائل الإعلام الأجنبية، مؤكداً أن "إسرائيل" تستعد لليوم الذي يلي توقيع الاتفاق وستعمل على تركيز الجهود الاستخباراتية من أجل الإثبات أن إيران تخدع وتخرق الاتفاق، كما ستعمل على زيادة موازنة الأمن لمواجهة تداعيات تعاظم إيران إقليمياً^(١).

لمواجهة ذلك التقارب، عملت إسرائيل على التحالف مع «محور عربي» لمواجهة التقارب الأمريكي - الإيراني، فالتحالف مع «الحلف السني» كان رغبة أعلنتها تسيبي ليفني وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة عام ٢٠٠٦ في معرض الطرح الأمريكي لمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي استهدف فرض إيران عدواً للعرب بديلاً عن إسرائيل، وفرض صراع عربي - إيراني يحل محل الصراع التاريخي العربي - الإسرائيلي، وتفجير الصراع الطائفي السني - الشيعي لفرض هذه المعادلة الصراعية الجديدة أو البديلة، والآن يعيد بنيامين نتياهو طرحه هذا التحالف لمواجهة التقارب الأمريكي - الإيراني^(٢).

وأخيراً، يمكن القول واستناداً إلى تحليل الأوضاع في المنطقة بأن هناك مجموعة من العوامل التي سوف يكون لها تأثير هام على طبيعة الدور الذي ستلعبه إيران في الشرق الأوسط وأهمها ما يأتي:

١ - تطور الصراع على مستوى النظام الدولي.

٢ - الأوضاع الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية أثارها على الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط.

(١) جدل إسرائيلي حول تقارب طهران وواشنطن، موقع الجزيرة: www.aljazeera.net/news

(٢) د. محمد السعيد ادريس، تأثير التقارب الإيراني - الأمريكي على منطقة الخليج العربي، موقع المركز

العربي للبحوث والدراسات ٢٣٦١/www.acrseg.org

٣ - صراع الأدوار الدولية والإقليمية في المنطقة.

٤ - أسلوب ملء الفراغ الاستراتيجي القائم.

٥ - تطور الأوضاع الداخلية بدول المنطقة.

المبحث الثالث

الربيع العربي واثره في علاقات الولايات المتحدة مع ايران

اولا: مشاريع الاصلاح الامريكى في منطقة الشرق الأوسط.... والبداية الاولى لثورات الربيع العربي

نظراً للأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط . التي سبق ان أشرنا اليها - وبالنظر لطبيعة التحديات التي تواجهها هذه المنطقة وخاصة تحدي الإرهاب وما يمثله من تهديد للأمن القومي الامريكى وما مثلته تلك التحديات من تهديد لمصالح الولايات المتحدة والقوى الكبرى، طرحت الولايات المتحدة برنامج الإصلاح الديمقراطي الامريكى وهذا ما عبر عنه الرئيس الامريكى السابق بوش في مارس ٢٠٠٤ بالقول " طالما يظل المشرق العربي ضحية للطغيان والآلام واليأس فإنه سينتج حركات ورجالا يهددون أمن امريكا وحلقائها"^(١).

وقد سبق لإسرائيل أن طرحت مثل هذه المشاريع للمنطقة، وكان آخرها، بل أخطرها، رؤية رئيس وزرائها الأسبق وزعيم حزب العمل الحالي شمعون بيريز في أوائل التسعينيات لـ(الشرق الأوسط الجديد) التي عنون بها كتابه الشهير *(The New*

(١) د. اياد حلمي الجصاني : احتلال العراق ومشروع الاصلاح الديمقراطى الامريكى: حقائق وأوهام،

(Middle East) الذي نُشر في عام ١٩٩٣، والتي كانت تطمح في الظاهر إلى جمع دول الشرق الأوسط في سوق مشتركة، بعد تحقيق السلام المزعوم، بحيث يعزز قيام هذه السوق المصالح الحيوية ويصون السلام على المدى البعيد، ولكنها تخفي أجندة أخرى كانت تدور في مخيلة بيريز وهي دمج إسرائيل في المنطقة بعد إعادة صياغتها وتشكيلها لتصبح (الشرق الأوسط) وليست (العربية)، وتصبح إسرائيل هي الدولة المهيمنة والمسيطر على مقدرات المنطقة كونها رأس الجسر للمشروع الغربي الاستعماري منذ إقامتها في عام ١٩٤٨^(١).

وكانت صحيفة الواشنطن بوست هي أول من أفصح عن هذه المبادرة الأمريكية الجديدة حين ذكرت في ٩ - ٢ - ٢٠٠٤ أن إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش تعمل على صياغة مبادرة طموحة لتعزيز ونشر الديمقراطية في (الشرق الأوسط الكبير). وقد بدأ بالفعل كبار المسؤولين في البيت الأبيض ووزارة الخارجية محادثات مع حلفاء أوروبيين رئيسيين حول رسم مخطط شامل لعرضه على مؤتمرات القمة المقررة في العام ٢٠٠٤ لكل من مجموعة الدول الثماني الكبرى، ومنظمة حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي^(٢).

أن الاعتقاد الأمريكي بارتباط الإصلاح في الشرق الأوسط باستقرار المنطقة دفع الرئيس بوش إلى التعهد بمساندة الحركات الديمقراطية في المنطقة والتعهد بأدراج الإصلاح كأحد أولويات برنامجه السياسي الخارجي وذلك في خطابه الافتتاحي عند توليه الرئاسة للفترة الثانية بالإضافة إلى خطابه في وضع

(١) د. سيد محمد الداعو، مشروع أمريكي يرسم خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط (الكبير) ام

(الجديد)، موقع منتدى الفكر العربي، ٩٣=٩٣، www.atf.org.jo/article.php?id=93

(٢) المصدر السابق

الاتحاد^(١)، وقد جدد الرئيس الأمريكي جورج بوش خلال اجتماعه مع المستشار الألماني جيرهارد شرودر في البيت الأبيض في ٢٨ - ٢ - ٢٠٠٤ دعوته لدول الشرق الأوسط لإجراء إصلاحات سياسية. واعتبر بوش أن فترة ما بعد إسقاط طالبان في أفغانستان نموذج للتغيير السياسي^(٢).

وتتلخص أهداف المشروع بشكل عام ما يلي^(٣):-

١. الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة الأمنية ومصالح حلفائها
٢. (إعادة تشكيل) منطقة الشرق الأوسط عبر الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي تشجيع للديمقراطية والحكم الصالح.
٣. توسيع الفرص الاقتصادية^(٤) ففي ٦ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ألقى الرئيس الأمريكي بوش أمام الصندوق القومي للديمقراطية كلمة قال فيها: أن إنشاء منطقة تجارة حرة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط خلال عشر سنوات كافية لإدخال شعوب المنطقة في دائرة متسلسلة من الفرص وأضاف إن العالم يعيش عصراً من الحرية، وأن الولايات المتحدة تتوي الالتزام بتعزيز الديمقراطية في الشرق الأوسط على نحو مماثل لموقفها في أوروبا وآسيا، ووجه الرئيس الأميركي تحذيراً لسوريا وإيران. وقال أن قادة سوريا تركوا إرثاً من القمع والتعذيب والبؤس والخراب. ودعا الحكومة الإيرانية إلى أن تستجيب لمطالبه الشعب الإيراني بالأخذ بمبادئ الديمقراطية، وإلا

(١) د. إباد حلمي الجصاني، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.

(٢) صلاح عبد العاطي، مشروع الشرق الأوسط، تداعياته على الأمن القومي العربي، موقع الحوار المتمدن www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٨٨٨١٥

(٣) المصدر نفسه.

(٤) حسن محمد الزين، الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، دار القلم الجديد، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص ١٦٥-١٦٦.

فإنها ستفقد آخر محاولات التمسك بالشرعية، وأعرب عن اعتقاده بأن مبادئ الاسلام تتوافق مع المبادئ الديمقراطية وأن ما يجري في بلدان الشرق الأوسط لا علاقة له بالدين الإسلامي، والأمر لا يعدو أن يكون تخلفا سياسيا واقتصاديا. وقال: "أن نقص الحرية في الكثير من دول الشرق الأوسط يؤدي الى آثار سلبية خطيرة على شعوب المنطقة، من بينها الفقر وحرمان النساء من حقوقهن الأساسية".

وفي ضوء ذلك، وبعد أن أنجزت الولايات المتحدة ما يسمى بالموجة الثورية الديمقراطية في أوروبا الشرقية واتجهت صوب اسيا وأمريكا اللاتينية، وصلت للعالم العربي الذي فشلت فيه التحولات التي كانت مقررة بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بسبب سياسة الإدارة الجمهورية، والمقاومة العراقية للاحتلال وافشال المشروع الأمريكي في العراق^(١).

ويبدو ولأسباب جيوسراتيجية واقتصادية وسياسية الغاء الأستثناء العربي من التحولات الديمقراطية وهذا ما عبر عنه الباحث المصري القريب من دوائر صنع السياسة الأمريكية سعد الدين ابراهيم في تصريح له في مؤتمر الدوحة لمبادرة أمريكا والعالم الاسلامي عام ٢٠١٠، وقد فهم كل من خرج من هذا المؤتمر انه سيجري قريبا رفع الغطاء عن الأنظمة العربية التي تخشبت وهرمت وانتهت صلاحيتها ولم تعد قادرة على البقاء، وهكذا عجلت امريكا بتغيير نظم حلفائها قبل ان تسقط بطريقة لا تتناسب مع حساباتها ومصالحها^(٢).

لذا وظفت الولايات المتحدة العديد من الأدوات الاستراتيجية لتنفيذ مشروعها

هذا وهي:-

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

١. الأداة الفكرية: عبرت الادارة الامريكية ولمرات عدة انها ستعتمد في مهمتها العالمية وحربها على الارهاب على استراتيجية شاملة وامتكاملة تقوم على اساس استعمال مايمكن استعماله من الادوات لتحقيق اهدافها وتأتي الادوات الفكرية في مقدمة هذه الادوات من خلال محاولة توظيفها لمواجهة الفكر المتشدد والمتصلب والتصدي للتطرف الفكري في تلك الدول^(١)، فاستطاعت الولايات المتحدة ان ترادف ما بين كلمتي الاسلام و الارهاب، وخلطت الأوراق ببعضها وأصبحت المنطقة عبارة عن تفاعلات معقدة ليس من السهولة فهمها او تفسيرها حيث وظفت الولايات المتحدة في مسعاها هذا خطة لدعم الاقليات المتواجدة في العالمين العربي والاسلامي بغية شق الصف الاسلامي واعادة تقسيم الدول العربية والاسلامية^(٢) وعلى هذا الاساس سمحت الولايات المتحدة بدخول الاسلاميين تفيذا لشرط متفق عليه منذ ٥ سنوات عن ضرورة التخلي عن الديكتاتوريات العربية كمهر لا بد منه لتبديد شكوك الاسلاميين بالولايات المتحدة.

لذلك لجأت الادارة الامريكية الى تكتيك جديد وهو تفعيل دور الحركات الاسلامية او حركات الاسلام السياسي والاسلام المعتدل وإيصالها الى الحكم في تلك البلدان وعندما تعمل على ايصالها للحكم فأنها ستعمل بالمستقبل على اسقاطها الأمر الذي سيؤدي الى شعور الشعوب، التي انتخبته بانها فشلت وبالتالي فشل الاسلام نفسه وهذا تسعى الولايات المتحدة بالتحديد من حربها الفكرية

(١) علي بشار بكر اغوان ، الفوضى الخلاقة ، العصف الرمزي لحراق الشرق الاوسط ، مركز حورابي

للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣، ص ٢١٦

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٨

ضد الاسلام عبر تكتيك تفكيك الاسلام من داخله^(١) والتفرغ لمواجهة الصين وروسيا ومحور المواجهة والممانعة المتمثل بإيران^(٢).

٢. الأداة السياسية: وظفت هذه الاداة في تغيير الانظمة الحاكمة الفاسدة والديكتاتورية في المنطقة بحجة انها غير ديمقراطية وهو ما عبرت عنه كوندليزا رايس بالقول: "أن الولايات المتحدة عملت طوال السنوات الماضية على كسب عمالة الحكام، اما الان فنحن نعمل على كسب عمالة الشعوب"^(٣).

٣. الاداة الاعلامية: شبكات الانترنت ووسائل الاعلام، وهي الوسيلة الاكثر اهمية في تحريك تلك الثورات وقيامها، والمعبر عنها بدلالة الدبلوماسية الرقمية وهي ايضا جزء من ادوات القوة الناعمة الامريكية التي اعتمدها مؤخرا لتحقيق اهدافها وغاياتها، خصوصا ان هنالك الكثير من الباحثين والكتاب الغربيين الذين عزوا ما لهذه الادوات من اهمية وخاصة دور شبكات الانترنت ووسائل الاعلام في تنظيم حملة اوباما الانتخابية وهذا ما شجع الرئيس الجديد في اعتماد هذه الادوات في برامجه السياسية الخارجية^(٤).

ثانيا: ايران تجاه ثورات الربيع العربي

مع انطلاق الربيع العربي من تونس ومصر واليمن، وبعد وصول الثورة إلى ليبيا، ظلت إيران تراقب مسيرة هذه الثورات عن قرب، ومما لا شك فيه أنه من الممكن القول إن تسارع تطورات الأوضاع في المنطقة دفع إيران إلى توسيع نطاق

(١) المصدر السابق، ص ٢٢١

(٢) د. حسن محمد الزين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٠

(٤) حسن محمد الزين، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.

تأثيرها الإقليمي ونفوذها في المنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار الطموحات الإيرانية في المنطقة.

ولم يختلف الموقف الايراني تجاه الثورة الشعبية في كل من ليبيا واليمن، اذ كانت مواقف الاطراف الايرانية المختلفة مؤيدة لهاتين الثورتين وان كان الموقف الرسمي قد عارض التدخل الاجنبي في ليبيا الا انه ظل مستمراً في دعم الثورة الشعبية بالتزامن مع انتقاد استخدام الخيار العسكري من قبل حلف الاطلسي ولكن الموقف المؤيد للثورات الشعبية العربية لدى كافة الاطراف الايرانية، لايعني بالضرورة اتفاق هذه الاطراف على منطلقات التأييد، ولايعني ايضاً ان زاوية النظر والتحليل هي ذاتها لدى الجهات الايرانية المختلفة^(١).

لذلك تراوح الموقف الايراني بين التأييد تارة والمعارضة تارة اخرى، حيث ايدت ايران بعض الثورات مثل ثورة مصر وتونس وايدت ضمناً الثورة الليبية مع التحفظ على التدخل العسكري الغربي، كما أيدت مطالبة المعارضة الشيعية في البحرين ورفضها التدخل من جوارها وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي لقمع المظاهرات الشيعية في البحرين وأيد البرلمان الايراني الاحتجاجات في اليمن ورفضها في سوريا^(٢).

وبصورة عامة يمكننا القول ان الموقف الايراني من الثورات العربي تمحور باتجاهين للتعامل مع الواقع الجديد الذي تمخض عنه تلك الثورات وهما^(٣):

(١) د. شيباء معروف فرحان ، الموقف الايراني من الثورات العربية، في مجموعة باحثين ، التغيير في المنطقة العربية : الدوافع والاسباب ومواقف الدول منها ، الجامعة المستنصرية ، مركز المستنصرية للدراسات ، تموز ، ٢٠١٢ ، ص ١٨٢ .
(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .

١. **توظيف الخطاب الديني:** اعتمدت إيران من جديد على خطابها الديني، بعد ان تراجعت عن هذا الخطاب لسنوات عديدة نشهدها اليوم تعود من جديد لهذا الخطاب الذي يذكر من جديد بنموذج الثورة الاسلامية الايرانية حيث وقفت إيران الى جانب تلك الثورات ووصفتها بانها بوادر صحوة اسلامية على غرار ما حصل في الثورة الاسلامية الايرانية عام ١٩٧٩، واعتبرت تلك الثورات بمثابة صحوة اسلامية وهذا ما أكده القائد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي في خطبة الجمعة التي القاها في جامعة طهران في ٤/شباط/٢٠١٢ بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الاسلامية حيث وصف الثورات الشعبية بأنها "صحوة اسلامية" وانها امتداد للثورة الاسلامية في إيران وتحدث عن ولادة شرق اوسط جديد في المنطقة على انقاض الانظمة التي سقطت لمواجهة المشاريع التي طرحتها الولايات المتحدة الامريكية عقب احتلال العراق عام ٢٠٠٣، كمشروع الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الجديد، الذي عاد الى الظهور مرة أخرى بعد ثورات الربيع العربي لما أنتجته من سقوط بعض الحكام العرب وما ترتب عليه من تواجد أنظمة حكم جديدة، مما جعل إيران تعيد الحديث عن أن المنطقة تشهد بزوغ شرق أوسط جديد، عرفته بالشرق الأوسط الإسلامي.

٢. **الاتجاه الثاني** يتمحور حول اهداف سياسية واستراتيجية تتمثل في محاولات إيران تكوين حزام أمني يكون بمثابة جدار لصد كل المحاولات التي يبذلها خصومها لاختراقها من الداخل واحكام محاصرتها عبر دول الجوار، خاصة مع قرار الولايات المتحدة الأمريكية الانسحاب من العراق، شعرت إيران بالسعادة الشديدة لتأثير الأخطاء الأمريكية المرتكبة في العراق في دفع شعوب المنطقة إلى الإطاحة بحكوماتها. إن الإطاحة بحكومة مبارك الموالية لإسرائيل يعتبر تطوراً

شديد الأهمية بالنسبة لإيران خصوصاً أن مصر كانت تتحرك في ظل الإدارة الأمريكية وتعد من أقوى دول المنطقة. كما تقوم إيران بتوفير الدعم اللازم لوصول الحركات الشعبية الى دول الخليج التي توجد فيها نسبة كبيرة من الشيعة. ولذلك فإن أغلب حكومات الخليج العربي ترى في إيران تهديداً لها، فضلاً عن العلاقات الوثيقة التي تربط الولايات المتحدة الأمريكية بدول الخليج العربي والتي تلقي بظلالها على العلاقات الخليجية الإيرانية^(١).

يمثل نجاح إيران في العراق أمراً مهماً في هذه المعادلة فبراعتها في إقامة علاقات وثيقة مع نظام العراق ضد مصالح الولايات المتحدة وقوات التحالف يُنظر إليها بشكل إيجابي في الشارع الإيراني كمثل على تحويل تهديد كبير محتمل على حدود إيران إلى أحد منجزات السياسة الخارجية. لقد كان من شأن اللغة التوفيقية المنضبطة عموماً التي استخدمها النظام تجاه العراق وتركيزه على بناء العلاقات الاقتصادية بين البلدين أن أكسب القيادة الإيرانية إعجاب مواطنيها حيث أظهرت جانباً أقل حدة وأكثر واقعية^(٢).

وتتعلق السياسة التي ينتهجها النظام الإيراني تجاه سوريا من حسابات مماثلة. يندر أن تكون الجمهورية الإسلامية ساذجة في علاقاتها مع جيرانها، لذلك فقد حسبت حساب عواقب سقوط بشار منذ زمن. ولهذا زادت من علاقاتها الاقتصادية كي تُحكّم قبضتها على سوريا بعد رحيل بشار وتجعلها مرتبهة للنظام الإيراني، وهذه حيلة تمنحها فرص عمل تلتف على العقوبات لصالح مواطنيها، وفي الوقت

(١) برهان كور اوغلو، العلاقات التركية الإيرانية في ضوء تفاعلات الربيع العربي، موقع مركز الجزيرة للدراسات، studies.aljazeera.net/reports/2011/09/2011091370247270531.htm

(٢) علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، موقع الجزيرة للدراسات، studies.aljazeera.net/.../iranandstrengthfactors

ذاته تأمل أن تُكسبها ما يكفي من حسن النيات في سوريا لتعيد الدفء إلى علاقاتها مع أي حكومة تخلف نظام الأسد. بالإضافة إلى دعم نظام الأسد بالكلام، ناهيك عن الدعم العسكري ومجال الاتصالات، شحنت إيران أطناناً من المواد الغذائية إلى السكان هناك، وتبادلت مع سوريا الوقود ومصادر أخرى من الطاقة، وطورت الشبكات الكهربائية والبنية التحتية للطرق ومحطات معالجة المياه، خططت لمد أنابيب غاز بكلفة ١٠ مليار دولار من إيران إلى سوريا مروراً بالعراق^(١) لكي يستفيد النظام من هذا التحدي الخارجي لمصلحة سياسته الخارجية والداخلية على حد سواء، فإنه يرمي إلى الإبقاء على المثلث الذي يربط إيران والعراق وسوريا، لاعتبارات اقتصادية وأيديولوجية على حد سواء^(٢).

والتحدي الذي تواجهه إيران هو أن تعمل جاهدة لكي لا تتلخخ سمعة إيران بسبب دعمها لبشار، وهذا قلق أعرب عنه عدد من الدبلوماسيين مخافة أن تخسر إيران المزيد من نفوذها ضد المملكة العربية السعودية في المنطقة. تؤثر موازنة النظام لأصوات النخبة والحوار المفتوح نسبياً حول هذا الموضوع في وسائل الإعلام المحلية أن هناك دعماً كبيراً من الجماهير وأوساط النظام الحاكم يمكنه من التلاعب بكلا الجانبين في سوريا لصالحه. فضلاً عن ذلك، يُنظر إلى العلاقة الأوثق بين طهران وموسكو نتيجة التوتر في سوريا بمثابة فرصة سانحة، سواء فيما يتعلق بالدعم الروسي في مناقشة العقوبات على إيران في مجلس الأمن الدولي، أو ما يتعلق برغبتها في تفادي نظام العقوبات وتتمية تجارتها مع إيران^(٣).

(١) برهان كور، مصدر سبق ذكره

(٢) مناعة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران - مركز الجزيرة للدراسات

studies.aljazeera.net/.../iranandstrengthfactors

(٣) المصدر نفسه.

وهذا ما اتضح بشكل جلي في السياسة الإيرانية التي بدأت تطفو على سطح هذه التفاعلات ما بين القوى المهيمنة، حيث تسعى إيران للهيمنة على هذا النحو ليس عن طريق التوسع الإقليمي، ولكن عبر أساليب أخرى كثيرة، مثل بناء شبكات دعم ومساندة لإيران في أنحاء المنطقة، وتقديم الدعم لحلفائها، وتعزيز الروابط الاقتصادية والتجارية مع الدول المجاورة، والسعي لتوقيع اتفاقيات دفاعية وأمنية.

المبحث الثاني

ظهور ما يعرف بتنظيم داعش وانعكاساته على العلاقة بين الولايات المتحدة وايران

اولا: ظهور تنظيم داعش الارهابي

يعزو البعض اسباب ظهور هذا التنظيم الى تصاعد دور الحركات الاسلامية المتطرفة في منطقة الشرق الاوسط والمنطقة العربية خصوصا بعد ثورات الربيع العربي ومانجم عنها من وصول الاسلاميين الى الحكم في معظم تلك البلدان، وتصاعد الخطاب الديني للتنظيمات الدينية، ومن يعتبره نتاجا لتردي البيئات الاجتماعية - الاقتصادية، وضعف الدولة، وتراجع منطلق الولاء الوطني لصالح الانتماء الأولى وغيرها من التحديات الجديدة التي خلفتها ثورات الربيع العربي في المنطقة العربية. هذه التفسيرات التي تبدو مترابطة ومغذية لبعضها البعض على أرض الواقع تعيد الأهمية لمعالجة المشاكل والتغييرات التي استغلها هذا التنظيم كي يمتد سريعا في المنطقة وطرح نفسه كتنظيم جهادي اسلامي جديد عام ٢٠١٤ عرف بتنظيم داعش^(١).

ما قام به تنظيم داعش في العراق يمثل نموذجا واضحا لسعى بعض الجماعات

(١) مجموعة باحثين، العراق ما بعد داعش، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية، ٩/٤/٢٠١٥.

الدينية الراديكالية لفرض سيطرتها على مناطق جغرافية بعينها بحجة تطبيق الشريعة الإسلامية، وفقاً لتفسيراتها المتشددة، على نحو يجعلها مناطق خارج سيطرة الدولة إن انتشر هذا النمط في العراق يفرض تهديدات عديدة، ليس فقط بسبب تداعياته السلبية على بنية الدولة الوطنية التي تنشأ فيها، وإنما أيضاً بسبب الأثر الانتشاري الذي قد يحدث نتيجة نجاح تجربة تأسيس إمارة ما دون تمكن الدولة من مواجهتها.

وبات هذا التنظيم الذي ألغى الحدود بين العراق وسوريا بسيطرته على رقعة جغرافية تجمع بين الدولتين، يسيطر على حوالي ٤٠ ألف كيلومتر مربع، وهو ما يساوي مساحة بلجيكا. فيما يقدر آخرون أن داعش يسيطر على ما يصل الى ٩٠ ألف كيلومتر مربع من الأراضي التي تقع تحت سيطرته المباشرة أو لديه تأثير فيها، وهو ما يقارب مساحة الأردن. وتضم تلك المساحة مدن الموصل، وتكريت، والفلوجة، وتلعفر في العراق، والرقعة في سوريا^(١).

وفي موازاة الجغرافيا صدر تقرير حديث عن وكالة الاستخبارات الأميركية مفاده بأنّ عدد مقاتلي داعش ازداد أضعافا وباتت المعلومات تشير الى أن عناصر التنظيم اليوم يتراوح عددهم بين ٢٠ ألفا و٣١ ألفا و٥٠٠ مقاتل. ويعزو مراقبون تزايد أعداد مقاتلي داعش الى الأسباب الآتية^(٢):

١- عملية التجنيد أصبحت أكثر زخماً منذ شهر يونيو/٢٠١٤ بعد الانتصارات الميدانية وإعلان دولتهم.

٢- خبراء أميركيون يعتبرون أن ٣٠ ٪ من المقاتلين قد انضموا الى داعش عن

(١) التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، (www.alarabiya.net)

(٢) المصدر نفسه .

قناعة، أما البقية فانضمامهم الى التنظيم سببه التخويف أو القمع.

٣. البيئة الحاضنة، التي يسببها الفقر أو سياسية التهميش التي عرفتتها بعض الشرائح المجتمعية والمذهبية في هذه المناطق، إن كان من قبل النظام السوري أو من النظام العراقي أيام المالكى.

٤. تجنيد أطفال ومراهقين بين ١٢ و ١٧ عاماً بأعداد كبيرة عبر غسل أدمغتهم التي يسهل التحكم فيها.

٥. قوة مالية يمتلكها التنظيم تسمح له بدفع مرتبات تُعد أكثر من كافية بالنسبة للمقاتلين بالإضافة الى احتواء عائلاتهم.

ومن هنا فإن تمويل التنظيم نفسه واستقلاله المادي جعله يكبر ويتوسّع ويثبت أقدامه في المناطق التي يسيطر عليها. وربما أنه قام بتمويل نفسه متكئاً على استراتيجية العصابات عبر السيطرة على آبار النفط والغاز الواقعة تحت سيطرته، بالإضافة الى فرض الضرائب وما يقوم به من اعمال تهريب وخطف لطلب الفدية والاستيلاء على اموال البنوك في المدن التي يجتاحها^(١).

أما عسكرياً فتمكن التنظيم من شراء أسلحة من السوق السوداء بالإضافة الى معارك في العراق وسوريا قد مكنته من وضع يده على عدد كبير من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وكميات كبيرة من الذخائر كما سيطر على مطار (الطبقة) العسكري في ريف الرقة مؤخراً وسط حديث عن وضع التنظيم يده على طائرات حربية.

ثانياً: التحالفات الاقليمية والدولية ضد تنظيم داعش.... التحديات والفرص

اعلنت الولايات المتحدة ان اكثر من ٤٠ دولة ستشارك بشكل او بآخر في

(١) التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، مصدر سبق ذكره.

التحالف ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" داعش. ومن بين هذه الدول الاربعة، وردت أسماء ٢٥ دولة في احصاء لوزارة الخارجية الاميركية، اما الجهات الاخرى فستشارك سرياً في مختلف المجالات الدبلوماسية والاستخباراتية والمساعدة العسكرية ومكافحة التجنيد والشبكات المالية للدولة الاسلامية^(١).

الولايات المتحدة الامريكية

طلبت إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما من الكونجرس، في ١١ فبراير ٢٠١٥، تفويضاً لاستخدام القوة العسكرية ضد "داعش" لمدة ثلاثة أعوام وهو أول طلب من نوعه تتقدم به الإدارة الأمريكية منذ التفويض الذي طلبه الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش قبل الحرب على العراق عام ٢٠٠٣، إلا أن ذلك لا يبدو كافياً، في ضوء عزوف واشنطن عن التدخل برياً في الحرب، وهو متغير مهم يمكن أن يسهم في تحويل مسارها، بسبب الضغوط القوية التي تتعرض لها الإدارة في الداخل، فضلاً عن تفضيلها التعاون مع الميليشيات والقوات المحلية التي يمكن تشكيلها في العراق لخوض حرب برية ضد التنظيم^(٢).

يمكن القول إن هناك جبهة دولية - عربية تقاطعت مع عدو مشترك أفضى إلى تحالف أكثر من ٤٠ دولة ضد داعش.

روسيا الاتحادية:

هناك عدد من العوامل الإقليمية والدولية التي تجعل موسكو ترغب في إعادة

(١) انظر مقال صحيفة الحياة اللندنية، من هي الدول المساهمة في التحالف ضد داعش المؤرخة ٩/ ٩/

٢٠١٤، على الموقع/٤٥٣١٧١٤/Articles/ *alhayat.com*

(٢) مجموعة باحثين، العراق ما بعد داعش، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية / قسم الدراسات الامنية والعسكرية، ٩/ ٤/ ٢٠١٥.

التشابك مع محيطها الأوراسي، وهذه العوامل هي مكافحة النفوذ الأمني والعسكري للغرب في آسيا الوسطى والقوقاز وخاصة بعد الأزمة الأوكرانية. وتفعيل حضورها في ظل صعود الدور الصيني في عالم الفضاء ما بعد السوفيتي ولكن باستراتيجيات تختلف مع تلك المستخدمة مع القوى الغربية^(١).

في إطار مشروع الرئيس بوتين لتشكيل ما يُسمى بـ"العالم الروسي (*Russkiy mir*)" تحاول موسكو جذب الدول ما بعد السوفيتية إلى مدارها عبر مجموعة من المؤسسات الأمنية والاقتصادية كمنظمة شنغهاي للتعاون (*SCO*)، ومنظمة اتفاقية الأمن الجمعي (*CSTO*)، والاتحاد الجمركي الأوراسي (*ECU*)، وأقدمهم اتحاد الدول المستقلة (*CIS*)^(٢).

مع صعود خطر تنظيم الدولة يحاول الكرملين استغلال مخاوف الدول ما بعد السوفيتية الضعيفة تجاه الصعود الراديكالي لدفعها تجاه تفعيل تعاونها في إطار المبادرات الأمنية المشتركة لتوسع من خلالها انتشار قوتها على الأرض لحماية الحدود والمنشآت الحيوية (خاصة خطوط النفط والغاز). وفي المقابل ان لدى دول الإقليمية مخاوف من تكرار السيناريوهات الجورجية والأوكرانية بحيث ينتهي الحال بابتلاع أجزاء من هذه الدول من قبل روسيا^(٣).

كما سبق وذكرنا، يبدو أن هناك "محوراً" في طريقه للتشكل في جنوب القوقاز بين روسيا وإيران من خلال توافق على المستوى الجيو - اقتصادي، وكذلك على المستوى الأمني والاستراتيجي في مكافحة نفوذ الناتو في منطقة

(١) غازيتارو، التحالف الدولي ضد داعش جسر موسكو الى الساحة الدولية، موقع صحيفة الحياة، ١٧/

ايلول/ ٢٠١٤، الموقع alhayat.com

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه.

بحر قزوين وهذا مايدفعنا للقول الى احتمالية تعاظم الدور الايراني في هذا المجال.

دور إيران

بعد اتفاق جنيف النووي بين إيران والقوى الغربية وجولات المفاوضات التي تلتها بدأت طهران تتطلع إلى لعب دور أكبر في محيطها الأوراسي من خلال منظمة شنغهاي للتعاون (SCO)؛ حيث شهد الخطاب الإيراني فيها تحولاً منذ عهد الرئيس أحمددي نجاد إلى عهد الرئيس حسن روحاني وبدأت طهران تقدم فيه نفسها كشريك وفاعل أمني في الإقليم وكممر اقتصادي لا يمكن تجاوزه^(١).

ومع صعود خطر تنظيم الدولة في المجال الأوراسي واتساع اختلافات أنقرة مع حلفائها من الناتو، فقد ساعدت هذه التطورات طهران في تقديم نفسها كشريك إقليمي بدلاً من تركيا التي تتمتع بعلاقات ممتدة مع دول آسيا الوسطى والقوقاز بفضل الرابطة القومية. وفي المقابل نجد ان الاعلام قد بالغ كثير بتصوير عدم رغبة تركيا في التدخل لإنقاذ أكراد عين العرب من زحف تنظيم الدولة، وكانت إيران قد اخذت موقعها كشريك للمجتمع الدولي في مكافحة الإرهاب في سوريا والعراق ودول آسيا الوسطى والقوقاز. فضلا عن كونها منافس لأنقرة، وتحاول إيران توظيف الوضع الإقليمي في الشرق الأوسط لصالحها بمنافسة تركيا في جوارها الشرقي.

منذ بداية التقارب الإيراني - الغربي تحاول طهران تحسين علاقاتها مع باكو وزيادة التنسيق الأمني معها. في هذا السياق، وتحاول موسكو مؤخراً مغازلة

(١) ثامر البدوي، التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الأوراسي: الأبعاد والتداعيات الإقليمية،

موقع مركز الجزيرة للدراسات

باكو لدمجها في مشروعاتها الاقتصادية الأوراسية. وقد يكون هناك اتجاه لجذب أذربيجان إلى محور إيراني - روسي بعيداً عن تركيا في ظل ضغوط أميركية وأوروبية على باكو فيما يخص ملف حقوق الإنسان^(١).

على غرار أذربيجان، شهدت العلاقات بين إيران وتركمانستان مؤخراً تطوراً كبيراً حيث التقى وزيراً دفاع البلدين في ١٦ سبتمبر/أيلول من ٢٠١٥، وتكتسب أهميتها لكون آخر لقاء بين وزيرى دفاع البلدين جرى في عام ١٩٩١. كذلك، شهدت العلاقات بين إيران وطاجيكستان، وكازاخستان، وأوزبكستان تطوراً كبيراً في الفترة الأخيرة. لان ذلك سيسهم خطر صعود (الدولة الإسلامية داعش)) لتعزيز موقع إيران في المجال الأوراسي كشريك أمني.

ضغوط الحلفاء لاستثناء إيران

ألقت تصريحات المسؤولين الإيرانيين بظلالها على العديد من الشك والريبة على مدى نجاح استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في محاربة الإرهاب بالمنطقة. وقد وصف المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية، آية الله على خامنئي، التحالف الذي تتزعمه واشنطن بأنه "تحالف متحيز وبلا جدوى"، مؤكداً أن السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة ضد الإرهاب وتظيم "داعش" تحمل أوجهاً متناقضة. تصريح خامنئي يظهر حالة من الغضب لاستثناء بلاده من هذا التحالف، حسب ما يرى جاسم محمد، الباحث في شؤون الإرهاب والاستخبار. ويضيف في حوار مع قناة DW عربية، أن "عدم إشراك إيران جاء بضغط من السعودية

(١) محمد محمود السيد، قراءه حول الموقف الروسي من التحالف الدولي ضد داعش، موقع المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية،

وحلفائها في المنطقة"، موضحاً أن "هذا الاستثناء لا يعني عدم التنسيق معها، خاصة وأن هناك اتفاقات تعاون بين الولايات المتحدة وإيران" خارج هذا التحالف. وعلى الرغم من معارضة واشنطن للتعاون العسكري مع إيران في العراق، إلا أنها أعلنت انفتاحها على طهران لإجراء مزيد من المحادثات بعد ساعات من إعلان الأخيرة "رفضها" مبادرات أمريكية للمساعدة في القتال ضد الإسلاميين المتطرفين. ويقول رياض قهوجي، مدير مؤسسة الشرق الأدنى والخليج للتحليل العسكري، لـ *DW* عربية إن "إشراك إيران في هذا التحالف سيكون له رد فعل سلبي جداً، إذ إن عدداً كبيراً من الدول المشاركة في هذا التحالف ستسحب منه مباشرة بمجرد دخول طهران فيه". ويشير قهوجي إلى "الاتهامات الموجهة إلى طهران بدعمها للمليشيات الشيعية في العراق وسوريا لسط نفوذها في المنطقة، وهو الأمر الذي سهل ظهور جماعات مثل داعش التي استغلت الصراع المذهبي في المنطقة"^(١).

الموقف الخليجي

يمكن القول إن موقفاً خليجياً واضحاً قد تبلور تجاه ما يحدث في العراق، فالكويت على سبيل المثال دعت إلى تنسيق أمني بين دول مجلس التعاون الخليجي لتحسين الجبهة الخليجية الداخلية ضد احتمالات تمدد التنظيم داخل دول الخليج، فيما عبرت المملكة العربية السعودية عن أسفها البالغ للأحداث الجارية في العراق، ودعت إلى تنسيق دولي لمواجهة ظاهرة الإرهاب، ورأت أن الإرهاب يعد من أخطر التحديات التي تواجه المجتمع الدولي، وطالبت في السياق ذاته المجتمع

(١) للمزيد من التفاصيل ، ينظر ريهام مقبل ، دلالات استبعاد إيران من التحالف الدولي ضد "داعش" ،

الدولي بسرعة اتخاذ الإجراءات المناسبة لإنهاء الأزمة السورية، كونها السبب الرئيس في خلق العديد من البؤر الإجرامية. أما دولة الإمارات العربية المتحدة، فاستتكرت على لسان الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان، وزير الخارجية، ما ترتكبه العناصر الإرهابية من ترويع الأهالي، وتدمير الممتلكات في العراق، ودعت إلى التصدي له، والتعاون الإقليمي والدولي الفاعل في التحرك. ان هذه المواقف الأولية تعكس بشكل أو بآخر أن هناك إدراكا خليجيا لمخاطر التنظيم على دول الجوار، فالحدود بين العراق ودول الخليج قد تسمح بتسلل عناصر من ذلك التنظيم إلى تلك الدول، خاصة دولة الكويت، والمملكة العربية السعودية. غير أن هذا الإدراك لم تتم ترجمته بعد في موقف واضح بشأن التعامل مع التداعيات المحتملة للأزمة.

العلاقة بين الولايات المتحدة وايران فيما يتعلق بمحاربة تنظيم داعش

ادعت صحيفة واشنطن بوست في تقرير لها بأن الدور العسكري الايراني في العراق أصبح أكثر وضوحا فيما يخص محاربة تنظيم داعش الارهابي وأن ادارة الرئيس باراك أوباما قد تقبلت هذا الدور. وبهدف مكافحة الارهاب وتنظيم داعش بات الحضور والدور الايراني في العراق أكثر وضوحاً وبما أن ادارة أوباما قلقة من داعش فأن ما تقوم به ايران في العراق أصبح موضع رضاه. وأضافت لكن العسكريين الامريكيين الموجودين في الاراضي العراقية يشعرون بقلق من الوجود العسكري الايراني على حد زعم الصحيفة^(١).

(١) للمزيد ينظر مقال صحيفة النيويورك تايمز بعنوان «الاستراتيجية الامريكية في العراق تعتمد على

ايران» موقع صحيفة نيويورك تايمز

ومع تلك المخاوف يبدو واضحاً أن الاستراتيجية الأمريكية للتغلب على تنظيم الدولة الإسلامية داعش في العراق أخذ يعتمد بشكل كبير على إيران، وهذا ما أكدته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في تقرير لها أوردته على موقعها الإلكتروني بالقول أنه «في الوقت الذي يتعرض فيه الرئيس أوباما إلى ضغوط سياسية من قبل النواب الجمهوريين في الكونغرس إزاء المفاوضات النووية مع إيران، ظهرت مفارقة عجيبة حيث أصبح أوباما يعتمد بشكل متزايد على مقاتلين إيرانيين في محاولة لاحتواء داعش في العراق وسوريا دون الالتزام بوجود قوات برية أمريكية هناك».

وعلى الرغم من نفي المسؤولين الأمريكيين من وجود أي تنسيق بين الولايات المتحدة وإيران إلا أن ذلك لا يمنع وجود تنسيق من الناحية الفنية بين الطرفين حسب ماجاء في الصحيفة، ونقلت الصحيفة عن مستشار خاص للرئيس أوباما قوله: "الطريق الوحيد الذي من خلاله يمكن لإدارة أوباما التمسك بمصداقية مع استراتيجيتها، يكمن في الافتراض الضمني بأن الإيرانيين سيتحملون العبء الأكبر وسيفوزون بالمعارك على الأرض، فالاستراتيجية الأمريكية في العراق نجحت حتى الآن إلى حد كبير بسبب إيران"^(١).

ونقلاً عن ناشطين عراقيين أشارت الصحيفة إلى أن إيران أرسلت الف مستشار عسكري للعراق وشنت غارات جوية على أهداف لداعش وأن الدعم الإيراني للعراقيين ساعدهم على تحرير الكثير من المناطق من يد هذا التنظيم الإرهابي.

وأخيراً، ولتغيير الوضع القائم يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية وإيران

(١) المصدر نفسه.

أن تعملوا معاً نظراً إلى أن لِكليهما مخاوف بشأن صعود "داعش". ومع ذلك، ويرغم أن الولايات المتحدة الأمريكية وإيران تعاديان داعش وهما ملتزمتان باستقرار العراق، فإن لِكليهما اختلافات كبيرة.

ترغب الولايات المتحدة الأمريكية في أن ترى حكومة تمنح التمكين للطوائف المختلفة في العراق في حين ترغب إيران في أن تحتفظ بنفوذها السياسي في المنطقة.

ومرة أخرى، بينما تريد إيران أن تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية قوتها العسكرية ضد «داعش»، تخشى الولايات المتحدة الأمريكية القلق من أن مثل هذا التدخل قد لا يقدر حق قدره من قبل دول الخليج. فدول الخليج، على الرغم من قلقها العميق إزاء وجود العناصر الإرهابية على حدودها، فإنها تخشى من استخدام القوة الأمريكية في تمكين النفوذ الإيراني في العراق وسوريا وبقية المنطقة العربية^(١).

وعليه، فخريطة التحالفات التقليدية في المنطقة آخذة في التداخي، وثمة بناءات استراتيجية جديدة في المنطقة يتم من خلالها ترتيب الوضع السوري بعد إخلائه تماماً من أسلحة الردع التي تخلخل نوعاً ما منظومة التفوق "الإسرائيلي" على المستوى الإقليمي، واعتماد اللاعب الإيراني كعنصر توازن استراتيجي في المنطقة^(٢).

وبإمكان إيران أن تمارس دور شرطي الخليج من جديد، ولعل أقرب مثال على

(١) تلميذ احمد، تداعيات ظهور داعش على الامن الاقليمي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، www.ecssr.com/ECSSR/print/ft.jsp?lang=ar&ftId=.../Talmiz

(٢) المصدر نفسه.

ذلك هو عدم اكتراث أمريكا لمطالب ومناشدة دول مجلس التعاون للمجتمع الدولي بالعمل على إسقاط نظام الأسد خاصة بعد استخدامه للأسلحة الكيماوية. ويؤكد ذلك الموقع المتخصص في التحليلات الأمنية الذي أكد الدور الروسي ممثلاً في "سيرجي كرينكو"، رئيس الوكالة النووية الروسية كشخصية محورية في هذه العملية، وقال: إن بيديه جزءاً كبيراً من خيوط الاتصالات السرية المباشرة بين البيت الأبيض في واشنطن والكرملين في موسكو، وبين مكتب الزعيم الإيراني آية الله خامنئي وهذا ما يجعل احتمالات مستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية مفتوحة على مشاهد عدة تحتل فيها مشاهد الاقتراب والحوار الأولية لصالح تراجع مشاهد الحرب والصراع سيما في اطار المستقبل المنظور وهذا ما سنتطرق اليه لاحقاً في سياق الفصل القادم من الدراسة.

الفصل الرابع

مستقبل العلاقات الأمريكية - الإيرانية... المشاهد والخيارات

أن دراسة العلاقات الأمريكية - الإيرانية تحدد في إطار المستقبل القريب (٥ - ١٠) أعوام وذلك لان دراسات المستقبل تكون بالغة الصعوبة إذا تجاوزت أبعد من ذلك وهذه المشاهد في العموم تتحصر في احتمال دفع الأزمة لأحد المسارين الآتين: أولهما، مسار الانفراج، وثانيهما مسار التصعيد، وبداخل هذين المشهدين، سيناريوهات أخرى فرعية، وضمن مسار الانفراج يمكن الحديث عن تسوية نهائية للأزمة، أو تجميدها خلال المرحلة الحالية، مع إمكانية تفجرها مرة أخرى. وفي داخل مشهد التصعيد، يمكن توقع فشل المباحثات الأوروبية الإيرانية ونجاح الضغوط الأمريكية القوية التي تمارس على الوكالة الدولية للطاقة الذرية في نقل الملف إلى مجلس الأمن، وحال تحقق هذه الخطوة، يمكن الحديث عن سيناريو فرض العقوبات الاقتصادية على إيران، وإمكانية استهدافها عسكرياً، أو أن تستبق الولايات المتحدة أو إسرائيل برعاية من واشنطن بضرب إيران. ولكن هذا المشهد أو الاحتمال يمكن أن يتضمن حدوث تسوية للأزمة استناداً إلى سياسة حافة الهاوية.

وعلى هذا النحو تتعدد الاحتمالات بشأن مستقبل تسوية الملف النووي الإيراني لتعقد الأزمة بين الجانبين، فضلاً عن تعقد طبيعة العلاقات الأمريكية - الإيرانية ذاتها لكون إيران تمثل عائقاً مهماً أمام المشروع الأمريكي لإعادة هيكلة منطقة الشرق الأوسط. فما الذي يمكن أن يحدث، أو أي المشاهد مرجح للحدوث. وعلى الرغم من أن الأزمة قد اتخذت خلال الفترة الأخيرة منحى تصعيدياً غير مسبوق،

فإن الطريق إلى التفاوض، وبالتالي إمكانات الانفراج، مازال مفتوحاً. وهذا ما

سيتم بحثه في إطار المباحث الآتية:

المبحث الأول / مفهوم المستقبل أطارا نظرياً.

المبحث الثاني / مشهد التصعيد واحتمال اللجوء الى الخيار العسكري.

المبحث الثالث / مشهد الانفراج أو خيار التسوية السلمية.

المبحث الاول

مفهوم المستقبل أطاراً نظرياً

تشير كلمة (المستقبل) إلى الخوف والقلق والتساؤل، وذلك لان الإنسان لا يعرف الغيب، فالمستقبل يثير التساؤلات، عن اي شيء غير معروف، اي العمل من اجل الزمن القادم، ولذلك تتداخل في دراسة حركة التاريخ والمجتمع، وتتشابك في إطارها معادلات الماضي والحاضر والمستقبل، على اساس ان البدايات تؤثر النهايات، وما بين البدايات والنهايات وجود متحرك قيمته بتكوينه وابداعاته^(١)، فالمستقبل هو الاتي بعد الحال، اذ ان الفرق بين الماضي والحاضر، والمستقبل هو: ان الماضي قد اصبح حقيقة، في حين الحاضر هو عملية متحركة لم تكتمل بعد، (اي في حالة متحركة)، اما المستقبل فهو الذي لم يحدث بعد^(٢).

وتهتم دراسة المستقبل بتحديد ماهية العوامل التي يمكن ان تؤدي الى تغييرات مهمة في المستقبل، (وغالبا ما تتراوح المدة محل الدراسة ما بين ١٠ الى ٢٥ عاماً)، والدراسة لا تمثل مجرد توقعات اقتصادية او تحليل سيكولوجي او حتى تنبؤات

(١) سليم فرحان جيثوم، كيف نصنع المستقبل؟ وجهة نظر سياسية، على الرابط الاتي:

<http://www.annabaa.org/nbanews/٣٨/٠٦٨.htm/٢٠٠٤/١٠/١٣>.

(٢) د. وليد عبد الحفي، مدخل الى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، ط١، (عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، ٢٠٠٢)، ص ١٣.

تكنولوجيه دائماً بل هي اختبارات متعددة لاوجه التغييرات المحتملة في كل المجالات لتحديد المتغيرات المتشابكة والمحددة لاتجاهات المرحلة القادمة^(١).

فالمستقبل من الناحية اللغوية إبتداءً يعني: (الاتي بعد الحال)، اي انه يمثل الحلقة الاخيرة في السلسلة الزمنية التي تبدأ بالماضي، ويتوسطها الحاضر^(٢).

كما تعرف الدراسات المستقبلية على انها: (العلم الذي يرصد التغيير في ظاهرة معينة، ويسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل، وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره)^(٣).

ان المستقبل هو الحصيلة التراكمية لما يتتابع من احداث وعمليات تغيير نابعة من المجتمع ذاته او الوافدة اليه، وتبرز لنا اهمية الدراسات المستقبلية، التي تعنى بمحاولة استشراف الصور المختلفة للمستقبل من فهم الماضي والحاضر لكي ينتج حلولاً مناسبة لأحداث المستقبل.

فالمستقبل يعني بالصورة التي ترسم لمدة مقبلة في ضوء تفاعل مجموعة من المتغيرات الحاضرة، التي قد تتداخل مع المعطيات السابقة لتشكّل بذلك ملامح الصورة الموسومة مستقبلاً^(٤)، فضلاً عن ان دراسة المستقبل هي حقل جديد من حقول المعرفة يتناول بالدراسة مستقبل المجتمعات كمعطى تجريبي انطلاقاً من

(١) مجموعة باحثين، نحو انشاء مركز الدراسات المستقبلية، (القاهرة : مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، اكتوبر ٢٠٠٤)، ص ٤.

(٢) د. وليد عبد الحى، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.

(٣) د. وليد عبد الحى، الدراسات المستقبلية، النشأة والتطور والاهمية، مجلة التسامح، العدد (٩)، ٢٠٠٥، ص ٦٧-٦٨، وعلى الرابط الاتي:

<http://www.bibislam.net/Elibrary/Arabic/e-text/index.asp>

(٤) د. مازن اسماعيل الرمضاني، الدراسات المستقبلية في الوطن العربي، مجلة قضايا سياسية، العددان (٣) - (٤)، (بغداد: جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٠)، ص ١٠.

فرضيات متحققة في الحاضر في محاولة للتنبؤ بما ستكون عليه صورة هذه المجتمعات في الغد، ولا يكفي هذا العلم بهذا الحيز من الاهتمام، بل يتعداه الى دراسة علاقة الذات البشرية بالتاريخ، ويتساءل عن الاتي الذي يفلت من يد البشر^(١).

ولذلك يخطى من يتصور: ان دراسة المستقبل لأية ظاهرة هي مجرد افتراضات مجردة، بل هي افتراضات مبنية على الواقع، فهي تحلل الابعاد المستقبلية انطلاقاً من الواقع، فضلاً عن ان عملية استشراف او تصور المستقبل هي ليست مجرد رسم تخيلات مستقبلية يضيف بها الباحث في الدراسات المستقبلية الى معارفه، ويرضى بها النزعة البشرية التوافة الى كشف ستر الغيب، وانما الاستشراف يتناول احتمالات المستقبل وتوقعاته المطروحة في اذهان الباحثين، والى اعادة قراءة الواقع بكل ابعاده وجوانبه الحضارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية^(٢).

لذا فان الدراسات المستقبلية تتبع اهميتها كونها تقدم فضاء اوسع لصانع القرار في اي مستوى من المستويات، وتجعل البدائل المتاحة اكثر ثراء، وهو ما يجعلها اكثر قدرة على التكيف مع ايقاع التغيير السريع الذي يصيب جميع الانساق بوتيرة متسارعة^(٣).

وازاء ذلك فأن دراسة واستشراف المستقبل، هي عملية بحث علمي في مجال ما تبدأ من الماضي، وتدرس الحاضر بعناية لتحديد آفاق واتجاهات المستقبل،

(١) عبد الوهاب الكيالي، وماجد نعمة (محرر)، الموسوعة السياسية، الجزء السادس، ط٣، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥)، ص ٥٠.

(٢) خير الدين حسيب (محرراً) وآخرون، مستقبل الامة العربية... التحديات والخيارات، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨)، ص ٤٠.

(٣) د. وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية، النشأة والتطور والاهمية، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.

وعوامل التغيير فيه بشكل كلي، وتوقع امكان اختلاف هذه الرؤى مع ما قد يحدث بالفعل في المستقبل.

ان المتخصصين في مجال الدراسات المستقبلية، وكذلك الباحثين في هذا المجال يسعون الى تحقيق ثلاثة اهداف، وهي^(١) :
أ) تشكيل تصور لما يمكن ان يكون عليه المستقبل.

ب) دراسة البدائل المحتملة للمستقبل.

ج) وضع خيارات مسبقة بهدف العمل على تطويع التطورات لتتسجم مع تلك الخيارات، وهذا الهدف الأخير يطلق عليه اسم (التنبؤ المعياري) او (التصور الغائي للمستقبل)، والذي يتلخص معناه في (ما يجب ان يكون)، ويرى المختصون في دراسات المستقبل: ان التنبؤ المعياري هو الحقل الذي يتناول السبل الكافية لجعل المستقبل يتناسب ورغبتها.

واستناداً الى الخبرة التاريخية التي احرزتها العلاقات الأمريكية - الإيرانية فإنها تميزت بتداخل في مضمون ومجالات علاقتها، فهي لم تقتصر على البعد التعاوني خلال تاريخها ولم تقتصر على بعد الصراع، إنما شملتهما على امتداد التاريخ الحديث والمعاصر، وما يميز هذه العلاقة اليوم هو العلامات الظاهرة للصراع بين الدولتين.

من جهة أخرى، لم تقتصر علاقة الدولتين على جوانب العلاقة الثنائية البحتة: الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، فحسب، إنما شملت كذلك أبعاداً اقليمية خلال عقد سبعينات القرن الماضي، من خلال دور الشرطي الذي

(١) د. طارق عامر، اساليب الدراسات المستقبلية، الطبعة العربية، (عمان : دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص ٢٦-٢٨، وينظر كذلك: د. وليد عبد الحفي، موسوعة العلوم السياسية، تحرير: د. محمد محمود ربيع، واسماعيل صبري مقلد، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٩٤)، ص ٨٤.

مارسته ايران في اطار الاستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي، ثم تداخل الصراع بين الدولتين ليشمل بعد أمن الخليج في تسعينات القرن الماضي، وبعد نيسان ٢٠٠٣ استقرار العراق والتوازن الاقليمي^(١).

هذه المعطيات النظرية يمكن تطبيقها في الواقع على مستقبل العلاقات الامريكية - الايرانية، من خلال طرح مشاهد وخيرات عدة، يتم في إطارها تصور ما يمكن ان تكون عليها تلك العلاقات، في اطار المستقبل القريب والمنظور.

(١) د. خضير عباس عطوان، د. عبدالعزيز مهدي مكي، رؤى في احتمالات اتفاق الدولتين على تسوية صراعها وانعكاسات ذلك على المنطقة العربية، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة بغداد، ع(٢٤)، ٢٠١٣، ص ١١٢.

المبحث الثاني

مشهد التصعيد واحتمال اللجوء الى الخيار العسكري

ليس من الواضح ما إذا كانت الولايات المتحدة ستهاجم إيران في المستقبل المنظور، ولا من الواضح مدى فاعلية ذلك الهجوم في تدمير المنشآت العسكرية الإيرانية وتأخير امتلاك إيران أسلحة نووية. إلا ان الواضح في هذا المشهد هو بقاء الخيار العسكري احد الخيارات المهمة التي تهدد به الولايات المتحدة اعداءها بين الحين والآخر لاسيما أن هذا الخيار طرح مرارا وتكراراً في إطار أسلوب التعامل والإدارة الأمريكية لخلافاتها القائمة مع إيران بشأن ملفها النووي.

لا شك أن القرار الذي تبناه مجلس الوكالة الدولية للطاقة الذرية في اجتماعه الأخير في طهران إلى المزيد من الشفافية حول برنامجها النووي، وإلى استمرار تعليق أنشطة تخصيب اليورانيوم، و لم يدفع بهذه القضية لمجلس الأمن كما كانت ترغب واشنطن، جعل المستقبل مفتوحاً على سيناريوهات متعددة، خاصة بعد أن رفضت طهران المقترحات التي قدمتها الترويكا الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وألمانيا)، وقد أدى هذا الوضع الى وضع ما يُعرف بأزمة الملف النووي الإيراني في بؤرة الضوء، وهذه المرحلة تطرح سيناريوهات متعددة لهذه الأزمة، وأخطر ما في هذه السيناريوهات بطبيعة الحال، احتمال قيام الولايات المتحدة، أو إسرائيل بتوجيه ضربة للمنشآت النووية الإيرانية، في ضوء ما كشفت عنه مصادر

دبلوماسية غربية من أن طهران قد تلقت بعد قرارها باستئناف الأنشطة النووية تهديدات عسكرية من قبل الولايات المتحدة عبر قنوات غربية.

طرحت الولايات المتحدة خيارها هذا في إطار عدم رغبتها في تحسين العلاقات مع إيران وتمحور هذا الخيار حول احتمالات عدة ومنها إقامة التحالفات المضادة لإيران والتهديد بالضربات الجوية لأهداف انتقائية في إيران وذلك على غرار ما كان يحدث في العراق قبل احتلاله^(١).

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد طرحت هذا الخيار بقوة إبان إدارة الرئيس جورج بوش الابن وفقا لاستراتيجية الأمن القومي الأمريكي التي وضعها، وجوهر هذه الاستراتيجية هو التركيز على قدرة الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي قدرة حلفائها على استخدام القوة العسكرية خارجياً تستند إلى قوة برية وأخرى بحرية تدعمها القوة الجوية اللازمة لإسناد القوتين إضافة لقيادة استراتيجية ومخبرات قادرة على إدارة العمليات العسكرية في مختلف أنحاء العالم^(٢).

يتلخص هذا القرار في احتمالية توجيه ضربة عسكرية إلى إيران كانت قد الصقت بها العديد من السيناريوهات الأمريكية المفترضة للتعامل مع إيران، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد حددت ما يقارب (٢٠٠٠) هدف تقوم الطائرات الأمريكية بتدميرها ومن ضمنها مواقع القيادات السياسية والعسكرية، إلى تدمير شامل لكافة المنشآت النووية والبنى الاقتصادية تمهيدا لإسقاط نظامها السياسي^(٣).

(١) مهدي نور الدين، الحصار المتبادل، العلاقات الإيرانية - الأمريكية بعد احتلال العراق، ط١، بيروت، ٢٠١٢، ص١٢٧.

(٢) نقلا عن د. شيباء معروف، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤٥.

(٣) د. طلال عتريس، جيو استراتيجية النهضة الإيرانية، الإشكاليات وبدائل، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص١٦١.

وتهدف الولايات المتحدة من طرح هذا الخيار هو جعل إيران تمثل درساً لكل القوى التي تجرأ على مواجهة الولايات المتحدة أو تحدي نفوذها سواء في منطقة الخليج العربي أو إقليم الشرق الأوسط عموماً وقد طرح هذا الخيار بشدة خلال ولاية الرئيس بوش الابن ومما ساعد على ذلك هو سلسلة من القواعد العسكرية الأمريكية والحليفة وحاملات الطائرات العائمة والصواريخ الباليستية التي تجعل من أي عمل عسكري ممكناً وخصوصاً في المناطق القريبة من هذه القواعد^(١).

وفي إطار التخطيط للعمل العسكري، كشفت مجلة (نيويورك تايمز) الأمريكية عن تشكيل لجنة خاصة في البنتاجون للتخطيط لشن هجوم على إيران خلال ٢٤ ساعة من تلقى الأوامر بذلك من الرئيس الأمريكي، وأن الأهداف التي سيتم قصفها بالقاذفات والمقاتلات والصواريخ كروز (تماهوك) لن تنحصر فقط في المنشآت النووية الإيرانية، بل ستشمل أهدافاً مؤثرة أخرى استراتيجية وعسكرية، مثل مراكز القيادة والسيطرة السياسية والاستراتيجية والمطارات وقواعد الدفاع الجوي، ومناطق تمرکز وحدات الحرس الثوري البرية والبحرية، لاسيما فيلق القدس.

إلى جانب أهداف الضربة الثانية وأبرزها وحدات الصواريخ أرض أرض (شهاب ٣)، مراكز الصناعة العسكرية داخل إيران، ويبلغ إجمالي حجم الأهداف المتوقع أن تشملها خطة الهجوم حوالي (١٥٠) هدفاً تحتاج إلى حوالي (٦٠٠) طائرة مقاتلة و (٢٠٠) صاروخ تماهوك. وستفتتح الهجوم قاذفات قادمة رأساً من قواعدها في الولايات المتحدة وبريطانيا وديج وجارسيا مثل *B - ٢*، *B - ١*، *B - ٥٢*، ومن قاعدة العُدِيد القطرية المقاتلات *F - ١٧*. ولأن الذخائر التقليدية الذكية

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

لن تجدى نفعاً في إحداث التدمير المطلوب لاسيما في المنشآت النووية المحصنة الموجودة في أنفاق على عمق حوالى (٣٠) متراً تحت الأرض، لذلك من المخطط استخدام ذخائر الأعماق الذكية المشار إليها في فتح فجوات في هذه التحصينات، وبما يسمح بعد ذلك بتوجيه قنابل نووية تكتيكية بـ 6٦١ - ١١ داخل هذه الفجوات بقوة كيلو طن (١٠٠٠ طن متفجرات) لإحداث تدمير شامل وإعادة لكل ما هو داخل التحصينات المكونة من طبقات من الصخور والخرسانة المسلحة تحوى معدات وأفراداً وكان الكونجرس قد أقر قانوناً منذ عامين يسمح للإدارة الأمريكية باستخدام أسلحة نووية تكتيكية منخفضة القوة في حروب أمريكا الاستباقية، على أساس أن إشعاعاتها تتحصر فقط تحت الأرض^(١).

وقد قامت الوحدات الجوية الأمريكية المقرر تنفيذها لهذا الهجوم بالتدريب على نماذج للأهداف الإيرانية في صحراء نيفادا. كما تكثف وسائل الاستطلاع، والمخابرات الأمريكية الفضائية والجوية والبشرية والإلكترونية في جهودها لاكتشاف وتأكيد مواقع الأهداف الإيرانية التي يقوم الإيرانيون بتغيير أماكنها باستمرار والتميز بين الأهداف الحقيقية والهيكلية، وفي هذا المجال رصدت الرادارات الإيرانية زيادة معدلات الدوريات الجوية في مناطق الحدود الإيرانية، خصوصاً مع العراق وأفغانستان، كما عبرت مجموعات مخابراتية وقوات خاصة أمريكية وإسرائيلية الحدود إلى داخل إيران لتأكيد أوضاع الأهداف التي سيتم قصفها، والاتصال بالعناصر المعارضة في الداخل للقيام بعمليات تخريب واغتيال وخطف ضد شخصيات سياسية وعسكرية وعلمية في النظام الإيراني، عندما

(١) جيمس جيفري، للتعامل مع برنامج نووي إيراني سيء، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،

يحين موعد الهجوم الأمريكي، وقد تمكنت أجهزة الأمن الإيرانية من اعتقال عناصر من هذه المجموعات^(١).

وعلى الرغم من كل ذلك التخطيط والتحضير للضربة العسكرية فمن الصعب الجزم بإمكانية حدوث هذا الاحتمال إلا ان من الواضح إن هنالك مجموعة عوامل تدفع بهذا الاتجاه منها:-

١. تؤكد الولايات المتحدة الأمريكية سواء في عهد الرئيس بوش الابن أو في الوقت الحالي في عهد الرئيس اوباما - على أن الخيار العسكري سيظل خيارا مطروحا لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي وهذا ما أشار إليه الرئيس اوباما في مؤتمر صحفي بقوله «إن صبره بدأ ينفد اتجاه تطور البرنامج النووي الإيراني».
وعليه، فإن الشكوك والمخاوف الأمريكية والغربية من إمكانية بلوغ إيران القدرة على إنتاج السلاح النووي هي احد الدوافع المهمة الدافعة باتجاه هذا الخيار^(٢).

٢. الضغوطات الإسرائيلية على الولايات المتحدة الأمريكية، فمن المعلوم إن إسرائيل هي من أكثر الدول التي تشدد على مخاطر البرنامج النووي الإيراني على أمنها الاستراتيجي، وهو ما صرح به وزير الخارجية الأسبق (سليمان شالوم) الذي يصف إيران "بأنها التحدي الذي ينتصب أمام إسرائيل... وهي صلب المشكلة أي ان إيران وليد الخطر"^(٣).

(١) المصدر نفسه.

(٢) قدرة إيران النووية الصاروخية: تقييم مشترك للخطر من قبل خبراء تفتيش أمريكيين وروس عرض موقع قناة الجزيرة <http://wwwaljazeera.net>

(٣) ستار جبار علاوي، البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الاقليمية والقومية، سلسلة كتب ثقافة تصدر، عن بيت الحكمة، بغداد، العدد ١، ٢٠٠٩، ص ٣٩٣.

٣. ومن الطبيعي أيضاً أن يقوم اللوبي الإسرائيلي بدور كبير في هذا الشأن داخل الولايات المتحدة خاصة انه يمتلك اربعة مداخل رئيسة للقيام بهذا الدور اولها التأثير في الكونجرس الامريكى لما لهذا اللوبي من نفوذ كبير واستثنائي ايضا داخله، حيث تمثل ايباك *Alpag* جوهر نفوذ اللوبي الاسرائيلي في هذا الشأن، ويرجع نجاحها إلى قدرتها على معاينة من يتصدون اجندتها، وبالمقابل مكافئة للمشرعين والمرشحين للكونجرس الذين يدعمون توجهاتها، فالمال يلعب دوراً كبيراً في الانتخابات التشريعية الامريكية. والمدخل الثاني، هو التأثير في الفرع التنفيذي أي الحكومة، اليهود في الانتخابات الامريكية، والمدخل الثالث هو الاعلام حيث يسعى اللوبي عبر وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والمدخل الرابع هو التأثير في المؤسسات الفكرية حيث تتمتع القوى المناصرة لإسرائيل بالأغلبية في المؤسسات الفكرية والبحثية داخل الولايات المتحدة، فان تأثير هذا اللوبي في المؤسسات البحثية امتداد إلى ابعد من ذلك بكثير، حيث استطاع أيضاً على مدى العقود الثلاثة الاخيرة ان يجد لنفسه حضوراً كبيراً في معهد المشروع الامريكى، امريكان انتربرايز، ومعهد بروكينجيز، ومركز السياسة الامنية، ومعهد بحوث السياسة الخارجية، السياسة الخارجية، مؤسسات التراث، هيرتيج، ومعهد هدسون، ومعهد تحليل السياسة الخارجية، والمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، فهذه مؤسسات تناصر اسرائيل بشكل كبير^(١).

٤. التصريحات الايرانية المستمرة المعادية لإسرائيل وخاصة تلك التصريحات التي

(١) انظر: جون ميرشايمروستيفر والت: اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية دراسات علمية العدد ٦٦، مركز الإصدارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (٢-٨٢).

ادلى بها الرئيس احمدي نجاد منذ وصوله للسلطة عام ٢٠٠٥ حول زوال دولة اسرائيل، ولا شرعية وجودها وعودة اليهود الى أوروبا وغالباً ما استخدم المسؤولون الإيرانيون لغة ملتهبة لوصف مختلف الردود المحتملة ك: إطلاق وإبل من الصواريخ على «جميع أنحاء إسرائيل»، بما في ذلك المفاعل النووي في ديمونة، وشن هجمات على الدول المجاورة التي تدعم مثل ذلك الهجوم (بما فيها دول الخليج العربية وتركيا)، والقيام بهجمات أخرى على القواعد الأمريكية في المنطقة أو الأفراد الأمريكيين في العراق وأفغانستان، وخطف مواطنين أميركيين في المنطقة، وإغلاق مضيق هرمز، وشن هجمات على مصالح الولايات المتحدة في جميع أنحاء العالم. الأمر الذي أثار المخاوف الأمريكية - الأوروبية - الاسرائيلية من البرنامج النووي الإيراني^(١).

٥. تطرح الولايات المتحدة أيضاً الخيار العسكري نظراً لأدراكها بأن المفاوضات وحدها لم تعد كافية لردع إيران عن تطوير السلاح النووي، فهي تعتقد بأن إيران تتفاوض مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ليس من أجل التخلي عن نشاطها النووي الموجه للأغراض العسكرية، إنما من أجل كسب الوقت والحصول على التنازلات من الدول الغربية، وهذا ما دفع الولايات المتحدة الى طرح الخيار العسكري بشكل جدي لردع إيران عن المماثلة في التفاوض وهو في جزء منه استراتيجية الضربة الوقائية التي أصبحت الركيزة المهمة والاساسية لاستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس بوش الابن^(٢) خاصة بعد أن لوحقت إيران باستراتيجية عسكرية دفاعية، عندما قامت في فترات متلاحقة

(١) انظر تحليل مقالة دينيس روس، كيف يمكن لأمريكا ان تبطئ زحف إسرائيل نحو الحرب، تحليل اباد

الكناني على الموقع www.kitabat.com/ar/print/٤٦٧٢.ph

(٢) انظر: جون ميرشايمر وستيفر والت: اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، مصدر سبق

ذكره، ص (٨٢-٢)

باستعراض ما توصلت إليه على مستوى إنتاج الأسلحة والتدريب والمناورات والتجارب على إطلاق الصواريخ التي يمكن إن تصل إلى عمق الأراضي الإسرائيلية مثل صاروخ شهاب ٣ المتوسط المدى الذي يبلغ (١٣٠٠) كم ويستطيع حمل رؤوس تزن نحو ٧٠٠ ألف كغم أو صاروخ شهاب ٤ الذي يبلغ مداه أكثر من (٢٠٠٠) كم مع إعلان إيران بأنها سترد على أي عدوان بأقصى الضربات^(١).

٦. تدرك الولايات المتحدة أن إيران تهدد مصالحها في جملة قضايا ومناطق ومنها تهديد المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط والخليج العربي وتهديدها لإمدادات الطاقة ولذلك فقد تعمل الولايات المتحدة على تأكيد مصداقيتها بتنفيذ العقوبة التي تتوعد بها إيران خاصة ان خيار الردع والعقوبات والحوافز التي تقدمها الاطراف الدولية لإيران لم تنفع في تقديم الحلول النهائية.

٧. تعدد الخلافات وتعارض المصالح: الحوار المزمع بين الولايات المتحدة وايران سيكون بين طرفين يحمل كل منهما اجندة مختلفة تماما عن اجندة الطرف الاخر بشكل لا يتوقع معه ان تكون هناك مصالح مشتركة يمكن ان يتوصل من خلالها إلى تفاهم مشترك، ويبدو ذلك واضحاً بشكل كبير في موقف الطرفين من قضية تخصيب اليورانيوم، فان الولايات المتحدة الامريكية تدرك ان التساهل مع ايران في هذه العملية قد يحولها بمرور الوقت الى دولة نووية، وهو امر يتناقض مع هدف ادارة اوباما وسياستها التي لا تختلف في هذا الجانب عن سياسة سلفه في منع ايران من امتلاك اسلحة نووية، وعدم تقبل التعايش مع ايران مسلحة نووياً^(٢).

(١) أحمد منيسي، هل باتت امريكا استهداف إيران، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الاهرام، الشبكة الدولية للمعلومات. <http://www.ahram.org>

(٢) اشرف عبد العزيز عبد القادر، الولايات المتحدة الامريكية وازمات الانتشار النووي الحالة الايرانية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط ٣، ٢٠١٤، ص ٢٦٩.

اما بالنسبة للموضوعات الاخرى كالعراق وافغانستان ولبنان وفلسطين وسوريا، فان عدم توصل الجانبين إلى اتفاق بشأن عملية تخصيص اليورانيوم سيعنى فشل سياسة الحوار بينهما على صعيد الملفات الاخرى التي قد لا يكون هنالك مجال لمناقشتها، فضلاً عن ان الخلافات بينهما على صعيد تلك الملفات اعمق من النقاط المشتركة.

٨. غياب الثقة المتبادلة: وهو احد التحديات التي تواجه الادارة الامريكية في سياستها تجاه ايران، وتعزز من احتمالات فشل الحوار معها، فالإدارة الامريكية الديمقراطية والجمهورية على مدار ثلاثة عقود تقريباً لم تدخل في نوع من الحوار السياسي الجاد حول القضايا العالقة مع النظام الايراني، وكان الطابع الصراعى اضافة الى عوامل الصدام والمواجهة هو المحدد لطبيعة العلاقات بين الدولتين على مدى هذه الفترة، الامر الذي ادى إلى وجود تاريخ طويل من انعدام الثقة بينهما.

كل ذلك شكل في راي البعض احد العوامل التي قد تجعل عمر الحوار بينهما قصيراً ومصيره الفشل، فان مفاوضات تجري بين اطراف تنعدم بينها الثقة، وغير متفقة على اجراءات لقاءها، ستدفع كل طرف إلى بناء سياسته تجاه الطرف الاخر على اساس سيناريو اسوأ حالة، القائم على توقع سوء التصرف من الطرف الاخر دائماً، وهذا في حد ذاته كفيل بتقويض أي محاولات للتوصل إلى ارضية مشتركة في الحوار المزمع بين الجانبين^(١).

لقد كان لتلك الاصوات دور ما في عدم احالة احد دول الجوار مع ايران وافشاله. صحيح انها قد لا تعارض الحوار من بدايته حتى تضييع على ايران جميع الفرص التي يمكن ان تستغلها ولكنها قد تقوم بدور ما في عرقلته محققة بذلك

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

مجموعة من الاهداف في وقت واحد فمن ناحية تظهر للعالم جدية الولايات المتحدة في تنفيذ سياسة اليد الممدودة لايران ومن ناحية اخرى تؤكد للعالم ان واشنطن استنفدت جميع الخيارات الدبلوماسية في التعامل مع طهران وهذا في حد ذاته يكسب الولايات المتحدة شرعية دورها عند اتخاذ خيارات اخرى ضد النظام الايراني وخاصة ما يتعلق لطرف العقوبات.

وجود تيار داخل ايران يرفض الحوار

على الرغم من ان قطاعاً لا بأس به من الجيل التالي للثورة في ايران يفضل الانفتاح من الولايات المتحدة فهناك في المقابل لاعبون رئيسيون يدركون ان من شان علاقات أفضل مع واشنطن ان تقود إلى اصلاحات قد تصدوا للاحتكار شبه التام للنفوذ الذي يتمتعون به وقد تساعد في استمراره حالة العزلة المفروضة على البلاد ويرى هؤلاء ان المعالجة مع الولايات المتحدة ربما تهدد مصالحهم وحتى بقائهم في السلطة نظراً إلى التغييرات التي يمكن ان يقود اليها هذا الانفتاح داخل ايران ويرى بعض المحللين الغربيين ان انفتاح ايران على الولايات المتحدة وتخليها عن معارضتها قد يدفع الى نمو اصلاحات ثقافية وسياسية واقتصادية واسعة نقوض الاسس الايدلوجية التي تقوم عليها الجمهورية الاسلامية^(١).

وجود تيار معارض للحوار داخل الادارة الامريكية

على الرغم من الانفتاح على ايران ودعوتها إلى الحوار اصبح سمة مميزة تصريحات مسؤولية الرئيس باراك اوباما فلا تزال اصوات داخل الادارة

(١) أنظر: *MosaddeghKatouzian, Iran: U.S. Seys Iran ' Leudershaipcourtin, Isolation,*

radio, free Europe radio Liberty website, October ٢٤. ٢٠٠٨, Availubleate:

(http: www.refert.org/content/article/١٠٧٢٢٦٥.html)

الأمريكية تصر على عدم الحوار مع النظام الإيراني وتبنى وجهة نظر مفادها ان الحوار يمنح إيران مزيدا من الوقت لاستكمال مشروعها النووي والوصول إلى مرحلة امتلاك السلاح النووي أو على الأقل القدرة على تصنيعه في فترة زمنية قصيرة.

محددات الخيار العسكري

عامل الطاقة

منذ دخول أزمة البرنامج النووي الإيراني إلى مرحلة التصعيد بدأت إيران تتعامل مع قدراتها في مجال الطاقة "النفط والغاز" كدروع واقية ضد أي فرض للعقوبات من جانب مجلس الأمن وضد أي عدوان عسكري أمريكي. التهديدات الإيرانية تتجاوز حدود النفط والغاز الإيرانيين إلى ما هو أشد خطراً، وهو ما دفع العالم إلى مواجهة "صدمة نفطية ثالثة" قد تتجاوز في خطورتها الصدمتين النفطيتين السابقتين اللتين واجهها العالم عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٩، على حد وصف خبراء اقتصاديين، إذا ما تعمدت إيران، في حال تعرضها إلى عدوان عسكري، إلى إغلاق مضيق هرمز بأعمال عسكرية ضد الناقلات أو بتلغيم مياه الخليج، خاصة أنها تملك القدرات العسكرية المميزة "الزوارق الصاروخية" والصاروخ أرض - بحر الذي تفوق سرعته سرعة الصوت، ناهيك عن الخبرات المكتسبة في هذا المجال من الحرب العراقية - الإيرانية التي استطاعت إيران أن تفرض خلالها ما أسمته بـ "حرب الناقلات"، رداً على "حرب المدن" التي فرضها العراق مستفيداً في ذلك الوقت من قدراته الصاروخية^(١).

(١) انظر؛ كينيث كاتزمان، لا يقر جذريا في السياسة الأمريكية اتجاه إيران، موقع حركي الاجازات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وشبكة المعلومات الدولية.

إن استخدام إيران المحتمل للنفط كدرع سياسي ناجح يعتبر حتى الآن من أهم عوامل التردد في موقف مجلس الأمن بالنسبة للاستجابة للضغوط الأمريكية الساعية إلى فرض عقوبات اقتصادية وسياسية ضد إيران، وبالذات بالنسبة للموقفين الصيني والروسي، حيث يرتبط البلدان بشراكة قوية مع طهران. فحسب تقديرات مجلة *Foreign Policy* (عدد يونيو ٢٠٠٦) سوف يواجه العالم أزمة نفطية حادة إذا ما تعرضت إيران إلى عقوبات دولية أو إلى هجوم عسكري؛ إذ من المقرر أن ترتفع أسعار النفط من (٦٠) دولاراً إلى (٩٠) دولاراً للبرميل الواحد، أو أكثر، ويؤكد هذا الاستنتاج "بيار تريزيان" مدير مؤسسة مجموعة "استراتيجيات النفط" ومركزها باريس، الذي يرى أن أي عقوبات ستطال قطاع النفط في إيران لا بد أن تؤدي العالم بأسره^(١).

هذا الاستنتاج تعلمه طهران جيداً، ومن هنا كان التعليق المهم للمندوب الإيراني في الوكالة الدولية للطاقة الذرية "علي أصغر سلطانيه" في مارس ٢٠٠٦، الذي قال إن إيران "تقدر أن الولايات المتحدة تملك القوة للتسبب بالأذى، والألم، غير أنها أيضاً عرضة لهما، فإذا كان هذا هو الطريق الذي تريد الولايات المتحدة أن تسلكه، فليكن".

هذه الثقة مرجعها سيطرة إيران على واحد من أكثر المواقع حساسية في خرائط النفط والغاز، ليس فقط لتحكمها في حقول ضخمة على بحر قزوين والخليج العربي، بل لتواصلها في الوقت ذاته مع قوى جيوسياسية متنامية مثل الصين، وقوى تستعيد مكانتها مثل روسيا، وإيران، على سبيل المثال، تمد الصين بنحو ١٥٪ مما تستهلكه الصناعات الصينية من النفط، وهي أكبر مورد

(١) <http://www.refert.org/content/:article/١٠٧٢٢٦٥.html>, ٢٠٠٨، ٢ (١)

للطاقة إلى الصين بعد السعودية، وتدرك بكين - التي كانت قبل عقدين أكبر مصدر للنفط في آسيا الشرقية - أن عمر نفلها شارف على نهايته، ربما خلال ثلاثة عقود، ومن ثم فإن ما يمكن تحقيقه الآن من اتفاقات تربط إيران بالسوق الصينية هو أفضل الأساليب التي يجب إتباعها مع متغيرات السياسة الخارجية.

قد تكون علاقات إيران النفطية مع الصين مميزة ولها خصوصياتها، لكن هذا لا يقلل من قدراتها في إحداث صدمة نفطية جديدة تؤثر على العالم كله وليس الصين فقط إذا ما تعرضت مصالحها للخطر، وهذا ما أكده وزير النفط الإيراني «محمد هاديي نجاد حسينيان» في إسلام آباد أثناء زيارة قام بها إلى باكستان، حيث استبعد قيام الأمم المتحدة بفرض عقوبات على بلاده، مشيراً إلى أن مثل هذه الخطوة ستؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط^(١).

ولأن الإيرانيين يدركون هذه الحقيقة، فقد تعمدوا تصعيد الأزمة مع الولايات المتحدة وإسرائيل لتتجاوز حدود أزمة البرنامج النووي الضيقة، ولتتسع لتشمل جوهر الصراع أي فلسطين، وفق التصور الاستراتيجي الذي وضعه الإمام الخميني عقب انتصار الثورة الإسلامية في إيران؛ حيث رفع شعار "اليوم إيران وغداً فلسطين"، كما تعمدوا أن يأتي المؤتمر الدولي الثالث حول القدس قوياً وصريحاً وشاملاً لمفهوم الصراع الذي تحتل فيه فلسطين موقع "القلب"، فهي بمثابة "المفتاح السحري" الذي يفتح أبواب الخلاص أمام الأمة الإسلامية، على نحو ما جاء في كلمة السيد خامنئي أمام ذلك المؤتمر الذي شهدته طهران بحضور ممثلين للمقاومة الفلسطينية وللحكومة الفلسطينية وأعداد كبيرة من السياسيين

(١) انظر كينيث كاتمان، لا يقر جذريا في السياسة الأمريكية اتجاه إيران، موقع حركي الاجازات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وشبكة المعلومات الدولية.

والبرلمانيين من العالم العربي والإسلامي.

في هذه الكلمة توقع المرشد الأعلى فشل "المؤامرات الأمريكية" على إيران والعراق وسوريا ولبنان، الهادفة إلى "تمكين الصهاينة من السيطرة على الشرق الأوسط" والمعنى نفسه أكده الرئيس "محمود أحمددي نجاد" أمام مؤتمر القدس بقوله: "إن إسرائيل تشكل تهديداً للعالم الإسلامي لكنها على طريق الزوال"، وأضاف أن: "وجود النظام الصهيوني يرمي إلى فرض تهديد لا نهاية له، وغير محدود، بحيث لا يستطيع أي من الأمم والدول الإسلامية، في المنطقة وخارجها، الشعور بأنها في مأمن من هذا التهديد".

هذا الفهم الإيراني لحقيقة الصراع في المنطقة وأطرافه، قد فرض على إيران أن تتحرك في أكثر من اتجاه أهمها دعم الكفاح الوطني الفلسطيني وتشكيل جبهة تحالف من قوى المقاومة لمواجهة التحديات المفروضة من التحالف الأمريكي - الإسرائيلي^(١).

فقد أعطى السيد «علي خامنئي» أولوية لدعم صمود الشعب الفلسطيني بكل الوسائل وفق ما جاء في كلمته أمام المؤتمر الدولي الثالث للقدس، حيث أكد على أنه "لا يمكن للعالم الإسلامي أن يلزم الصمت، وأن لا يحرك ساكناً حيال الظلم الذي يتعرض له الفلسطينيون".

وجاءت خطوة التبرع الإيراني بـ ٥٠ مليون دولار للحكومة الفلسطينية لتعبر عن وجود إرادة تحد لقرار الحصار المفروض إسرائيلياً وأمريكياً وأوروبياً بل وعربياً ضد الشعب الفلسطيني منذ وصول حركة حماس إلى الحكم^(٢).

(١) ستيفن هادلي، إسرائيل وأمريكا ومنطقة الشرق الأوسط الهائجة - الجزء الأول، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، مصدر سبق ذكره.

(٢) انظر كينيث كاتزمان، لا يقر جذرياً في السياسة الأمريكية اتجاه إيران، موقع حركي الاجازات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وشبكة المعلومات الدولية.

تداعيات الخيار العسكري

الخيار العسكري او الحرب بين الولايات المتحدة وإيران ستكون لها تداعيات وانعكاسات خطيرة لا يمكن وصفها ليس فقط على الأطراف المباشرين للأزمة (الجمهورية الاسلامية الايرانية والولايات المتحدة الأمريكية) وانما ستشمل تلك التداعيات والمخاطر دول المنطقة كافة وسيستمر من خلالها توظيف جميع الأسلحة والمعدات لتحقيق النصر على الخصم.

أولاً: التداعيات على الجانب الامريكى والإسرائيلى.

يعد الخيار العسكري او مشهد اللجوء الامريكى الى شن ضربة عسكرية ضد ايران من اكثر الخيارات المطروحة خطورة ليس فقط على الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل بل لدول المنطقة كافة، ذلك ان الاحتكام الامريكى للقوة العسكرية من شأنه ان يولد ردود أفعال مماثلة لدى الجانب الإيراني وبالتالي فقد يترتب على الضربة العسكرية الامريكية ردود افعال ايرانية يمكن تلخيصها بالآتي^(١).

١- تهديد ايران للمنشآت النفطية على ضفتي الخليج العربية او حتى تدميرها، وإغلاق مضيق هرمز أو شل الحركة البحرية فيه، وهو الذي يمر عبره حوالي ربع النفط العالمى إلى الأسواق الدولية. وستكون نتيجة ذلك ارتفاع أسعار النفط إلى مستويات خيالية، بل نضوبه في بعض البلدان الصناعية، وإثارة ضجة عالمية ضد السياسات الأميركية عبر العالم. وقد تلجأ إيران الى استخدام صواريخها وزوارقها الحربية لتحقيق هذا الأمر، كما تستطيع تحريك وكلاء متعاطفين معها للقيام بالمهمة من داخل دول الجوار.

(١) جيمس جيفري، لتعامل مع اتفاق نووي إيراني سيع، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، الموقع:

٢. فتح إيران جبهات متعددة والحرب بالوكالة ضد المصالح الأميركية عبر العالم. إذ يستطيع الإيرانيون استغلال سوء سمعة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي اليوم، فيقدمون المال والخبرة الفنية لآلاف الشباب ومئات الجماعات المسلحة لخوض حروب مفتوحة نيابة عنهم ضد الولايات المتحدة، في العراق وفي بعض دول الخليج العربية.

في أعقاب شن هجوم إسرائيلي مستقبلي أعلى منشآت إيران النووية، قد تجد طهران نفسها مضطرة إلى استخدام وكلائها للقيام بعمليات تخريب صغيرة ضد البنية التحتية للصناعات البتروكيماوية في منطقة الخليج، فضلاً عن شن هجمات - يمكن انكارها - ضد سفن تجارية أو عناصر من الأسطول الأمريكي الخامس في المنطقة. وستهدف هذه الأعمال إلى إظهار قدرة إيران على إلحاق ضرر خطير بمصالح الولايات المتحدة إذا تدخلت واشنطن في صراع بين الجمهورية الإسلامية وإسرائيل. ورغم ذلك، فإن حتى الهجمات المحدودة ضد عناصر من الأسطول الخامس قد يكون لها تأثير معاكس لما تريده طهران، مما يؤدي إلى رد قاس من قبل الولايات المتحدة.

٣. مهاجمة إيران لإسرائيل وجرحها إلى المواجهة، من خلال إطلاق إيران صواريخها البعيدة المدى على عمق إسرائيل، أو الإيعاز لحزب الله اللبناني بإطلاق صواريخها القريبة المدى على شمال إسرائيل. وهو أمر سيوسع الجبهة ويفجر المنطقة بأسرها، في وقت تسعى فيه واشنطن إلى استقرار الأمور على ما هي عليه حرصاً على نفوذها في المنطقة. خاصة وأن لدى طهران سجلاً من الرد على الهجمات عن طريق الوكلاء أو وسائل أخرى غير مباشرة - في الزمان والمكان اللذين تختارهما. فعلى سبيل المثال، بعد مرور شهر واحد من مقتل عشرات من

مجندي «حزب الله» ومدربي «فيلق الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني في غارة جوية إسرائيلية على لبنان في أيار/مايو عام ١٩٩٤، ساعدت إيران حزب الله على تفجير مركز يهودي في بوينس آيرس. وعلى نحو مماثل، ورداً على مجزرة آب/أغسطس ١٩٨٨ التي راح ضحيتها ثمانية دبلوماسيين إيرانيين والآلاف من المهزارة الشيعة في أفغانستان على يد طالبان، أرسلت طهران أسلحة إلى إقواتا «التحالف الشمالي» - أعداء الحركة الأفغانية اللدودين^(١).

تدرك الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن إسرائيل ستشارك في صياغة قرار الهجوم على إيران، عبروكلائها وحلفائها في واشنطن، سواء اشتركت بالفعل في الضربة العسكرية أم نابت عنها الولايات المتحدة بل إن بعض مؤيدي إسرائيل من اليهود الأميركيين عبروا عن قلقهم مؤخراً من انكشاف دورهم في جر بلدهم إلى مهاجمة إيران نيابة عن إسرائيل، فكتبت صحيفة "الأسبوع اليهودي" الصادرة في نيويورك يوم ٢٦/٤/٢٠٠٦ تشكو من أن "حديث الرئيس بوش المتكرر وأحياناً الحصري عن إسرائيل (باعتبارها أهم دوافعه لمهاجمة إيران) قد يثير ردود فعل سلبية من الرأي العام الأميركي ضد الدولة اليهودية وضد اليهود، إذا نتج عن الهجوم على إيران ارتفاع فاحش في أسعار النفط، وإرهاب داخل الولايات المتحدة، أو سقوط جنود أميركيين يرى الناس أنهم ماتوا من أجل إسرائيل"^(٢).

ان دعاء الهجوم على إيران من الاميركيون هم من أنصار إسرائيل في وضع حرج، فهم متحمسون للحرب أشد الحماس حرصاً على تفوق إسرائيل، وهم مضطرون إلى للحد من حماسهم خوفاً من إدراك الجمهور الأميركي للحقيقة

(١) مايكل آيزنشتات ومايكل نايتس، ردود إيران المحتملة لتوجيه ضربة وقائية إسرائيلية، مركز واشنطن

لدراسات الشرق الأدنى، الموقع www.washingtoninstitute.org/ar/

(٢) المصدر نفسه .

المخفية عنه دائماً، وهي أن المصلحة الإسرائيلية راجحة على مصلحته الذاتية في حروب هو الدافع لثمنها أولاً وأخيراً^(١).

لاسيما وان إيران تسعى أيضاً إلى تصعيد المواجهة مع الولايات المتحدة حول البرنامج النووي إلى مواجهة أوسع وأشمل تعم العالم الإسلامي ضد التحالف الأمريكي - الإسرائيلي، ولعل هذا ما يفسر التصعيد الإيراني ضد إسرائيل على لسان السيد علي خامنئي المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية والرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد، وهو تصعيد يتوازي مع تصعيد أمريكي مشابه ورد على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية، في معرض رفضها للاقتراح الأوروبي بتقديم إغراءات لإيران، كي تتوقف عن عملية تخصيب اليورانيوم تشمل تقديم ضمانات أمنية لإيران، فقد أكدت راييس أن القضية ليست فقط البرنامج النووي ولكن أساساً الدعوة الإيرانية إلى تدمير إسرائيل.

وقد كتبت «أورليهاالبرن» في صحيفة «جروزاليم بوست» الإسرائيلية يوم ٢٠٠٦/٤/١٦ تقول: "تخيل انتحاريين يفجرون أنفسهم في سفارات الولايات المتحدة وإسرائيل عبر العالم، والقوات الأميركية في العراق تحت النيران، وأسعار النفط تقفز إلى مستوى ٨٤ دولاراً للبرميل الواحد ذلك ما يتوقع الخبراء حدوثه في حالة هجوم الولايات المتحدة أو غيرها على إيران".

في حين توقع مستشار الأمن القومي الأميركي الأسبق بريجنسكي الذي ينظر إلى الأمر بمنظار استراتيجي مخاطر ابعده من ذلك بقوله " أن خوض حرب مع إيران سيكون خاتمة النفوذ الأميركي في العالم". ويضيف بريجنسكي فيما نسبت إليه

(١) روبرت ساتلوف ومايكل سينغ، تقسيم السيناريوهات الثلاثة للمفاوضات النووية الإيرانية، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، الموقع www.washingtoninstitute.org/ar/

صحيفة "واشنطن بوست" مؤخراً: "ربما يكون غزو العراق قد أضعف موقعنا في العالم، لكن خط الرجعة لا يزال مفتوحاً في العراق إذا قررنا الانسحاب بسرعة. أما إذا خضنا حرباً مع إيران، فإن ذلك يعني تورطاً يستمر ما بين (٢٠ و ٣٠) عاماً، كما يعني إدانة العالم لنا وفقداننا موقعنا ونفوذنا الدولي"^(١).

ثانياً: تداعيات المواجهة العسكرية على الطرف الإيراني^(٢)

١- ستؤدي المواجهة العسكرية بين إيران والولايات المتحدة إلى استنزاف طاقات إيران وقوتها البشرية، ليتكرر بذلك مشهد خسارتها الكبيرة في الحرب العراقية الإيرانية، وربما تفقد أيضاً العديد من قادتها السياسيين والعسكريين الذين ستستهدفهم الولايات المتحدة بقصفها، إمعاناً في إرباك ردة الفعل الإيرانية، وأملاً في إحداث تغيير في البنية السياسية الموروثة عن الثورة الإسلامية، وفتح المجال لعلمانيين موالين لأميركا لاستلام السلطة.

٢- دمار هائل في بنيتها التحتية، شبيه بالدمار الذي حل بالعراق عام ١٩٩١، حيث انتقل من مجتمع شبه صناعي إلى بلد مدمر من كافة النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية كافة.

وأخيراً يبقى أمام الخيار العسكري مجموعة من العقبات سوف تقف أمام الولايات المتحدة وإسرائيل إذا ما أقدمت على شن هجوم ضد المنشآت الإيرانية هي^(٣):-

(١) مايكل آيزنشتات و مايكل نايتس، ردود إيران المحتملة لتوجيه ضربة وقائية إسرائيلية، مركز واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، الموقع www.washingtoninstitute.org/ar/
(٢) المصدر نفسه.
(٣) بهاء السعري، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٠.

- ❖ انعكاسات العمل العسكري على ضمان امدادات الطاقة، اذ ستعمل ايران على قطع خطوط الانتاج والتصدير من النفط الخليجي.
- ❖ تحريك حلفاء ايران في المنطقة في (فلسطين، لبنان) لمهاجمة اسرائيل.
- ❖ ستساعد الضربة العسكرية على تقريب الوحدة الوطنية الايرانية ودعم النظام السياسي الايراني.
- ❖ قد تؤدي الضربة العسكرية إلى اصرار ايران بقوة على اعادة بناء برنامجها النووي بسرعة وتطويره بشكل اكبر ليصبح برنامج تسليح نووي بصورة علنية.
- ❖ أي ضربة عسكرية يصعب حصر نطاقها في كونها ضربة محدودة أو ضربة تكتيكية قد تتطور إلى صراع شامل طويل الامد.
- ❖ امكان التعرض للقوات الامريكية سواء في العراق أو الخليج العربي أو في أي مكان اخر في الشرق الاوسط.
- ❖ امكان ان تقوم ايران بنفسها بشن هجوم مباشر على اسرائيل بسبب القرب الجغرافي من خلال القدرات العسكرية الايرانية.
- ❖ اغلاق مضيق هرمز وانعكاس ذلك على الاقتصاد العالمي.
- ❖ الموقف الدولي الاقليمي المعارض لهذا الاحتمال بالوقت الراهن يجعل الولايات المتحدة تدرك بان حلفاءها الاوربيين سيعارضون هذا الاحتمال الامر الذي ينعكس على العلاقات الامريكية الاوربية.

المبحث الثالث

مشهد الانفراج أو خيار التسوية السلمية

جاء الرئيس الامريكى باراك اوباما بمقارنة مختلفة ازاء التعامل مع الازمة النووية الايرانية حيث اعلن منذ حملته الانتخابية استعداداه للحوار مع القادة الايرانيين دون شروط مسبقة هذه المقارنة عكست تحولاً واضحاً في السياسة الامريكية عن المسار السابق الذي انتهجه الرئيس جورج بوش الابن القائم على التهديد باستخدام القوة العسكرية لتغيير النظام الايراني فضلاً عن اعتماده سياسة احتواء ايران على اكبر قدر من المكاسب الممكنة^(١).

ويبدو ان التغيير في التوجهات الامريكية تجاه ايران من عقيدة الاحتواء والخيار العسكري إلى اعتماد الخيار الدبلوماسي والسلمي والاحتكام إلى ادوات القوة الناعمة بدلا من القوة الخشنة في اطار العقيدة الاستراتيجية الامريكية الجديدة في عهد الرئيس اوباما تهدف إلى محاولة تلافي الحسابات الخاطئة والمجازفات الغامضة لإدارة الرئيس جورج بوش الابن في كل من افغانستان والعراق اذ تهدف الولايات المتحدة الامريكية إلى تحسين العلاقات مع ايران وتلافي الخلافات والتوترات القائمة بينهما بناءً على ظهور متغيرات اقليمية ودولية

(١) اشرف عبد العزيز عبد الباقي : الولايات المتحدة الامريكية وازمات الانتشار النووي، الحالة الايرانية ٢٠٠٩-٢٠٠٩ مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط٣، ٢٠١٤، ص٢٤٦ .

جديدة تحتم التوجه نحو هذا الاتجاه^(١).

وهذا ما اشار اليه الكاتب والباحث محمد صادق الحسيني بالقول " كل المعطيات الظاهرية تشير إلى وجود تقاطع سياسات امريكية - إيرانية تبحث عن منظومة امن اقليمي تجنب المنطقة حربا يصعب السيطرة عليها مما يجعل احتمال التفاهم بين الجانبين امراً حتمياً حتى لو كان تفاهما شكلياً سواء فيما يتعلق بالاتفاق على اطار مقبول للملف النووي أو الملفات الاقليمية الاخرى المتعلقة بمنطقة الشرق الاوسط وهذا ما يؤشر اعتراف عالمي رسمي بان ايران دولة اقليمية كبرى لا يمكن تجاهلها"^(٢).

كما ان ايران تدرك جيداً محاور القوة على الارض. وأهمها القوة العسكرية الأميركية المحيطة بإيران من الغرب (في العراق) ومن الشرق (في أفغانستان) ومن البحر (في مياه الخليج والبحار القريبة منه)، فإن الإيرانيين لا بد من ان يوجدوا ثغرات قوية في هذه الجبهات فاذا استطاعوا ان يهزموهم في العراق وافغانستان وتمكنوا من زعزعة الاوضاع في الخليج او بعض دوله فانهم سيكونون في موضع مساومة اقوى. وليس ذلك بأمر مستحيل لا تتمكن من تنفيذه بواسطة قواها غير المباشرة. وهذا بحد ذاته اذا ما حصل ونعتقد انه سيحصل كلياً او جزئياً مما سيجعل تراجع إيران عن برنامجها النووي وهي تعيش تحت حصار عسكري، أمر غير وارد.

فهل يمكن لهذه الأثمان الباهظة أن تدفع واشنطن إلى التسليم بالأمر الواقع،

(١) نقلا عن د. شيباء معروف فرحان : ادراك التهديد واثره في ادارة الازمة الدولية ، دراسة في ازمة الملف النووي الايراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٧ .

(٢) د . محمد صادق الحسيني ، ملامح الحوار الامريكي - الايراني ومساراته على مكانة ايران المستقبلية ، مسلة حورابي للدراسات ، العدد ٨ ، كانون الاول ٢٠١٣ ، ص ٨ .

والسعي إلى استرضاء إيران، والقبول بها شريكا في النفوذ بمنطقة الخليج والشرق الأوسط؟

وعليه يركز المشهد الدبلوماسي المطروح في هذه الدراسة على ثلاثة خيارات مهمة يمكن توضيحها بالاتي^(١):

أولاً: خيار استمرار سياسة تقديم الحوافز والضغط على ايران

يذهب هذا الخيار إلى الاستمرار في نهج الترغيب والترهيب تجاه ايران، وهذا ما تم اعتماده بالفعل في اطار التعامل الامريكى مع الملف النووي الايراني وهو الملف الاكثر صعوبة وتعقيداً نظراً لتعقيداته الاقليمية والدولية ويذهب هذا الخيار إلى استمرار الضغط الامريكى على ايران وذلك عبر التشديد الامريكى على الوكالة الدولية للطاقة الذرية وحملها على نقل الملف النووي الايراني إلى مجلس الأمن الدولي وهو الامر الذي تسعى الولايات المتحدة الامريكية لتحقيقه كأداة للضغط على ايران.

ويعد اتفاق الدول (١+٥) بشأن برنامج ايران النووي الخطوة الاولى في اطار تطبيق الخيار الدبلوماسي خاصة وان هذا الاتفاق تضمن جملة من البنود والاتفاقات التي تشكل حوافز لايران مع الحرص على وضع بنود اخرى تشكل عامل ضغط في الوقت نفسه كالإبقاء على العقوبات الامريكية على ايران خاصة تلك المتعلقة بالإرهاب وحقوق الانسان.

وعليه فان الخيار الدبلوماسي والقائم على سياسة الترغيب والترهيب هو خيار

(١) د. محمد صادق الحسيني، المصدر نفسه، ص ٢٠؛ ايضاً، د. بهاء عدنان السعبري، مصدر سبق ذكره،

مطروح في العقيدة الاستراتيجية الأمريكية الجديدة وأشار اليها الرئيس الأمريكي باراك اوباما في اثناء تجديد القيادة الأمريكية في العالم بالقول إلى انه ينبغي استخدام القوى الأميركية في انحاء الشرق الاوسط كافة لشحن الدبلوماسية الأمريكية حيث يمكن للدبلوماسية الصارمة المعززة بمجموعة كاملة من الادوات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية التي تملكها الولايات المتحدة ان تنجح في التعامل مع الخصوم القدامى مثل ايران وسوريا^(١).

واكد اوباما على هذا الخيار بصراحة بقوله ينبغي ان لا نتردد في مخاطبة ايران مباشرة اذ ينبغي ان تهدف دبلوماسيةنا إلى زيادة الثمن على ايران في حال استمرار برنامجها النووي في الوقت نفسه علينا ان نبين لايران والشعب الايراني خاصة ما يمكن ان يحققه التغيير الجذري لهم في المشاركة الاقتصادية والضمانات الامنية والعلاقات الدبلوماسية ومع ذلك فان هناك جملة عوامل تجعل من هذا الخيار غير مناسب للمرحلة القادمة في العلاقات الأمريكية الإيرانية ولعل اهمها^(٢):

١. تمتد ايران على الضفة الغربية للخليج العربي بمسافة (١٢٠٠) كم مما يعطيها دورا مهما في الأمن في هذه المنطقة الحيوية للمصالح الأمريكية واذا ما اخذنا حجم الوجود العسكري في منطقة الخليج العربي بعد احتلال العراق فأنها بحاجة إلى نوع من التوافق في الرؤى بين الولايات المتحدة وايران وايجاد حالة من تأثير تركيبة الأمن لمستقبل هذه المنطقة والابعاد والضرر لهذه الاستراتيجية في

(١) اشرف عبد العزيز عبد القادر : الولايات المتحدة الأمريكية وازمات الانتشار النووي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٧ .

(٢) جعفر حسن عتريس : ايران النووية والنظام الاوسطى الجديد ، في مواجهة الاستعمار الأمريكي ، الاوربي الصهيوني في الشرق الاوسط الكبير ، دار الهادي للطباعة والنشر بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٦ .

جعل ايران اقل سلبية في معارضتها لهذا الوجود الأمريكي المكثف.

٢. ان الاستراتيجية الامريكية تنظر بانه يمكن لايران ان تلعب دوراً مهماً في الوضع الاقليمي على حدودها الشمالية خاصة في اسيا الوسطى وبحر قزوين وافغانستان وسوف تبقى هذه الاستراتيجية غير مستقرة في غياب التفاهم مع ايران مهما يكن نوعه اما في الجانب الاقتصادي فان الاراضي الايرانية تعد معبراً مميزاً في تكاليفه المادية والتي تعد الطريق الافضل لخط انابيب القوقاز والهند علما ان الاحتياطات النفطية المؤكدة للدول المطلة على بحر قزوين تساوي نفط بحر الشمال أي ما يقارب اربعين بليون برميل وان قيمة الاستثمارات الغربية وفي طليعتها الشركات الامريكية في الوقت الحاضر والمستقبل المنظور نحو (٥٠) مليار دولار ومن هنا نعرف اهمية الموقع الذي ستحتله ايران في هذه الاستراتيجية فهي لم تعد دولة نفطية عادية بل دولة مصدرة للنفط عبر بحر قزوين الامر الذي يعني ان ايران ستصبح القطب الذي تتشابك من حوله مصالح شعوب ودول وشركات نفط كيري الامر الذي يجعلها محطة تجاذب وتنافس دولي^(١).

وعلى هذا الاساس فان السياسة الخارجية الأمريكية اذا استمرت في معرضتها خطوط غاز ونفط عبر ايران فان أضراراً ستلحق بمصالحها المتمثلة بالوصول الى مصادر الطاقة في اسيا الوسطى دون عوائق وعلى الجانب الآخر فان ايران تطمح بالأحتفاظ بمصالحها الحيوية وان تاخذ بالاعتبار مصالح القوى التي ترغب في الاستثمار في وسط آسيا وبحر قزوين بما فيها الولايات المتحدة^(٢).

(١) ZpigniewBrzeinski, Brent Scowcroft,retshrd Murphy, op,cit,p

(٢) Scott pelerson, contain iran? Erenu.saiies see Tehran Too big to ignore, the Christian science monitor December ٩١ ٩٩٧ ,p, ١-٣

أن سياسة الاحتواء وفرض العقوبات لم تحقق الاهداف المرجوة في السياسة الامريكية السابقة ومن جهة ثانية لم تحدث تأثيراً في السلوك الايراني وفق ما ترغب به الولايات المتحدة ولن تتمكن واشنطن من ضمان حصول تأييد الاخرين كأوروبا وروسيا الاتحادية والصين واليابان الامر الذي جعل سياستها أحادية الجانب وقد تتعرض سياستها الى مأزق وجعلها في وضع صعب وعلى هذا الاساس يتبلور شعور أمريكا بشكل واضح بعد ان تأكدت من عجزها عن إسقاط الانموذج الايراني خلال الثلاثة عقود ومن محاولات مستمرة بتكثيف الضغط السياسي والحصار الاقتصادي والمحاولات السلمية والعسكرية والامنوية كافة وبالتالي لم يبق أمامها سوى الاعتراف بواقع اللانموذج الايراني والقبول به على انه حالة قائمة وعليها ان تعيد النظر في سياسة مواجهتها، وقد شجع هذا الامر هو طموحات القيادة الايرانية بتقييد سياستها والاعتماد على الحوار البناء، والولايات المتحدة بصدد التعامل من جديد مع ايران الديمقراطية وايران الواقعية.

ثانياً: خيار عقد صفقة شاملة مع ايران

برزت مجموعة كبيرة من الأدلة الظرفية التي تشير إلى أن الإدارة الأمريكية تأمل في استخدام الاتفاق النووي كوسيلة ضغط من أجل "قلب" إيران إلى دولة "الوضع القائم" أو حتى إلى شريك في تعزيز الاستقرار. وخلافاً لما هو الحال في اتفاق نووي، لم يُذكر أي التزام للإدارة هنا، كما أن استراتيجية الأمن القومي التي نُشرت مؤخراً لا تُعالج هذا الاحتمال. لكن الإدارة الأمريكية كانت تلمح بقوة إلى هذه النية، وذلك كما أوضح المسؤول الأمريكي السابق مايكل دوران في مقال له نُشر في مجلة "موزايك" في ٢ شباط/فبراير وبالطبع، من شأن مقارنة مماثلة أن تؤدي إلى حدوث تحول كبير في بنية الأمن الإقليمي: نحو الأفضل إذا

دعمت إيران النظام الدولي، ونحو الأسوأ بشكل مأساوي إذا قامت إيران بعد تخفيف القيود المفروضة عليها بمتابعة هيمنتها من دون تصدٍ أمريكي. وبالتالي، ينبغي أن يكون الرهان الذكي على هذه الإمكانيات الثانية. في كتابه الذي صدر عام ٢٠١٢ تحت عنوان "الأزمة النووية الإيرانية"، رأى حسين موسويان - إيراني معتدل قريب من الرئيس الإيراني حسن روحاني - أن أي انفراج في العلاقات مع واشنطن يجب أن يتضمن انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان والعراق والخليج العربي، وإيقاف شحنات الأسلحة الأمريكية إلى دول الخليج، و"إضعاف" إسرائيل، وترتيب الأمن الإقليمي ليكون مساوياً للهيمنة الإيرانية. إن وجهات النظر هذه غير مستغربة نظراً لأن طهران تسعى حالياً نحو هذه المقاربة ذاتها في جميع أنحاء المنطقة^(١).

لاشك ان الذي يجب فعله حينئذ حيال هذه الرغبة الواضحة من قبل الإدارة الأمريكية في المشاركة مع إيران؟ وإن لم يكن هذا هو الهدف الرئيس، بإمكانه التخفيف من القلق عبر احتواء إيران بشكل أكثر فعالية على الصعيد الإقليمي، الأمر الذي من شأنه أن يعزز أيضاً من الدعم الموجه للاتفاق النووي. حتى لو كانت نيته تقوم على المشاركة مع طهران، فستكون فرصته ضئيلة لتنفيذ ذلك مستقبلاً.

ويعد هذا الخيار في امكانية عقد صفقة كبرى مع ايران تخضع خلالها جميع القضايا الاقليمية للتفاوض ولعل اهم القضايا المطروحة حاليا هي التي تضيف المزيد من التعقيد على العلاقات الامريكية الايرانية إلى جانب الملف النووي الايراني.

(١) د. محمود موشبوري، مصدر سبق ذكره، ص ٣١-٣٣.

تتجسد طبيعة العلاقة المعقدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران في كل من العراق وأفغانستان خصوصاً والشرق الأوسط بشكل عام إذ تتقاطع المصالح والأهداف لكلا الدولتين بشكل واضح في ما يتعلق بإيران فقد مارست في نطاقها الإقليمي جملة من الأدوار والوظائف من أجل إضعاف الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ومن ثم لتخفيف الضغط الأمريكي والدولي على إيران من خلال إشغال السياسة الأمريكية في هذه المناطق وعلى الرغم من محاولة الولايات المتحدة من خلال احتلال العراق توظيف قربها الجغرافي من إيران إلا أن إيران لديها أيضاً الوسائل والإمكانات كافة في هذه المناطق والتي عملت على توظيفها من أجل تهديد المصالح الأمريكية وأهدافها الاستراتيجية^(١).

في دراسة للكاتب البريطاني (لغارف استاستفيلد) من المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن يذكر أن العراق شكل للولايات المتحدة أهم محدد في سياستها الدولية حيث أثر ذلك الوضع على الخيارات السياسية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط لاسيما تجاه إيران ووفقاً لذلك استحوذ الدور الإيراني على اهتمام كبير لاسيما في العراق إذ يقر الجميع بدور إيراني إقليمي فاعل في هذه المنطقة ولا ينحصر هذا الدور فقط في التأثير السياسي وإنما يشمل أبعاداً استراتيجية بالإضافة إلى الأبعاد الثقافية والدينية وفي أفغانستان أيضاً كان لإيران دور فاعل باتجاه التعاون بين الحكومتين بهدف الإطاحة بحكومة طالبان وذلك من خلال التعاون مع الولايات المتحدة بشكل فعال وأسهمها في إسقاط حكومة طالبان وكان السفير (جيمس وبينز) رئيس وفد الولايات المتحدة قد تحدث عن الدور

(١) د. طلال عتريس، جيو استراتيجية الهضبة الإيرانية، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤ - ١٤٥.
أيضاً. د. بهاء عدنان السعبري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٣.

الذي قام به نائب وزير الخارجية الايراني آن ذاك ووزير الخارجية الحالي جواد ظريف بالقول تمكن ظريف من تحقيق الانفراج النهائي الذي من دونه لم يكن ممكن لحكومة كرزاي ان تتشكل^(١).

وكذلك فأن الحال ينطبق على دور ايران في المنطقة العربية وموقفها من التغييرات التي حدثت في العديد من الدول العربية لاسيما في سوريا واليمن وعليه وبالانطلاق من تلك الحقائق يلاحظ وجود معطيات عدة تشجع الولايات المتحدة الامريكية وايران على الحوار وتحقيق التقارب واهمها^(٢) :-

تواجه الولايات المتحدة الامريكية اليوم العديد من المشاكل الداخلية والخارجية التي تحكم عليها اعادة النظر في علاقاتها وتحالفاتها السياسية الخارجية فعلى المستوى الداخلي تواجه الولايات المتحدة ازمة مالية داخلية وخلافات حزبية القت بضلالها على اداء المؤسسات التنفيذية والتشريعية، وعلى المستوى الخارجي ايضا هناك تحديات ومشاكل متعلقة بصعود قوى منافسة للولايات المتحدة على المستويين التجاري والاقتصادي الدولي كالاتحاد الاوربي وروسيا واليابان والصين.

اما فيما يتعلق بإيران فعلى الرغم من وجهات واتجاهات ومدارس فكرية معارضة للحوار والتقارب مع الولايات المتحدة ومنها المدرسة التي ينتمي اليها اية الله الخامنئي التي تؤمن بان الولايات المتحدة الامريكية لا يمكن ان تتخلى عن

(١) د . بهاء عدنان السعبري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٣ ؛ ايضا مهدي نور الدين ، الحصار المتبادل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢١ .

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر عبد الرحمن الراشد ، مكالمة هزت الشرق الاوسط جريدة الشرق الاوسط ٣٠ سبتمبر ٢٠١٣ ؛ ايضا كاميليا انتخاي : المصالحة بين اوباما وحسن روحاني جريدة الشرق الاوسط ١ اكتوبر ٢٠١٣ .

سياستها القائمة على الهيمنة إلا ان هنالك اتجاهاً معتدلاً يمثله الرئيس السابق رفسنجاني والرئيس الحالي حسن روحاني فهم يرون ان لإيران مصالح مشتركة مع الولايات المتحدة وانها تتأثر سلباً بالعداء القائم بينهما.

وبذلك فان نجاح هذا الاحتمال يتوقف على ادراك الولايات المتحدة لطبيعة المتغيرات في منطقة الشرق الاوسط عموماً ومن ثم ادراكها بان الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط لا يمكن ان يتحقق دون اشراك القوى الاقليمية المهمة فيه وفي مقدمتها ايران وعلى الجانب الاخر للعلاقة تبدو ايران اليوم اكثر واقعية في التخابط مع الولايات المتحدة الامريكية واصبح الجناح المعتدل فيها لا يتأثر كثيراً بالأسس والثوابت الايدلوجية امام مصلحتها القومية ولذلك اصبحت السياسة الواقعية في عقلية صانع القرار الايراني اكبر ومن ثم يمكن ان يشكل ذلك العامل عنصر دفع باتجاه الحوار مع الولايات المتحدة بشأن القضايا الخلافية كافة بين الطرفين ويعد هذا الخيار الاقرب إلى الواقع والاكثر ترجيحاً على مدى المستقبل القريب^(١).

ولغرض عقد صفقة شاملة مع إيران فإن الأمر يتطلب الشروع أولاً في عملية بناء الثقة وفي الوقت نفسه ان تتم المفاوضات حزمة واحدة وتشمل جميع القضايا ويمكن أن تحدد الاتجاهات التي يمكن ان تشكل في المستقبل أسس التقارب والحوار الأمريكي - الإيراني وهي^(٢):

١. بدء الحوار في جميع الاتجاهات والقضايا أي لا يقتصر الحوار على البرنامج

(١) د. محمد صادق الحسيني ، ملامح الحوار الامريكي الايراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ ايضاً. انظر عبد العزيز بن عثمان الاتفاقي الامريكي الايراني صفقة في الخليج ، جريدة الشرق

الاوسط ، ٢٩ سبتمبر ٢٠١٣ .

(٢) د. جهاء عدنان السعري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٤- ٣٣٦ .

النووي فقط.

٢. استثمار جميع الفرص التي تشجع على الحوار والدبلوماسية.

٣. يجب ان تدرك الولايات المتحدة ماذا يعني الحوار؟ أي انه سوف ينهي

اماكن استخدام القوة بالوقت الراهن.

٤. تحديد المصالح المشتركة التي سوف تؤسس أرضية الحوار.

٥. تقديم الضمانات من جانب إيران بشأن برنامجه النووي من اجل بدء الحوار.

٦. اتباع طرق واساليب جديدة وتقديم تنازلات وإغراءات لايران من اجل التخلي

عن برنامجه النووي.

٧. دمج ايران في منظومة الشرق الاوسط التي سوف تساعد على توسيع ارضية

المصالح المشتركة.

٨. رفع مستوى الاقتصادي الإيراني في حال استجابت إيران للحوار.

٩. العمل على التسويات الرسمية وغير الرسمية.

١٠. اعتماد قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية أساسا للمفاوضات والحوار مع

ايران

وعليه فان طرح خيار عقد صفقة شاملة بين الولايات المتحدة وايران يستند إلى

مجموعة من العوامل الداعمة لهذا الخيار على مدى المستقبل المنظور ومن بين اهم

تلك العوامل الداعمة لهذا الخيار^(١):

١. ادراك كل من طرفي العلاقة (الولايات المتحدة الامريكية - ايران) عدم

جدوى اسلوب القوى والتشدد، وهذا ما اكده الامتات العديدة التي حدثت بين

الطرفين حول ملف ايران النووي دون التوصل إلى حلول نهائية.

(١) اشرف عبد العزيز عبد القادر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥١-٢٥٥.

٢. ظهور اتجاهات ومتغيرات داخلية في كل من الولايات المتحدة وإيران تشجع على الاعتدال والحوار في العلاقة بين الدولتين لاسيما بعد وصول باراك اوباما إلى السلطة في الولايات المتحدة والرئيس المعتدل حسن روحاني في إيران.

٣. وجود مصالح مشتركة لكل من إيران والولايات المتحدة سواء في منطقة الخليج العربي أو منطقة الشرق الاوسط عموماً تحتم على الجانبين التعامل بواقعية اكبر للحفاظ على تلك المصالح وحمايتها.

٤. وجود عوامل ومتغيرات اقليمية جديدة سواء فيما يتعلق بالوضع السياسي والامني في العراق أو ما تمخضت عنه الثورات في المنطقة العربية من حالات الفوضى وعدم الاستقرار تحتم على الولايات المتحدة ضرورة التعامل مع إيران بوصفها القوى الاقليمية المهمة في معادلة الأمن الاقليمي في المنطقة.

٥. واخيراً دور الاطراف الدولية التي تشجع على الحوار سيما روسيا والصين التي ترتبط بعلاقات تعاون مع إيران من جهة والولايات المتحدة التي تربطها معها مصالح مشتركة.

وفي ضوء ما تقدم يبقى الخيار الدبلوماسي سواء كان بعقد صفقة شاملة خياراً مطروحاً ولكنه صعب الحدوث في اطار المستقبل المنظور ذلك ان عقد الصفقة الشاملة يتطلب الاتفاق على شروط ذلك الحوار ومن ثم على قضايا وملفات الحوار وهي قضايا متعددة وغاية في الصعوبة والتعقيد فمن المستبعد ان يتم التوصل إلى صفقة شاملة في اطار المستقبل المنظور وهذا ما يجعلنا نتطرق لخيار ثالث اكثر واقعية وهو خيار الصفقات المنفصلة أو المرحلية.

ثالثاً: خيار الصفقات المنفصلة أو المرحلية

ان التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والتطور في

القضايا السياسية التي تشهدها العلاقات الدولية اليوم جعلت من العالم يعيش على عتبة مرحلة جديدة من المخاطر والتحديات تتسم بالسرعة الشديدة في الانتشار والفضوى الأمر الذي يتحتم معه اعادة النظر في طريقة ادراك تلك المخاطر والية التعامل معها^(١).

ووفقا للخيار المطروح لتعامل الولايات المتحدة مع ايران فان هذا الخيار يرجح ان يتم الحوار والاتفاق حول القضايا والملفات الاقليمية الاكثر خطورة والتي تتطوي على مخاطر جمة على الصعيدين الاقليمي والدولي ووصفها في سلم اولوياتها للتفاوض بشأنها تليها الاتفاق على القضايا الاقل خطورة والاقل تأثيراً^(٢).

ومن ثم فإن اللجوء إلى تلك الخيارات أي خيار الصفقة المنفصلة أو المرحلية هو الخيار الأكثر قبولا والأكثر ترجيحاً لكونه الخيار، الاكثر توافقا مع حاجات النظام الدولي الحالي وتوزيع القوى والأدوار الإقليمية والدولية فيه، يتطلب ان يكون هنالك توافق مع مصالحها وحاجات القوى الرئيسية في النظام الدولي، ذلك ان القضايا والتحديات الجديدة والمطروحة اليوم تتطلب من المجتمع الدولي التعامل الجماعي مع تلك التحديات والمخاطر عبر إشراك الأطراف والفاعلة الإقليمية والدولية بما فيها المنظمات الدولية كافة لتحقيق التنسيق والتعاون على المستويات المحلية والاقليمية والدولية^(٣).

وهذا الامر ينطبق على القضايا والملفات الخلافية الكثيرة التي تتطوي عليها

(١) د. محمود مونشوري، مصدر سبق ذكره، ص ٣١-٣٣.

(٢) د. خضر عباس عطوان؛ د. عبد العزيز مهدي: رؤى في احتمالات اتفاق الدولتين على تسوية صراعها وانعكاسات ذلك على المنطقة العربية، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، بغداد (٤/ ١/ ٢٠١٣)، ص ١١٢-١١٧.

(٣) مهدي نور الدين، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠-١٢١.

العلاقات الأمريكية الإيرانية والتي تحتم على كل من اطرافها السعي الجدي نحو التفاهم والحوار بعد فشل اساليب التهديد والاحتواء^(١).

وفي اطار ما تقدم تقف العلاقات الأمريكية الإيرانية على اعتبار مرحلة جديدة مفتوحة الاحتمالات وعلى اوسع الافاق ومع ازدياد مشاكل الولايات المتحدة الاقليمية فان الولايات المتحدة اصبحت مقتنعة انها خسرت من نفوذها الكثير خلال الاعوام الماضية وما شهدته من تحديات الامر الواقع الذي تسبب في تراكم القوى الاقليمية لإيران.

الا ان ذلك لا يمنع القول ان الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال صاحبة الهيمنة الواسعة دوليا واقليميا وان كفة التأثير والخيار ترجح لمصلحتها لان ايران وبرغم حضورها الاقليمي فهي لا تملك زمام المبادرة على حلبة الصراع غير المتكافئ بين الدولتين وفي الوقت ذاته فأن كلاهما لا يملكان القدرة على الحسم لصالح أي منهما في الوقت الحالي أو المستقبل القريب والمنظور.

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٠-١٢١.

الخاتمة

تعد العلاقات الامريكية - الايرانية من الموضوعات المهمة والحساسة في تاريخ العلاقات الدولية بصورة عامة، فقد شكّلت الجمهورية الإيرانية الاسلامية على الدوام معضلة للولايات المتحدة الأمريكية وظلت هذه العلاقات يطبعها طابع العداء وعدم الاستقرار.

فمع وجود تجارب سابقة تؤكد ان ايران بالنسبة للولايات المتحدة هي ليست موضع ثقة مع وجود علاقات عدائية بين الطرفين سادت عقب قيام الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩، وقيام ازمة الرهائن الامريكيين، نظرا لما جاءت به هذه الثورة من ابعادا ايديولوجية في هيكلها السياسي وهي تتشد تحقيق اهداف النمو والتوسع، ورفع شعارات العمل على الدفاع عن المسلمين وعن الثورات التحررية، فضلا عن معارضتها لإسرائيل والغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية.

وبالمقابل ظلت الولايات المتحدة الامريكية تدافع عن موقفها وسمو قراراتها في مجال منع انتشار اسلحة الدمار الشامل، والسعي لمكافحة الارهاب، والذي يتيح لها وبشكل مستمر محاولات التغلغل لتغيير نسيج القوى في منطقة الشرق الاوسط، تغيير انظمة الحكم المناوئة لها تحت ذرائع شتى منها، تجفيف منابع التطرف في الفكر الثقافى والديني، ومحاربة الارهاب، واشاعة الديمقراطية وحقوق الانسان، والعمل على جعل منطقة الشرق الاوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل...الخ. هذه المقدمات والمعطيات المتمثلة بوجود العلاقات المتضادة التي تقع

فيها المصالح ووجهات النظر على طرفي نقيض جعل العلاقات الأمريكية - الإيرانية تتسم بطابع التناقض والعداء.

فالولايات المتحدة الأمريكية تخشى الموقع الجغرافي المهم لايران وامكانية قيام الاخيرة فيما لو امتلكت السلاح النووي بآءاء دور مهم في تلك المناطق الحيوية وبالشكل الذي يمكن ان يتصادم مع الأدوار الأمريكية هناك. فايران تقع بين اغنى منطقتين في العالم، وهما منطقة الخليج العربي، ومنطقة بحر قزوين مما اوجد تنافسا دوليا محموما على تلك المناطق الغنية بالنفط والغاز الطبيعي.

وهي من اجل ذلك تسعى لتصفية بعض المسائل السياسية معها، اذ اصبحت الولايات المتحدة الأمريكية على قناعة تامة ان اي مشروعات، او ترتيبات اقليمية في تلك المناطق لا يمكن ان تستقيم دون تهدئة الجبهة الإيرانية والعمل على ايجاد المبررات التي تبرر الفعل الأمريكي تجاه ايران.

ومع بروز العديد من المتغيرات والتحديات السياسية والاقتصادية والامنية على الساحتين الاقليمية والدولية في منطقة الشرق الاوسط عموما والتغيرات الحاصلة في المنطقة العربية وتغير النظم الكثير من النظم السياسية عقب ما عرف بثورات الربيع العربي، ونتيجة للإدراك القوى والفواعل الدولية لمخاطر تلك التحديات برزت توجهات جديدة لدى كل من اطراف العلاقة للبحث عن تفاهات مشتركة قد تفرضها طبيعة المرحلة الحرجة والحاسمة التي تمر بها منطقة الشرق الاوسط.

وفي ضوء ما سبق ذكره، يمكننا ان نؤشر هنا جملة من الاستنتاجات التي خرجت بها هذه الدراسة واهمها

١. ادركت الولايات المتحدة الأمريكية الاهمية الجيواستراتيجية لإيران بعد انتهاء الحرب الباردة نتيجة موقع ايران الحيوي الذي باتت تتمتع به بعد انهيار

الاتحاد السوفيتي وعودة الاهمية لـ(طريق الحرير)، مما جعل الولايات المتحدة الامريكية تركز معظم توجهاتها الخارجية على ايران.

٢. استخدام الولايات المتحدة الأمريكية عدّة إجراءات عقابية تجاه إيران، مثل سياسة (الاحتواء المزدوج) لكل من العراق وإيران، إذ كانت تهدف هذه السياسة فيما يخص إيران: عزل إيران وتحجيم دورها الإقليمي، وقد بررت الولايات المتحدة استخدام هذه السياسة: باتهام إيران، بانتهاجها سياسة معادية لمصالح الولايات المتحدة وسياساتها في المنطقة.

٣. عملت الولايات المتحدة الأمريكية على مقاطعة إيران اقتصادياً، بفرضها (عقوبات اقتصادية) على إيران، ولكن أدركت الولايات المتحدة أنّ سياسات المقاطعة الاقتصادية والعزل السياسي لم يكن تأثيرها كافياً على إيران لتحقيق النتائج المرجوة.

٤. تعرض إيران لأنواع عدّة من الضغوط الأمريكية، إذ فرضت الولايات المتحدة حظراً تكنولوجياً على إيران تحت دعاوى إمكانية استخدامها بشكل (مزدوج) من النواحي المدنية والعسكرية، مستخدمة لذلك سياسة العقوبات المعلنة، وساعية الى إيقاف التعاون العالمي مع إيران لتنمية قدراتها التكنولوجية، خاصة النووية منها.

٥. هناك تغيرات حصلت على مستوى الداخل الايراني، من اهمها أن عملية صنع القرار - لاسيما في القضايا الاستراتيجية - ليست فردية ولا يمكن ان يقوم بها شخص سواءً رئيساً للجمهورية ام غيره، وحتى المرشد - بالرغم من الصلاحيات الدستورية الواسعة التي يتمتع بها الاخير كالقائد العام للقوات المسلحة او قرار اعلان الحرب، فهناك تحول ملحوظ نحو النظام المؤسساتي في اتخاذ القرار - على

غرار ما يجري في الدول الديمقراطية المتطورة - وان كان النوع لا بالمستوى، ولذلك فهناك مستشارين للمرشد عسكريين وسياسيين، وهذا ما يجعل النظام السياسي الإيراني أكثر استقراراً وعقلانية في قضاياها المصيرية، ولاسيما فيما يخص الأمن القومي الإيراني، ونرى ان من بين الاسباب الرئيسة التي جنبت ايران الدخول في حرب اخرى اقليمية او دولية منذ نهاية الحرب العراقية - الايرانية عام ١٩٨٨ وحتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

٦- إن عودة التيار المتشدد لاسيما بعد عام ٢٠٠٥، لا يعني ذلك ان ايران عادت الى ما كانت عليه ايام الثورة، وإنما يبقى هناك تأثيراً كبيراً للتيارات الاخرى، وان أي إخفاق او خطأ إستراتيجي يقع فيه التيار المتشدد يكون مبرراً لتنامي قوة التيار الإصلاحية في الداخل الإيراني، ولذلك نرى ان التيار المتشدد يحاول دائماً اعطاء المكتسبات التي تحققها ايران بعداً داخلياً إعلامياً بأنها تحققت وأنجزت من هذا التيار - كما حصل في مسألة التفاوض بشأن البرنامج النووي الايراني، وهذا يعكس الهواجس الداخلية التي يعيشها التيار المحافظ من مخاطر الاصلاح والإصلاحيين، ويسعى جاهداً لإضعافهم على المستوى الداخلي.

٧- عدم قدرة الولايات المتحدة تحقيق اهدافها بالمستوى المطلوب، دفعها الى مراجعة دائمة لسياساتها تجاه ايران والانتقال من مفهوم ((العصا والجزرة)) الى مفهوم ((الجزرة والعصا)) وهذا ما بدا واضحاً في تصريحات باراك اوباما بعد فوزه بمنصب رئاسة الولايات المتحدة، ولذلك زادت احتمالات سياسة الولايات المتحدة تجاه ايران من أنها قد تصل الى ((الجزرة)) فقط اكثر من سياسة ((العصا))، وان كان المتوقع استمرار النمط الذي يجمع الاثني معاً - أي بقاء سياسة الوضع الراهن.

٨ ما يمكن ملاحظته هنا أن ما حصل في افغانستان والعراق من اضطرابات وفوضى داخلية - وصلت في وقت ما - الى مستوى اشبه بالحرب الاهلية، جعل ذلك ينعكس إيجابياً على رؤية الداخل الايراني تجاه نظامه السياسي القائم والمحافظة عليه، وأصبح ما يجري في العراق وأفغانستان درساً عملياً للمخاطر والتهديدات التي تواجه ايران لو تعرض نظامها السياسي لهجوم أجنبي - لاسيما من قبل الولايات المتحدة الامريكية، وهذا العامل الرئيسي الذي دفع بإيران الى محاولة إرباك الوضع الداخلي في كل من العراق وأفغانستان؛ لأن النجاح الامريكي يعني اقتراب الخطر من ايران، وهذه الرؤية تشترك فيها دول اقليمية أخرى للعراق، كسوريا والسعودية وغيرها.

٩. فيما يخص البرنامج النووي، حُلِّصت الرؤية الايرانية - بحسب ما أرى - الى ضرورة الحصول على التقنية النووية لا السلاح النووي، وهو الحل الوسطي المعتدل بالنسبة لإيران ويتمشى مع القانون الدولي ومعاهدات حظر انتشار الاسلحة النووية، وهذا ما أكدّه أخيراً مرشد الثورة الاسلامية (علي الخامنئي) بحرمة امتلاك وحياسة وتخزين السلاح النووي، وهي رسالة واضحة للولايات المتحدة بضرورة التعامل مع ايران ضمن حدود القانون الدولي.

١٠. فيما يخص الوضع الاقليمي تسعى ايران الى تكريس مفهوم الشراكة مع دول الخليج العربية لا مفهوم الهيمنة، حتى لا تعطي ذرائع للولايات المتحدة الامريكية من خلال التحذيرات التي طالما كانت توجهها الأخيرة لدول الخليج العربية من خطر الهيمنة الايرانية.

المصادر

أولاً: القران الكريم

ثانياً: الموسوعات والمعاجم

- ❖ د.عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩.
- ❖ د. وليد عبد الحي، موسوعة العلوم السياسية، تحرير: د. محمد محمود ربيع، وإسماعيل صبري مقلد، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٩٤.
- ❖ عبد الوهاب الكيالي، وماجد نعمة (محرر)، الموسوعة السياسية، الجزء السادس، ط٣، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥.

ثالثاً: الكتب العربية:

أ) الكتب العربية:

- ❖ إبراهيم الدسوقي شتا، الثورة الإيرانية؛ الجذور - الإيديولوجيات، بيروت، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٩.
- ❖ إبراهيم خليل العلاف، القدرات النووية في الشرق الأوسط، سلسلة شؤون اقليمية، ١٠، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠١.

- ❖ أحمد مهابة، ايران بين التاج والعمامة، كتاب الحرية (٢٢)، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٩.
- ❖ إسماعيل أحمد سمو، العلاقات بين ايران والولايات المتحدة الامريكية خلال حكم مصدق - دار دجلة، عمان، ط١، ٢٠٠٩.
- ❖ إسماعيل صبري مقلد، امن الخليج وتحديات الصراع الدولي، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤.
- ❖ أشرف عبد العزيز عبد الباقي، الولايات المتحدة الامريكية وازمات الانتشار النووي، الحالة الايرانية ٢٠٠١ - ٢٠٠٩، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط٣، ٢٠١٤.
- ❖ انتوني كورد سمان، قدرات ايران العسكرية هل هي مصدر تهديد؟ اعداد: جمال سند السويدي، ايران والخليج البحث عن الاستقرار، ابوظبي، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٦.
- ❖ بهاء الدين الخاقاني، الفوضى الخلاقة: استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية لمائة سنة قادمة، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠١٢.
- ❖ نصير عاروري، حرب جورج دبليو بوش (الوقائية) بين مركز الخوف وعوامة الارهاب، من كتاب العراق الغزو - الاحتلال - المقاومة، امي ورثغتون واخرون، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣.
- ❖ تقرير الاستراتيجي العربي، التفاعلات الإيرانية - العربية الإقليمية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.
- ❖ جعفر حسن عتريس، ايران النووية والنظام الاوسطي الجديد، في مواجهة الاستعمار الامريكي؛ الاوربي الصهيوني في الشرق الاوسط الكبير، دار الهادي للطباعة والنشر بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

- ❖ جمال سند السويدي، المأزق الامني في الخليج العربي، دول الخليج العربي والولايات المتحدة الامريكية وايران، في: ايران والخليج وبحث عن الاستقرار، اعداد: جمال سند السويدي، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط٢، ١٩٨٨.
- ❖ جواد الحمد، توجيهات أمريكية تجاه الشرق الاوسط، مركز دراسات الشرق الاوسط، ط١ عمان، ١٩٩٥.
- ❖ حسن محمد الزين، الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، دار القلم الجديد، بيروت، ط١، ٢٠١٣.
- ❖ خلف الجراد، أبعاد الاستهداف الأمريكي، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤.
- ❖ د. أحمد شكاره، حرب الولايات المتحدة الامريكية على العراق: وانعكاساتها الإستراتيجية والاقليمية، العدد٩٦، ط١، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٥.
- ❖ د. خضر عباس عطوان، د. عبد العزيز مهدي: رؤى في احتمالات اتفاق الدولتين على تسوية صراعهما وانعكاسات ذلك على المنطقة العربية، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٣/١/٤.
- ❖ د.إبراهيم خليل العلاف، القدرات النووية في الشرق الاوسط، سلسلة شؤون اقليمية (١٠)، جامعة الموصل، مركز الدراسات الاقليمية، ٢٠٠١.
- ❖ د.أحمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الاطلسي، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان، بغداد، الطبعة الوطنية، عمان، ١٩٨١.
- ❖ د.إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الاساسية، ط٢، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٥.

- ❖ د.إسماعيل صبري مقلد، الصراع الامريكى السوفيتي حول الشرق الاوسط الابعاد الاقليمية والدولية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦.
- ❖ د. إسماعيل صبري مقلد، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤.
- ❖ د. امال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦ - ١٩٧٩)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، تشرين الاول، ١٩٩٩.
- ❖ د. اياد حلمي الجصاني، احتلال العراق ومشروع الاصلاح الديمقراطي الامريكى: حقائق وأوهام
- ❖ د.حسن لطيف الزبيدي وآخرون، العراق والبحث عن المستقبل، المركز العراقي للبحوث والدراسات، النجف، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.
- ❖ د.حيدر علي حسين، سياسة الولايات المتحدة ومستقبل النظام الدولي، عمان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣.
- ❖ د.خير الدين حسيب (محرراً) وآخرون، مستقبل الامة العربية... التحديات والخيارات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨.
- ❖ د.رياض الراوي، البرنامج النووي الايراني واثره على منطقة الشرق الاوسط، ط ٢، دمشق، دار الاوائل، ٢٠٠٨.
- ❖ د. زينب عبد العظيم محمد، الموقف النووي في الشرق الاوسط في اوائل القرن الحادي والعشرين، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧.
- ❖ د. ستار جبار علاي، البرنامج النووي الايراني وتداعياته الاقليمية والدولية، سلسلة كتب ثقافية (١٠)، بغداد، دار الحكمة، ٢٠٠٩.
- ❖ د.سوسن العساف، استراتيجية الردع العقيدة العسكرية الامريكى الجديدة والاستقرار الدولي، بيروت، الشبكة العربية للابحاث والنشر، ٢٠٠٨.

- ❖ د. شيماء معروف فرحان، الموقف الايراني من الثورات العربية، في مجموعة باحثين، التغيير في المنطقة العربية: الدوافع والاسباب ومواقف الدول منها، الجامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات، تموز، ٢٠١٢.
- ❖ د. شيماء معروف فرحان، ادراة التهديد واثره في ادارة الازمة الدولية دراسة حالة ازمة البرنامج النووي الايراني، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١٤.
- ❖ د. طارق عامر، اساليب الدراسات المستقبلية، الطبعة العربية، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
- ❖ د. طلال عتريس، العرب وايران: مصالح مشتركة وعلاقات غير مستقرة، في العرب وايران مراجعة في التاريخ والسياسية، ط١، بيروت، ٢٠١٢.
- ❖ د. طلال عتريس، جيو استراتيجيا النهضة الايرانية، الإشكاليات وبدائل، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
- ❖ د. ظافر ناظم العاني، السياسة الإيرانية تجاه جمهوريات آسيا.
- ❖ د. عناد فواز الكبيسي، التسليح في منطقة الخليج العربي وأهدافه في عقد السبعينات، من كتاب دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٥.
- ❖ د. كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث المعاصر، الامانة العامة للثقافة والشباب، بغداد، ١٩٨٥.
- ❖ د. محمد عبد السلام، المحددات العامة لأقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية في الشرق الأوسط، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، البحرين، ايلول، ٢٠٠٦.
- ❖ د. مصطفى عثمان إسماعيل، الربيع العربي؛ ثورات لم تكتمل بعد، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠١٣.

- ❖ دناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية - الأوروبية على قضايا الأمة العربية حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.
- ❖ د.وليد عبد الحي، مدخل الى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، ط١، عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، ٢٠٠٢.
- ❖ رشدي عبد الرحمن، ابعاد التسليح التركي واهدافه، نشرة دراسات، القاهرة، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، ١٩٩٣.
- ❖ زهير المارديني، الثورة الايرانية بين الواقع والاسطورة، دار اقرأ للنشر، بيروت.
- ❖ سالم مشكور، نزعات الحدود في الخليج، معضلة السيادة والشرعية، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط١، ١٩٩٣.
- ❖ سعيد الصباغ، تاريخ ايران السياسي ١٩٠٠ - ١٩٤١، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٠.
- ❖ سوزان مالوني، راي تكيه، السبيل الى التعايش: سياسة امريكية جديدة تجاه ايران، في مجموعة باحثين، استعادة التوازن استراتيجية للشرق الاوسط برسم الرئيس الجديد، مجلس العلاقات الخارجية، مركز صبان لسياسات الشرق الاوسط بمعهد بروكغنز، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩.
- ❖ ستار جبار علاوي، البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الاقليمية والقومية، سلسلة كتب ثقافة تصدر، عن بيت الحكمة، بغداد، العدد ١، ٢٠٠٩.
- ❖ شانون ن.كايل، الحد من الاسلحة وحظر انتشارها، في التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، الكتاب السنوي، ٢٠٠٦، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦.

- ❖ صبري فارس إلهيتي، الخليج العربي، دراسة الجغرافية السياسية، بغداد، دار الرشيد، ط٢.
- ❖ طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني - الأمريكي على نفط الخليج العربي، بغداد وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للطباعة، ١٩٨٢.
- ❖ طلعت أحمد مسلم، الوجود العسكري الاجنبي في الوطن العربي، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ابريل ١٩٩٤.
- ❖ طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مكتبة الرائد العلمية، ط١، عمان، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤.
- ❖ ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، سلسلة اطروحات الدكتوراه، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، اذار، ٢٠٠٦.
- ❖ عادل الجوجري، أحمددي نجاد رجل في قلب العاصفة، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠٠٦.
- ❖ عايد طه ناصيف، الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي، جامعة البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٢.
- ❖ عبد الرحمن الراشد، مكالمة هزت الشرق الاوسط، جريدة الشرق الاوسط ٣٠ سبتمبر ٢٠١٣.
- ❖ عبد المنعم سعيد وآخرون، العرب ودول الجوار الجغرافي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٨١.
- ❖ عبد الهادي الشريدة، مجلس التعاون لدول الخليج العربي؛ آلياته، أهدافه؛ علاقته بالمنظمات الإقليمية والدولية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥.
- ❖ عبد الوهاب القصاب، العراق وجواره الإقليمي، تحليل للمشهد الإستراتيجي في

- المشرق العربي، مجموعة باحثين، التقرير الإستراتيجي، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤،
العراق وبيئته الإقليمية، مركز الزمان للدراسات الإستراتيجية، عمان، ٢٠٠٤.
- ❖ عثمان كامل حسين وآخرون، حرب الخليج الثالثة الطريق الى الحرب،
القاهرة، المكتب المصري الحديث، ٢٠٠٥.
- ❖ عصام نايل المجالي، تأثير التسليح الإيراني على الامن الخليجي، عمان، ط١،
٢٠١٢.
- ❖ علي بشار بكر اغوان، الفوضى الخلاقة، العصف الرمزي لحرائق الشرق
الاطلس، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣.
- ❖ عماد يوسف واروي الصباغ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط،
عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٩٩٦.
- ❖ عمرو ثابت، الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها اتجاه العراق، الوسائل
والأهداف، من كتاب: العراق دراسات في السياسة والاقتصاد، ط١، ابو
ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٦.
- ❖ غازي العريضي، ادارة الأرهاب الأثار الكارثية المدمرة لأدارة بوش في العالم
والشرق الأوسط، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
- ❖ فريد هاليداي، الثورة الايرانية في الشؤون الدولية، البرنامج والممارسات،
مجموعة مؤلفين، النفط والامن في الخليج العربي، بيروت، دار الافاق
الجديد، ١٩٨١.
- ❖ فؤاد شهاب، تطور الإستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي، المنامة،
حمراوي، ١٩٤٤.
- ❖ اللواء ياسين سويد، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج العربي، واقع
وختيارات، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

- ❖ مجموعة باحثين، العراق مابعد داعش، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية / قسم الدراسات الامنية والعسكرية، ٢٠١٥/٤/٩.
- ❖ مجموعة باحثين، نحو انشاء مركز الدراسات المستقبلية، القاهرة، مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، اكتوبر، ٢٠٠٤.
- ❖ محمد السعيد ادريس، البرنامج النووي الايراني: الأزمة - السيناريوهات المحتملة - التداعيات الاقليمية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- ❖ محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، مطابع الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ❖ محمد حسين هيكل، مدافع آية الله، وصفة ايران والثورة، القاهرة، دار الشروق، ط٦، ٢٠٠٢.
- ❖ مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٢، القاهرة، ١٩٩٣.
- ❖ مهدي شحادة ودجواد بشارة، ايران تحديات العقيدة والثورة، بلا، مركز الدراسات العربي - الاوربي، ١٩٩٩.
- ❖ مهدي نور الدين، الحصار المتبادل، العلاقات الإيرانية - الأمريكية بعد احتلال العراق، ط١، بيروت، ٢٠١٢.
- ❖ هالة سعودي وآخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية - الامريكية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣.

ب) الكتب المترجمة الى اللغة العربية:

- ❖ إحسان فراغي، من بلاط الشاه إلى سجون الثورة، ترجمة ماري طوق.
- ❖ أمير طاهري، سياسات إيران في الخليج العربي، ترجمة محمد وصفي ابو

مقلي، جامعة البصرة، منشورات الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٧٨.

❖ اليسون.ج. بايلز، اتجاهات وتحديات الأمن الدولي، في مجموعة باحثين، التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، كانون الثاني، ٢٠٠٤.

❖ انتوني كوردسمان، الدروس الفورية لحرب العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩٢)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران ٢٠٠٣.

❖ اندريه بوفر، الردع والاستراتيجية، ترجمة اكرم ديري، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٠.

❖ ج.ب. ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين، الجزء الثاني، ١٩٤٥ - ١٩٨٧، ترجمة د. خضر خضر، لبنان، ١٩٨٥.

❖ جورج تينت، في قلب العاصفة، السنوات التي قضيتها في (سي - أي - إيه)، ترجمة عمر الايوبي، ط١، بيروت، دارالكتاب العربي، ٢٠٠٧.

❖ جوزيف س - ناي (الابن)، مفارقة القوة الامريكية، تعريب محمد توفيق البجيرمي، الرياض، العبيكان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

❖ جون جية مير شاهامر، وستيفتن أم.والت، حرب غير ضرورية، مجلة *poreign policy*، النسخة العربية، الكويت، دار الوطن للطباعة، ٢٠٠٣.

❖ جون سيكتون، المساعدات الامريكية الى ايران ١٩٥٥ - ١٩٦١، ترجمة أحمد الجاسم، بيروت، ١٩٦٦.

❖ جيمس بل، الشكل الهندسي لحالة عدم الاستقرار في الخليج... التوتر في إيران والخليج، البحث عن الاستقرار، ترجمة وإعداد جمال سند السويدي، مركز

- الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٨.
- ❖ حبيب لاحيفاردي، بدايات الدعم الامريكي للحكم الأوتقراطي في ايران، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٣.
- ❖ حمدي الصخري، النفط يستعيد ايران، ترجمة عبد الرزاق الصايفي، بغداد.
- ❖ د. شابورحقيقت، ايران الثورة الناقصة والتسويق الامريكي، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد.
- ❖ د.جورج قرم، انفجار المشرق العربي من تاميم قناة السويس الى غزو العراق ١٩٥٦ - ٢٠٠٦ ترجمة عن الفرنسية: د. محمد علي مقلد تحيق نيب عون، ط١، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٦.
- ❖ رأي تكاكية، ايران الخفية - الشطرنج السياسي السري بجمهورية ولاية الفقيه - تناقضات السلطة في الجمهورية الاسلامية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧.
- ❖ روبريبرد، الطريق الى التستر هو الطريق الى الخراب، من كتاب العراق - الغزو - الاحتلال - المقاومة، امي ورثغتون واخرون، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣.
- ❖ روبرت كوبال، سياسة الولايات المتحدة في الخليج العربي، ترجمة د. خليل علي مراد، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣.
- ❖ روح الله رمضاني، الخليج العربي ومضيق هرمز، جامعة البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ترجمة عبد الصاحب الشيخ، ١٩٨٤.
- ❖ ريتشارد نيكسون، الضربة السانحة، ترجمة أحمد صدقي مراد، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٢.

- ❖ ريتشارد هاس، العربية السعودية وإيران الداعمتان التوأمان في الأوقات الثورية، ترجمة مركز البحوث والعلاقات، بغداد.
- ❖ سكوت ريتز، استهداف إيران - حقيقة الخطط التي يعدها البيت الأبيض لتغيير النظام، ترجمة امين الايوبي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧.
- ❖ السيد هاشم ميرلوجي، امريكا بلا قناع، ترجمة علاء الرباعي، بيروت، الغدير للنشر، ٢٠٠٣.
- ❖ شيلدون رامبتون وجون ستوبر، اسلحة الدمار الشامل، اعتماد الدعاية في حرب بوش على العراق، ترجمة مركز التعريب والترجمة، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤.
- ❖ فرجينيا رودين ومارك سلدن، السر المعروف مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا، ترجمة د. أحمد طربين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سوريا، أب، ١٩٧٤.
- ❖ فواز جرجس، أمريكا والاسلام السياسي، صراع الحضارات أم صراع المصالح، ط١، ترجمة: غسان غصن، دار النهار، بيروت، كانون الثاني، ١٩٩٨.
- ❖ فيبي مارو و وليم لويس، أمتطاء النمر، ترجمة عبد الله فتاح جمعة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٦.
- ❖ كريستوفومنتاجو، السياسة الخارجية الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة حسين العياشي، القاهرة، ١٩٦٥.
- ❖ مارتن أنديك، أولويات السياسة الأمريكية في الخليج التحديات والخيارات،

- من كتاب المصالح الدولية في منطقة الخليج، مجموعة باحثين، ط١، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- ❖ مجموعة باحثين، اسرائيل والمشروع النووي الايراني، مكتبة مدبولي، مركز الدراسات الفلسطينية، ترجمة أحمد ابو هدية، ط١، ٢٠٠٦.
- ❖ مكسيم لوفابر، السياسة الخارجية الأمريكية، تعريب حسين حيدر، بيروت، عويدات للنشر والطباعة، ط١، ٢٠٠٦.
- ❖ هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا لسياسة خارجية جديدة؟، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٢.
- ❖ وجيه كوثراني، العلاقات العربية - الايرانية، الاتجاهات وافاق المستقبل.

ج) المجالات والدوريات:

- ❖ إبراهيم نور، الخيار النووي الإيراني - رؤية تحليلية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٧١)، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٨.
- ❖ أحمد انور زهران، انباء القوة العسكرية وتوازن القوى، مجلة الدفاع العربي، العدد (٣)، بيروت، دار الصياد، ١٩٩٨.
- ❖ أحمد دياب، سوريا والعراق وايران هل هو تحالف جديد؟، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (١٣١)، ١٩٩٨.
- ❖ أحمد عبد الرزاق شكاره، الفكر الاستراتيجي الامريكى والشرق الاوسط في النظام الدولي الجديد، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٧٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان ١٩٩٧.

- ❖ أحمد فارس عبد المنعم، الدور السعودي في الإستراتيجية الأمريكية، السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٦٧، ١٩٨١.
- ❖ أحمد مالينوسي، الجزر الثلاثة جزء لا يتجزأ من إيران، حقيقة اطلاعات سياسي اقتصادي، طهران، العدد ٣٤٣، كانون الثاني، ٢٠٠٨.
- ❖ أحمد منسي، النظام الإيراني بين التحول والتغيير، خصوصية البنية الإيرانية، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، العدد ٣/، ٢٠٠٠.
- ❖ أسامة الغزالي، محمد السعيد إبراهيم، الامن والصراع في الخليج العربي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الاهرام، ع (٨٢)، اكتوبر، ١٩٨٠.
- ❖ اسامة مرتضى باقر، السعودية وحسابات التوازنات الجديدة في الشرق الأوسط، مجلة حمورابي للدراسات، العدد (٨)، كانون اول، ٢٠١٣.
- ❖ اغا حسين واخرون، العالم الثالث والدول المحايدة بالمنطقة العربية، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (١٥)، لندن، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، ١٩٨٢.
- ❖ العلاقات الأمريكية - الإيرانية بين التصعيد السياسي واحتمالات المواجهة العسكرية، تقديرا إستراتيجية، العدد (١)، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، بغداد، نيسان ١٩٩٥.
- ❖ المقال الافتتاحي لمجلة دراسات شرق أوسطية العدد ٦٥ - خريف ٢٠١٣.
- ❖ الولايات المتحدة وأمن الخليج، مجلة قضايا دولية، العدد (٢١٣) يناير، ١٩٩٤.
- ❖ انتوني كورد سمان، القدرات الإيرانية، سلسلة دراسات عالمية، العدد (٦)، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٦.

❖ انيس محمد حسن، البرنامج النووي الايراني، مجلة قضايا دولية، جامعة بغداد، مركز دراسات دولية، العدد (٣٠)، ١٩٩٩.

❖ براء عبد القادر وحيد، القدرات العسكرية الايرانية واثرها في ميزان القوى في الخليج العربي، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (٤٦)، ٢٠٠٢.

❖ تميم هاني خلاف، القدرات النووية الايرانية - المنظر الدولي والاقليمي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠١، العدد (١٤٢).

❖ جمال صبحي عطية، الظاهرة الخمينية والصراع على السلطة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، سلسلة ايران والخليج العربي (١٧)، البصرة، ١٩٨٣.

❖ جمال على زهران، الاتجاهات الحديثة في الدراسات المستقبلية في علم السياسة، السياسة الدولية، العدد (١٥٣)، المجلد (٣٨)، الصادر من مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، يوليو، ٢٠٠٣.

❖ جون ميرشايمروستيفر والت: اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية دراسات عالمية العدد ٦٦، مركز الإصدارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (٢ - ٨٢).

❖ د. مازن إسماعيل الرمضاني، الدراسات المستقبلية في الوطن العربي، مجلة قضايا سياسية، العددان (٣ - ٤)، بغداد، جامعة النهدين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٠.

❖ د. مصطفى علوي، الجهود الدولية لمنع الانتشار النووي، مؤتمر مخاطر

وتداعيات الانتشار النووي على منطقة الخليج، مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، ١٠_١١ ايلول / سبتمبر ٢٠٠٦.

❖ د. منعم صاحي العمار، على الرغم من سعيها الحثيث لاكتساب القدرة النووية هل تمتلك ايران استراتيجية نووية، مجلة قضايا دولية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (٣٠)، ١٩٩٩.

❖ د. ياسر عبد الحسين، السياسة الخارجية الايرانية: قراءة مستقبلية لسياسة الرئيس حسن روحاني، مجلة ابحاث إستراتيجية، العدد ٧، ٢٠١٤.

❖ د.أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الايرانية تجاه الولايات المتحدة الامريكية ١٩٧٩ - ٢٠٠٨، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد (٣٦)، ٢٠٠٨.

❖ دخضر عباس عطوان، د. عبدالعزيز مهدي مكي، رؤى في احتمالات اتفاق الدولتين على تسوية صراعهما وانعكاسات ذلك على المنطقة العربية، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة بغداد، العدد(٢٤)، ٢٠١٣.

❖ د.سعد حقي توفيق، انتشار اسلحة الدمار الشامل بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد(١٢٧)، ٢٠٠٨.

❖ د.سعد ناجي عواد، د.منعم صالح العمار، الخليج العربي في عالم متغير، دراسة في معضلة الأمن الخارجي وترتيباته، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٢٥، لسنة ٢٩٩٦.

❖ د.ظافر ناظم سلمان وانيس محمد حسن، التسلح العسكري الايراني في التسعينات - دراسة في اثر المتغيرات الاقليمية والدولية، سلسلة دراسات

- استراتيجية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد(٧).
- ❖ د.ظافر ناظم سلمان، العرب وجمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية، في العرب و اسيا، بغداد، بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرة، العدد(٤٦)، ٢٠٠٠.
- ❖ د.ظافر ناظم سلمان، ايران وامن الخليج في التسعينات، مجلة دراسات سياسية، بغداد، بيت الحكمة، العدد ٢٥٨، ٢٠٠١.
- ❖ د.عبدالعزیز كامل، ازمة الخليج الرابعة - العالم ونوايا ايران النووية - البيان، الرياض، دار الاركان، العدد (٢٢)، ٢٠٠٦.
- ❖ د.محمد صادق الحسيني، ملامح الحوار الامريكى - الايراني ومساراته على مكانة ايران المستقبلية، مجلة حمورابي للدراسات، العدد٨، كانون الاول ٢٠١٣.
- ❖ د.محمد عبد السلام، مستقبل الاحتكار النووي الاسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(٢٠٨)، ١٩٩٦.
- ❖ د.منعم صاحي العمار و د.عبد الرحمن الحمداني، ايران وقابلية التكوين من جديد - رؤية جيوسراتيجية تحقق في الاستجابة لحقائق التغير الدولي والاقليمي، سلسلة دراسات استراتيجية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (١٧)، ٢٠٠٧.
- ❖ روز هوليس، إيران - العلاقات الخارجية والدور الإقليمي المحتمل - المستقبل العربي، العدد ٢٨٥، ٢٠٠٠.
- ❖ ريتشارد راسل، ايران في ظل الوضع العراقي_التعامل مع رهان طهران على الاسلحة النووية مجلة شؤون الاوسط، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد(١١٧).

❖ سوسن إسماعيل العساف، بعد مرور عام على أحداث ١١ أيلول: حتمية القيادة الأمريكية لإدارة العالم، أوراق أمريكية، مركز الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد(١١٤)، بغداد، ٢٠٠٢.

❖ شوفلي ليبريا الآن، إعادة تسليح ايران حقيقة ام وهم؟ ترجمة لمياء رحيم جاسم محمد كاظم مجيد، مجلة ام المعارك، بغداد، مركز ابحات ام المعارك، العدد(٤)، ١٩٩٥.

❖ صافيناز محمد أحمد، ثروات بحر قزوين - تنافس دولي في وسط اسيا، مجلة السياسة الدولية العدد (١٥٩)، القاهرة: مؤسسة الاهرام، يناير، ٢٠٠٥.

❖ صلاح حليلة، تطور الاوضاع في افغانستان، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٩)، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٩٧.

❖ ضاري رشيد السامرائي، متغيرات السياسة الامريكية آزاء المنطقة العربية أعقاب أحداث ١١ ايلول، أوراق أمريكية، مركز الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، العدد ١١٣، ٢٠٠٣.

❖ عبد الخالق عبدالله، الولايات المتحدة ومعطلة الامن في الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(٢٩٩)، بيروت، ٢٠٠٤.

❖ عبد النور بن عنتر، تطور مفهوم الامن في العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (١٦٠)، ٢٠٠٥.

❖ عبد الوهاب عبدالستار القصاب، التأثير الجيوستراتيجي في سياسة التسليح الإيرانية، مجلة دراسات استراتيجية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد٨، ٢٠٠٠.

❖ عدنان عبد الجبار محمد، التعاون التركي _ الصهيوني واثره على الامن

- الوطني العراقي، مجلة الدفاع، بغداد: جامعة البكر، العدد(٨)، ٢٠٠٠.
- ❖ علي نصار، مستقبل الوطن العربي، جولة في الهموم الحاضر وتوقعات المستقبل، مجلة المستقبل العربي، العدد ٨٩، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٦.
- ❖ عمرالحسن، البحرين ومنطقة التغير، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد(١٣١)، ١٩٩٨.
- ❖ فردريك دي بارتون وبث شيبان كروكر، عراق ما بعد الحرب والاستراتيجية الفاعلة لتحقيق سلام اكثر حكمة، واشنطن، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، ٢٠٠٣.
- ❖ فيض اللاييف، ايران القوية بين مصالح روسيا وهواجس العرب، مجلة شؤون الاوسط، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد (١٢٨)، ٢٠٠٥.
- ❖ كراهام فولر، العراق في العقد المقبل: هل سيقوى على البقاء حتى عام ٢٠٠٢، دراسات علمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ١٤، ابو ظبي، ١٩٩٢.
- ❖ لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس الامريكى، حول اهتمامات الولايات المتحدة وسياستها في منطقة الخليج العربي ١٩٨٠، ترجمة وديع ميخائيل حنا، منشورات مركز الخليج العربي، جامعة البصرة.
- ❖ مازن إسماعيل الرمضاني، الولايات المتحدة، والحرب العراقية، الايرانية، مجلة المنار، باريس، العدد ٤٧، تشرين الثاني ١٩٨٨.
- ❖ مالك عوني، الإستراتيجية العسكرية الأمريكية وموقفها من السياسة

الخارجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٢٧، لسنة ١٩٩٧.

❖ مجلة الدراسات مترجمة، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد(٢٧)، ترجمة: محمود وأحمد عزت البياتي، ٢٠٠٤.

❖ محمد الحيدري، التحولات الجيوبوليتيكية - جغرافية الجديدة والامن الإيراني، مجلة شؤون الاوسط، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد(١٢١)، ٢٠٠٦.

❖ محمد العبد إدريس، العولة والسياسة الخارجية الإيرانية، مختارات إيرانية، مركز الدراسات الإستراتيجية، الأهرام، العدد ١٣١.

❖ محمد جاسم الندوي، السياسة الايرانية ازاء الخليج العربي حتى الثمانيات، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٩٠.

❖ محمد عبد القادر، موقف تركيا من الازمة النووية الايرانية - مراهنة على التصعيد، مختارات ايرانية، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسة والاستراتيجية، العدد(٧١)، ٢٠٠٦.

❖ محمد وصفي ابو مغلي حقيقة القدرات النووية الايرانية، مجلة الخليج العربي، البصرة، مركز الدراسات الخليج العربي، العدد (٤، ٣)، ١٩٨٥.

❖ محمود خليل، اعادة توزيع القنوات الامريكية في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد(١٥٧)، القاهرة، مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٤.

❖ مشاريع التقسيم في الشرق الاوسط بعد الحراك العربي، مجلة ابحاث استراتيجية، تصدر عن مركز بلادي للدراسات والابحاث الأستراتيجية،

العدد٧، حزيران/٢٠١٤.

- ❖ منعم صاحي العمار، التسليح النووي الايراني، نظرة جيوسراتيجية في حيثياته، اوراق استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد(٢٩)، السنة الثانية، شباط ٢٠٠٠.

(د) الصحف:

- ❖ الأخبار، صحيفة، ١٩٩٨/٥/٢٧ م
- ❖ الأخبار، صحيفة، ١٩٩٨/٥/٢٨ م
- ❖ الانباء (صحيفة) الكويت، ١٤ اذار ١٩٨٧.
- ❖ الأهرام، صحيفة، ١٩٩٨/٧/١ م
- ❖ الأهرام، صحيفة، ١٩٩٨/٦/١٧ م
- ❖ الأهرام، صحيفة، ١٩٩٨/٨/٢ م
- ❖ الأهرام، صحيفة، ١٩٩٨/٧/ ٢٥ م
- ❖ الأهرام، صحيفة، ١٩٩٨/٧/٢٥ م
- ❖ الأهرام، صحيفة، ١٩٩٨/٥/٤ م
- ❖ الاهرام، العدد(٤١٣٠٨)، مقال لايناس طه، العرب والالفية الثالثة:العلاقات الخليجية_ الايرانية بين ميراث الشكوك وافاق بناء الثقة، ، ١١ يناير ٢٠٠٤.
- ❖ الحياة، صحفية، ١٩٩٨/٦/١٥ م
- ❖ الحياة، صحيفة، ١٩٩٨/٥/٢ م
- ❖ الحياة، صحيفة، ١٩٩٨/٧/٢٣ م
- ❖ الحياة، صحيفة، ١٩٩٨/٥/٢٥ م
- ❖ الحياة، صحيفة، ١٩٩٨/٦/٢٥ م

- ❖ الحياة، صحيفة، ١٩٩٨/٧/٢٥ م
- ❖ الشرق الأوسط، صحيفة، ١٩٩٨/٦/١٩ م
- ❖ الشرق الأوسط، صحيفة، ٢٧ / اذار / ٢٠١٣.
- ❖ الشرق الأوسط، مقال عبد الرحمن الراشد، مكالمة هزت الشرق الأوسط، ٣٠ / ايلول / ٢٠١٣.
- ❖ جريدة الشرق الأوسط، كاميليا انتخابي، المصالحة بين اوباما وحسن روحاني، ١١ اكتوبر ٢٠١٣.
- ❖ الشرق الأوسط، مقال لعبد العزيز بن عثمان الاتفاقي الاميركي الايراني صفقة في الخليج، ٢٩ سبتمبر ٢٠١٣.
- ❖ الشرق الأوسط، صحيفة، ١ / اكتوبر / ٢٠١٣.
- ❖ القدس العربي، صحيفة، ١٧ / ١ / ٢٠٠١.
- ❖ الواشنطن بوست، مقال لجاكسون ديل، وفاء الربيع العربي، ٢٧ / ٤ / ٢٠٠٥.
- ❖ الواشنطن بوست، مقال لمايكل ماكوفسكي، سياسة أوباما مع ايران والتحول نحو الاحتواء، ٩ / ديسمبر / ٢٠١١.

هـ) مواقع الانترنت:

- ❖ أحمد صالح، أمني في العالم، مركز الحضارة للدراسات السياسية، شبكة المعلومات الدولية.
- ❖ كينيث كاتزمان، لا يقر جذرياً في السياسة الأمريكية اتجاه ايران، موقع حركي الاجازات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وشبكة المعلومات الدولية.
- ❖ سلمى العليمي، حدود التقارب الأمريكي - الايراني بعد الاتفاق الاطاري،

القاهرة: المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، الموقع:

www.rcssmideast.org/.../...

❖ اربعة اسباب تقف خلف الانفتاح الاردني المفاجئ على ايران موقع صحيفة الرأي

اليوم. www.raialyoum.com/?p=233292.

❖ الشرق الاوسط_ الحلقة الخامسة_ منتديات انتفاضة فلسطين، موقع البينة:

<http://www.albaanna.com>

❖ فرح ابو شعير، التقارب الامريكي - الايراني مواقف الاطراف الايرانية

الفاعلة، مركز الجزيرة للدراسات، الموقع:

studies.aljazeera.net/files/iranfuturerole/.../201433183811486585.html

❖ هنري كيسنجر، العراق مركز استراتيجي سيتقرر مصير الصراع مع الجهاد

الثوري وايران، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ ٢٠١٠/٢/٤،

وعلى الرابط www.aljazeera.net/.../

❖ د. محمد السعيد ادريس، تأثير التقارب الأمريكي - الإيراني على منطقة الخليج

العربي، القاهرة: المركز العربي للبحوث والدراسات، الموقع

www.acrseg.org/2361

❖ دوافع القلق الإسرائيلي من الاتفاق الإيراني الغربي - الجزيرة موقع

www.aljazeera.net/.../

❖ الباري عطوان، الف مع "اسرائيل" ليس الرد الامثل على التقارب الايراني...

الموقع:

www.al-bayyna.com/modules.php?name=News_file=article&sid...

❖ جدل إسرائيلي حول تقارب طهران وواشنطن، موقع الجزيرة

www.aljazeera.net/news

❖ د. محمد السعيد ادريس، تأثير التقارب الإيراني - الأمريكي على منطقة الخليج

العربي، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات ٢٣٦١/www.acrseg.org

❖ د. سيد محمد الداعو، مشروع امريكي يرسم خريطة جديدة لمنطقة الشرق

الاطوسط (الكبير)ام (الجديد)، موقع منتدى الفكر العربي،

www.atf.org.jo/article.php?id=٩٣

❖ صلاح عبد العاطي، مشروع الشرق الأوسط، تداعياته على الامن القومي

العربي، موقع الحوار المتمدن

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٨٨٨١٥

❖ دوافع القلق الإسرائيلي من الاتفاق الإيراني الغربي - الجزيرة موقع

www.aljazeera.net/.../

❖ برهان كور اوغلو، العلاقات التركية الايرانية في ضوء تفاعلات الربيع

العربي، موقع مركز الجزيرة للدراسات،

studies.aljazeera.net/reports/٢٠١١/٠٩/٢٠١١٩١٣٧٥٢٤٧٢٧٥٥٣١.htm

❖ علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الايرانية... القدرات وحدود التأثير،

موقع الجزيرة للدراسات،

studies.aljazeera.net/.../iranandstrengthfactors/.../٢٠١٣٤١١١٠٢١٥١٢٦٦٤١٤...

❖ مناعة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران - مركز الجزيرة للدراسات

studies.aljazeera.net/.../iranandstrengthfactors/.../٢٠١٣٤١٠١١٣٩١٨٢٠٥٩٨٧

-

❖ محمد عباس ناجي، مسارات معقدة: ازمتات مستمرة في الشرق الاوسط،

المركز العربي للبحوث والدراسات الموقع ٣٦٧٣٦/www.acrseg.org

❖ التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، www.alarabiya.net

❖ صحيفة الحياة اللندنية، من هي الدول المساهمة في التحالف ضد داعش المؤرخة

٩ / ٩ / ٢٠١٤ على الموقع /٤٥٣١٧١٤/alhayat.com/Articles/

❖ غازيتا رو، التحالف الدولي ضد داعش جسر موسكو الى الساحة الدولية،

موقع صحيفة الحياة، ١٧ / ايلول / ٢٠١٤، الموقع/alhayat.com/

❖ ثامر البدوي، التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الأوراسي: الأبعاد

والتداعيات الإقليمية، موقع مركز الجزيرة للدراسات

studies.aljazeera.net/files/isil/2014/11/201411238447902607.html

❖ محمد محمود السيد، قراءه حول الموقف الروسي من التحالف الدولي ضد

داعش، موقع المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية.

center.org/national_and_international_cases/arc.php?rw=360_dcsc

❖ ريهام مقبل، دلالات استبعاد إيران من التحالف الدولي ضد «داعش»، موقع

المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية بالقاهرة، www.ressmideast.org/

❖ صحيفة النيويورك تايمز بعنوان «الاستراتيجية الامريكية في العراق تعتمد على

ايران» موقع صحيفة نيويورك تايمز

www.ade.info/foreign-newspapers/new-york-times-in-arabic

❖ تلميذ أحمد، تداعيات ظهور داعش على الامن الاقليمي، مركز الامارات

للدراستات والبحوث الاستراتيجية،

www.ecssr.com/ECSSR/print/ft.jsp?lang=ar&ftId=.../Talmiz...

❖ سليم فرحان جيثوم، كيف نصنع المستقبل؟ وجهة نظر سياسية، على الرابط

الاتي: <http://www.annabaa.org/nbnews/٣٨/٠٦٨.htm/٢٠٠٤/١٠/١٣>

❖ د. وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية، النشأة والتطور والاهمية، مجلة التسامح، العدد (٩)، ٢٠٠٥، ص ٦٧ - ٦٨، وعلى الرابط الاتي:

http://www.bibislam.net/Elibrary/Arabic/e_text/index.asp.

❖ مخلص مبيضين، العلاقات الخليجية - الإيرانية ١٩٩٧-٢٠٠٦ (السعودية حالة دراسة)، الموقع <https://web٢.aabu.edu.jo/nara/manar/suportFile> /١٤٢٩.doc

❖ حقيقة التقارب الأمريكي الإيراني - مجلة البيان

www.albayan.co.uk/MGZarticle٢.aspx?ID=٣٤٦

❖ علي رحيم مذكور، علاقات القوى السياسية العراقية مع ايران بعد الاحتلال الامريكي، موقع الحوار المتمدن

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٣٠٢٤٤٢

❖ نعم تشومسكي، امريكا غزت العراق لإقامة اولقاعدة عسكرية امنة فيقلب اكبرمصدر للطاقة، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت، وعلى الرابط الاتي: <http://www.w٣.org/١٩٩٩/xhtml/dir=lang=ar>

❖ إعلان بوش انتهاء العمليات العسكرية القتالية الرئيسية في العراق، شبكة المعلومات الدولية الانترنت:

<http://Arbic.china.org.cn/archive٢٠٠٦/txt/٢٠٠٣.٠٥/٠٤/content٢٠٧٠٢٩٤.htm>

❖ ياسر مرادي همشيرى، الشبكة الدولية للمعلومات، الانترنت، يُنظر الموقع الالكتروني

<http://www.Albainah.net/lidex.Asox?function=itembid=٩٣٢٠&iand>

❖ ياسر مرادي همشوي، العلاقات الايرانية، الامريكية، تاريخ من التوتر، الشبكة الدولية للمعلومات، ينظر في الموقع الالكتروني:

<http://www.albainah.net/index?unction=ltembid=٩٣٢Elang>

❖ د. أحمد ابراهيم محمود، مشكلات إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، موقع مؤسسة الأهرام www.Alahram.com

❖ عبدالله الشالجي، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، قراءة تحليلية، محاضرة، ٢٠٠٧، عرض موقع البينة <http://www.albeinah.net>

❖ امين طرازي، دور اسلحة الدمار الشامل في حسابات الامن الايراني_المخاطر التي تواجه اوربا، عرض موقع البينة <http://www.albeinah.net>

❖ سامح راشد، السياسة الخارجية الايرانية_ نصف عام تحت رئاسة احمج نجاد، مختارات ايرانية، عرض:موقع مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. <http://www.ahram.org>

❖ دوافع البرنامج النووي الإيراني وسبل معالجتها، الشبكة الدولية للمعلومات، عرض: <http://www.uninfo.com>

❖ امين طرازي، دور اسلحة الدمار الشامل في حسابات الامن الإيراني المخاطر التي تواجه اوربا، عرض: موقع البينة <http://www.albainah.net>

❖ عونى فرسخ، الاصلاح بين الطروحات الامريكية والطموحات العربية، موقع التجديد العربي، يناير ٢٠٠٦ <http://www.albaanna.com>

❖ عيبير ياسين، انعكاسات الوجود الامريكي في اسيا الوسطى على ايران، موقع البينة <http://www.albaanna.com>

❖ د. عبدالله النفيسي واخرون، ايران بين الطموحات الاقليمية والمخاوف الدولية،

الندوة الاولى لمركز الجزيرة للدراسات، عرض: موقع قناة الجزيرة

<http://www.aljazeera.net>

❖ يسن طرشي، الملف النووي الايراني بين التحديات والمجابهة، عرض: موقع البيئة

<http://www.albaniah.net>

❖ ابرز القائمين على مشروع القرن الامريكى: جورج بوش - اليوت ابرامز - ديك

تشيني - فراسيس فوكوياما - زلماي خليل زاد - دونالد رامسفيلد - بول ولفويتز

انظر بهذا الصدد

<http://www.new American century.org state menof principles.htm>

❖ العراق يمتلك ثالث اكبر احتياطي نفطي في العالم، ٤ تشرين الأول/ ٢٠١٠

وعلى الموقع الاتي:

<http://www.bbc.co.uk/arabic/middle east/٢٠١٠/١٠/١٠١٠٠٤ oil - irag.shtml>

❖ الموقع الالكتروني لمنظمة مشروع القرن الامريكى الجديد على شبكة

المعلومات العالمية. www.new american century.org state ment of principles.

❖ النص الكامل لخطاب الرئيس الامريكى بوش، خطاب الى الامة ١٩ اذار

www.usinfo.com ٢٠٠٣

❖ تحليل مقالة دينيس روس، كيف يمكن لأمريكا ان تبطئ زحف إسرائيل

نحو الحرب، تحليل اياد الكناني على الموقع:

www.kitabat.com/ar/print/٤٦٧٢.ph

❖ أحمد منيسي، هل بات امريكا أستهداف إيران، مركز الاهرام للدراسات

السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الاهرام، الشبكة الدولية للمعلومات.

<http://www.ahram.org>

❖ جيمس جيفري، للتعامل مع برنامج نووي إيراني سيء، معهد واشنطن لسياسة

الشرق الأدنى، www.washingtoninstitute.org/ar/

❖ قدرة إيران النووية الصاروخية: تقييم مشترك للخطر من قبل خبراء تفتيش

أمريكيين وروس عرض موقع قناة الجزيرة <http://www.aljazeera.net>

❖ أحمد منيسي، هل بات امريكا استهداف إيران، مركز الاهرام للدراسات

السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الاهرام، الشبكة الدولية للمعلومات.

<http://www.ahram.org>

❖ جيمس جيفري، للتعامل مع اتفاق نووي إيراني سيئ، معهد واشنطن لدراسات

الشرق الأدنى، الموقع www.washingtoninstitute.org/ar/

❖ مايكل آيزنشتات و مايكل نايتس، ردود إيران المحتملة لتوجيه ضربة وقائية

إسرائيلية، مركز واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، الموقع:

www.washingtoninstitute.org/ar/

❖ روبرت ساتلوف ومايكل سينغ، تقييم السيناريوهات الثلاثة للمفاوضات النووية

الإيرانية، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، الموقع:

www.washingtoninstitute.org/ar/

(و) التقارير:

❖ القطار النووي الايراني السريع، التقرير العسكري والعلمي والتكنولوجي،

الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة، العدد(١٢٥_١٢٦)، ١٩٩٨.

❖ حالة التدخل العسكري الامريكى، التقرير الاستراتيجى العربى لعام ٢٠٠٢ -

٢٠٠٣ التقرير منشور على شبكة المعلومات الدولية، الانترنت، (القاهرة:

مركز الاهرام للدراسات السياسية والدولية) <http://www.acpss> -

ahram.htm

ثالثاً: الندوات والمؤتمرات:

١. محمد جواد علي، العلاقات الأمريكية الإيرانية ١٩٤٢ - ١٩٨٧، المؤتمر الأول للدراسات الإيرانية، الجامعة المستنصرية، معهد الافروآسيوية، ١٩٨٧.
٢. فوزي حميد حسن، الإستراتيجية للحرب العراقية - الإيرانية وتأثيرها على مستقبل العلاقات الدولية، المؤتمر الأول للدراسات الإيرانية، معهد الدراسات الافروسوية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٧.
٣. د.محمد السعيد ادريس، البرنامج النووي الإيراني السيناريوهات المحتملة والتداعيات الاقليمية، مؤتمر مخاطر وتداعيات الانتشار النووي على منطقة الخليج.
٤. إسماعيل صائب نوري، العلاقات التجارية والاقتصادية الهندية الإيرانية، ورقة قدمت الى ندوة: الدراسات الإيرانية، حزيران/يونيو ١٩٨٦.
٥. د.أحمد عبد الحليم، خريطة القوى النووية في الشرق الأوسط اوائل القرن الحادي والعشرين، حقائق واحتمالات، ورقة عمل مقدمة لاجتماع الندوة الفكرية بجامعة اسيوط في كتاب الخيار النووي في الشرق الاوسط، ط١، بيروت، ايلول، ٢٠٠١.
٦. د.أحمد عبد الحليم، خريطة القوى النووية في الشرق الاوسط في اوائل القرن الحادي والعشرين_ حقائق واحتمالات تطورها، ورقة قدمت الى ندوة:الخيار النووي في الشرق الاوسط، اعمال الندوة الفكرية التي نظمها مركز المستقبل بجامعة اسيوط، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١.
٧. مايكل هدسون، سياسات السلام الأمريكية في العراق والشرق الاوسط، من

كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا، ندوة فكرية نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.

٨. عبد الوهاب عبد الستار القصاب، اثر الدوافع الداخلية في صياغة السياسة العسكرية الايرانية - سياسة تملك اسلحة الدمار الشامل مثلاً، المؤتمر العلمي الاول لمركز الدراسات الايرانية، ط٢، جامعة البصرة، مركز الدراسات الايرانية، ٢٠٠٢.

رابعاً: المصادر الاجنبية

١. Available at: (<http://www.refert.org/content/:article/1-72265.html>) ٢٤٤٢٠٠٨.
٢. MosaddeghKatouzian, Iran: U.S. Says Iran "Leadershaipcourtin" Isolation, radio, free Europe radio Liberty website, October ٢٤٤٢٠٠٨.
٣. R.K. ramazin, wholost America: the gase of IRAN the middle east journal.
٤. Mohadesmehdi, bazaren, the iranion in tow phases Tahrans: chap - esrom, ١٣٦٢ (١٩٨٣ - ٨٣).
٥. R. R. ramizain, iranforeion, police, p٥٤.
٦. Zabih, sephr, Iran since the revelution, ١٩٨٢.
٧. NajiehKhandagh, the democrayic movement in Iraq Azerbaijan province in, thecentury Analysis, Geopolities Quarterly, Volume: ٥ - NO٢, Winter ٢٠٠٩.
٨. FREDHALIDAY, IRAN Dictatorship and Ddevelopment, Newyork ١٩٧٩.
٩. SepehZabih, the iranion military in revolution and war, London, op, cit
١٠. William, J. perry, op, cit
١١. SohrabShababi and farideh, security consideration and iranionforeign Policy, the Iranian journal of international affairs vol. ٧١, no. ١٤, spring, ١٩٩٥.
١٢. Anthony lake, American power and American Diplomacy, Harvard University

- ٢١/١٠/١٩٩٣، *official text*، usis Embassy of U.S.A، Cairo، October، P.١
١٣. <http://www.nodood.com/vb/showthread.php?2=٢٠٠٣>
١٤. *Anthony H.cordesman-Iran and Nuclear weapons*، Center for Strategic and International Studies، Washington، February، ٧٤
١٥. *Anthony H.cordesman، Iran Nuclear weapons. op، cit..*
١٦. *AKbourElemead 'Fram' in Haraidmueller، European Non Proliferation Policy (Ox - Ford: Oxford University Press، ١٩٨٧.*
١٧. *AutonwH.Cordesman:Iren and nuclear weapons، center for strategic and International studies، February، ٧_٢٠٠٠.*
١٨. *Antony H.cordesmana، op.cit.، ٢٠٠٠.*
١٩. *AutonwH.Cordesman:Iren and nuclear weapons، op.cit.*
٢٠. *Kojaman: The road map of the United States of America (London: Hanover road، NW١٠٠،lst، July ٢٠٠٣، web site: <http://www.kojam>.*
٢١. *Peter L. Hahn، Historical Dictionary of United States - Middle East Relations، The Searecrow Press، Inc .،Lanham،Maryland، Toronto ،Plymouth،UK،٢٠٠٧.*
٢٢. *ZpigniewBrzeinski، Brent Scowcroft،retshrd Murphy، op،p،cit.*
٢٣. *Scott pelerson، contain iran? Erenu.saiüies see Tehran (١)*
٢٤. *Too big to ignore، the Christian science monitor Decenber ٩٠١٩٩٧.*